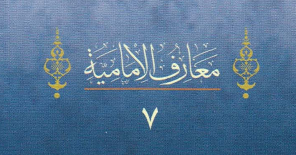


لمحات من المعاد



السيد علي الحسيني الصدر

معارف الامامية

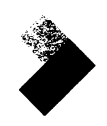
٧

لمحات من المعاد



السيّد علي الحسيني الصدر

▼
لمحات من المعاد
السيّد علي الحسيني الصدر
منشورات دليل‌ما
الطبعة الأولىٰ : ١٤٣٥ هـ.ق ـ ١٣٩٢ ش.
طبع في: ١٥٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
شابك (ردمك): ٧ ـ ٨٢٩ ـ ٣٩٧ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
العنوان: ايران، قم، بناية الناشرين،
الطبقة السادسة، الرقم ٦١٢ - ٦١٣
هاتف و فكس: ٣٧٧٣٣٤١٣، ٣٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥+)
صندوق البريد: ١١٥٣ ـ ٣٧١٣٥
info@Dalilema.com
WWW.Dalilema.com

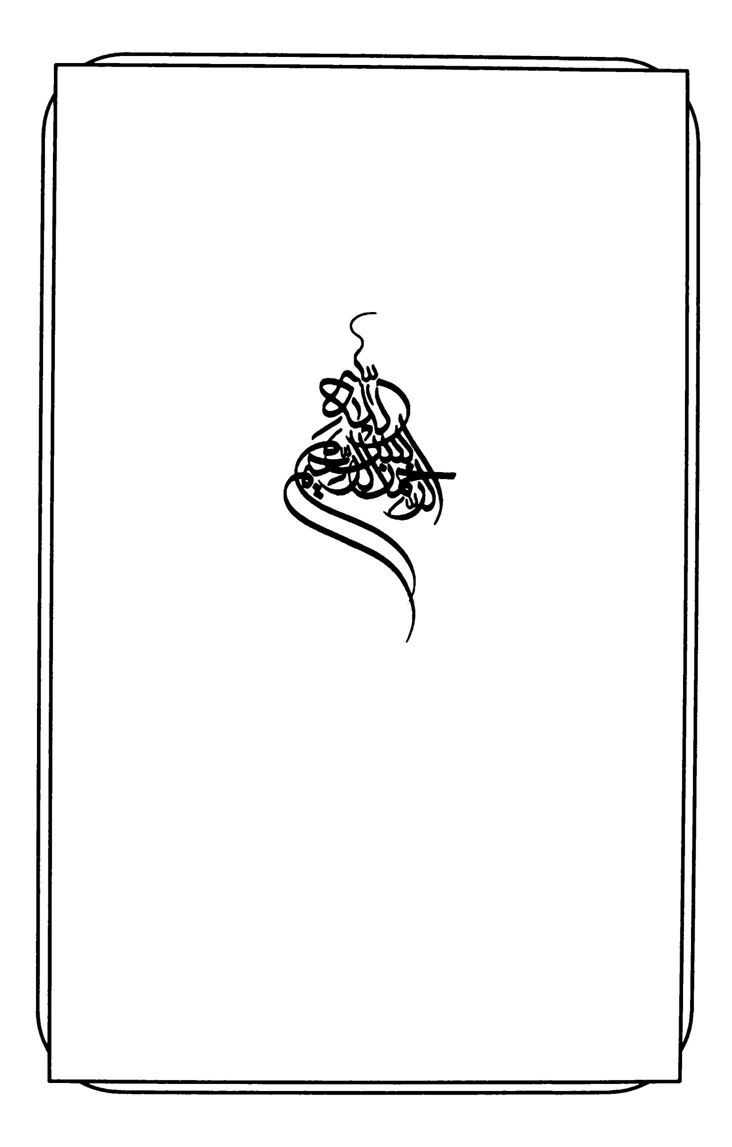


منشورات دليل‌ما

مراكـز التوزيع

١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقـاق رقـم ٣٨، مـنشورات دليـل‌ما، الهـاتف ٣٧٧٣٧٠١١ ـ ٣٧٧٣٧٠٠١
٢) طـهران، شـارع إنـقلاب، شـارع الفـخر الرازي، رقـم ٦١، الهـاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشـهد، شـارع الشـهداء، شـمالي حـديقة نـادري، زقـاق خـوراكـيان، بـناية گـنجينه الكـتاب، الطـابق الأول، مـنشورات دليـل‌ما، الهـاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣
٤) النجف‌الأشرف، سوق‌الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الامام باقرالعلوم عليه‌السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩
٥) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين عليه‌السلام، مكتبة ابن فهد الحلي رحمه‌الله، الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

سرشناسه	: حسینی صدر، علی، ١٣٢٨ -
عنوان و نام پدید آور	: لمحات من المعاد / تأليف السيّد على الحسينى الصدر.
مشخصات نشر	: قم : دليل ما، ١٣٩٢.
مشخصات ظاهری	: ۱۶۴ ص.
شابک	: 978-964-397-829-7
وضعیت فهرستنویسی	: فیپا
یادداشت	: عربی
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیرنویس
موضوع	: معاد
موضوع	: معاد -- جنبه‌های قرآنی
موضوع	: معاد -- احادیث
رده بندی کنگره	: ۱۳۹۱ ۸ ل ۴۸۸ ح / BP ۲۲۲
رده بندی دیویی	: ۲۹۷ / ۴۴
شماره کتابشناسی ملی	: ۲۹۰۵۰۲۲


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

◙ إلى ثامن الأئمة، وحبيب الأُمّة.

◙ إلى غوث اللهفان، وحجة الله على الانس والجان.

◙ إلى الامام الرؤوف، والأب العطوف.

◙ إلى رجائي في الدنيا والآخرة، وأملي عند الصراط والميزان والكتب الطائرة.

◙ إليك يا سيّدي ومولاي الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أهدي كتابي هذا، راجياً القبول، وهو منك مأمول.

رقّك: علي

رمضان المبارك / سنة ١٤٣٢ هجريّة

تمهيد

بِسمِ الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلواته وتحيّاته على محمّد النبي الأمين
وآله المعصومين، واللعنة الدائمة على أعدائهم قاطبة من الأولين والآخرين

وبعد فان من العقائد الأصوليّة الثابتة في شريعة سيّد المرسلين عقيدة المعاد في يوم الدين.

يعني الايمان بالمعاد، والتصديق بيوم القيامة...

ذلك اليوم الذي تجد كلُّ نفس ما عملت محضرا، وترى جزاء عملها خيراً، أو شرّاً.

ذلك اليوم المصيري الذي ينتظرنا، والنهاية الخالدة التي تواجهنا.

ذلك اليوم الرهيب، الذي تذهل فيه كلّ مرضعة عمّا أرضعت، وتضع كلّ ذات حملٍ حملها، وترىٰ الناس سُكارى وما هم بسكارىٰ ولكنّ عذاب الله شديد.

فلابدّ من معرفة مواقف ذلك اليوم، للاستعداد قبل حصول اللوم... ولتكميل العقيدة بالأدلّة السديدة فنستعرض صورة القيامة ومنازل الآخرة على ضوء كتاب الله تعالى وأحاديث النبي والعترة الطاهرة عليهم السلام.

آملين شفاعتهم المرضيّة إلى ربّ العالمين، فانّهم الوسيلة أحبّ الخلق إليه أجمعين.

ليلة الخميس / ٣ ـ رمضان المبارك ١٤٢٤ هجرية

علي بن السيّد محمّد الحسيني الصدر

المعاد

العقيدة الحقّة في المعاد هو الاعتقاد باعادة الله تعالى جسد الانسان بروحه في يوم القيامة، ليجزى على أعماله السائدة ويعيش الحياة الخالدة.

لا اعادة الروح فقط كما هو المحكي عن جمهور الفلاسفة..

ولا البدن فقط كما هو المحكي عن أصحاب نفي النفس الناطقة..

بل اعادة جسم الانسان بروحه المعبّر عنه بالمعاد الجسماني، فيعود الانسان بعينه وروحه وجسده بحيث لو رآه الرائي قال هذا فلان،

كما يدلّ على هذا المعاد القرآن الكريم، وأحاديث الشرع القويم، ودليل العقل السليم، وتحقّق فيه اجماع المسلمين، بل جميع المليّين.

لذلك عرّفه الفاضل المقداد بأنه هو:

(الوجود الثاني للأشخاص الانسانيّة، بعد موتها، لأخذ الحق منها أو ايفائه)[١].

وعرّفه الشيخ الطريحي بقوله:

(بعث الأجسام البشريّة، وتعلّق أنفسها بها، للنفع والانتصاف والجزاء)[٢].

وعرّفه السيّد الخونساري بقوله:

(رجوع الانس والجن بعد الموت بالحياة، حتّى يجدوا جزاء أعمالهم الصادرة قبل الموت)[٣].

---

١. إرشاد الطالبين: ص ٣٨٥.

٢. مجمع البحرين: ص ٢١٩.

٣. العقائد الحقّة: ص ١٦٤.

والأدلّة القطعيّة متّفقة متظافرة، وعلميّة متواترة في إثبات هـذا الأصـل الأصـيل، والاعتقاد النبيل، الذي هو الأصل الخامس من أُصول الدين العظيم، ودعائم الاسـلام القويم بصريح الكتاب والسنّة والاجماع والعقل.

بل هو من ضروريّات الانسان، ومرتكزات الوجدان، وثابتٌ فـي جـميع الأديـان، واعترف به جميع الأديان والمذاهب في جميع العصور، إلّا الدهريّين والطبيعيّين الذين شذّوا عن الحقّ المبين، وادّعوا: إن هي إلّا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين.

والأدلّة القطعيّة القائمة على المعاد تزيّف هذا الادّعاء والالحاد.

ويحسن أن نشرح الكلام ونبيّن المرام في مقامين:

الأوّل: الأدلّة القائمة على المعاد.

الثاني: مراحل القيامة للعباد ومن الله تعالى نسأل التوفيق والتسديد انّـه هـو الوليّ الحميد.

(١)

أدلّه المعاد

المعاد حقيقة يقينيّة ثابتة بكلا الطريقين: الأدلّة الشرعيّة، والبراهين العقليّة، أمّا الأدلّة الشرعيّة فكما يلي:

١ ـ دليل الكتاب:

ما أكثر الآيات القرآنيّة الكريمة التي أثبتت هذه الحقيقة العظيمة، وأكّدت على هذه الواقعة المنتظرة الصادقة.

بحيث جعلتها وعداً حقّاً لا يمكن تخلّفه فقال تعالىٰ:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[١].

بل أقسم عليه في قوله تعالى في:

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمٰا عَمِلْتُمْ ﴾[٢].

واستدلّ لوقوعه ودفع استبعاده بقوله تعالىٰ:

﴿ وَقٰالُوا أَإِذٰا كُنّٰا عِظٰاماً وَرُفٰاتاً أَإِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً * قُلْ كُونُوا حِجٰارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِمّٰا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنٰا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٣].

وبقوله تعالىٰ.

---

١. سورة النحل، الآية ٣٨.

٢. سورة التغابن، الآية ٧.

٣. سورة الاسراء، الآيات ٤٩ ـ ٥١.

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسانُ أَإِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[١].

وبقوله عزّ اسمه:

﴿وَهُوَ الَّذي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلىٰ فِي السَّماوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ﴾[٢].

وردّ الله تعالىٰ علىٰ منكريه بقوله عزّ شأنه[٣]:

﴿وَكانُوا يَقُولُونَ أَإِذا مِتْنا وَكُنّا تُراباً وَعِظاماً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ...﴾.

وقال أيضاً:

﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَميمٌ * قُلْ يُحْييهَا الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَليمٌ﴾[٤].

وبيّن تعالىٰ انّ الحشر للجميع بلا استثناء في قوله تعالىٰ[٥]:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾.

وأرشد الله جلّ جلاله إلى أنّ المعاد ضرورة لازمة وحكمة بالغة لمجازات المحسن والمسيء بالعدل فقال تعالىٰ[٦]:

﴿لِيَجْزِيَ الَّذينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.

وبيّن البرهان الوجداني والدليل العياني بوقوعه فعلاً في هذه الدنيا لئلّا يبقى أدنىٰ شك وريب و استبعاد في صدق هذه الحقيقة ووقوعها.

---

١. سورة مريم، الآية ٦٦ ـ ٦٧.
٢. سورة الروم، الآية ٢٧.
٣. سورة الواقعة، الآيات ٤٧ ـ ٦٢.
٤. سورة يس، الآيتان ٧٨ ـ ٧٩.
٥. سورة الكهف، الآية ٤٧.
٦. سورة النجم، الآية ٣١.

فقال تعالىٰ في قصّة ابراهيم الخليل عليه السلام[1]:

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ الخ.

وقال عزّ اسمه في قصّة النبي حزقيل[2]:

﴿أَوْكَالَّذي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ﴾ الخ.

وقال جلّ وعلا في قصّة النبي أيّوب[3]:

﴿وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ﴾ الخ. راجع التفصيل في التفسير.

فتلاحظ أنّ الحجّة الالهيّة قد تمّت في إعلان المعاد، وتجلّت في بيان هذا اليوم للعباد، فأعذرت حين أنذرت بهذا الموقف الرهيب، والملتقىٰ المهيب بقوله عزّ من قائل[4]:

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النّاسَ سُكارىٰ وَما هُمْ بِسُكارىٰ وَلٰكِنَّ عَذابَ اللهِ شَديدٌ﴾.

وبيّنت صفات ذلك اليوم العجيب بما أشارت إليه في أسمائه الحاكية عنه، وحقّاً هو يوم عظيم كما تنبّىء عنه أسماء يوم القيامة:

١ ـ يوم الحساب: ﴿إِنَّ الَّذينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ﴾[5].

٢ ـ يوم التناد: ﴿وَيا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ...﴾[6].

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٦٠.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
٣. سورة ص، الآية ٤٣.
٤. سورة الحج، الآيتان ١ ـ ٢.
٥. سورة ص، الآية ٢٦.
٦. سورة المؤمن، الآية ٣٢ و٣٣.

٣ ـ يوم الجمع: ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاٰ رَيْبَ فيهِ...﴾[١].

٤ ـ يوم التغابن: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ﴾[٢].

٥ ـ يوم الفصل: ﴿هٰذا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنٰاكُمْ وَالْأَوَّلينَ﴾[٣].

٦ ـ الطامّة الكبرى: ﴿فَإِذٰا جٰاءَتِ الطّٰامَّةُ الْكُبْرىٰ﴾[٤].

٧ ـ اليوم الموعود: ﴿وَالسَّمٰاءِ ذٰاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾[٥].

٨ ـ اليوم المشهود: ﴿ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[٦].

٩ ـ يوم الحسرة: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ في غَفْلَةٍ وَهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[٧].

١٠ ـ يوم التلاق: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاٰقِ * يَوْمَ هُمْ بٰارِزُونَ لاٰ يَخْفىٰ عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾[٨].

١١ ـ يوم الآزفة: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنٰاجِرِ كٰاظِمينَ مٰا لِلظّٰالِمينَ مِنْ حَميمٍ وَلاٰ شَفيعٍ يُطٰاعُ﴾[٩].

١٢ ـ الحاقّة: ﴿الْحٰاقَّةُ * مَا الْحٰاقَّةُ * وَمٰا أَدْرٰاكَ مَا الْحٰاقَّةُ﴾[١٠].

---

١. سورة الشورى، الآية ٧.
٢. سورة التغابن، الآية ٩.
٣. سورة المرسلات، الآية ٣٨.
٤. سورة النازعات، الآية ٣٤.
٥. سورة البروج، الآيتان ١ ـ ٢.
٦. سورة هود، الآية ١٠٣.
٧. سورة مريم، الآية ٣٩.
٨. سورة المؤمن، الآيتان ١٥ ـ ١٦.
٩. سورة المؤمن، الآية ١٨.
١٠. سورة الحاقّة، الآيات ١ ـ ٣.

١٣ ـ القارعة: ﴿ الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[١].

١٤ ـ يوم القيامة: ﴿ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٢].

علماً بأن يوم القيامة ذكر في القرآن الكريم في ٧٠ موضعاً من القرآن الكريم كما جمعت في المعجم، ص ٥٨١.

وهذا يدلّ على يقينيّة ذلك اليوم الرهيب، وعظمة ذلك الموقف العجيب، والله تعالى هو المعين ببركة أهل البيت الطيّبين عليهم السلام.

ولو أردنا استقصاء ما ورد في القرآن الكريم لشؤون القيامة من الآيات البيّنات لاستلزم الصفحات المفصّلات نتركه اختصاراً.

لذلك نكتفي بالاستدلال بجملة من الآيات المباركة التي تفيد المعاد بالجسم والروح لتكون دليلاً على أصل العود الانساني والمعاد الجسماني بالاضافة إلى عود الروح، ومنها:

١ ـ قوله تعالىٰ في سورة فصّلت، الآية ٢١:

﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾.

والآية المباركة صريحة في بعثة الجلود في المعاد، حيث تخاطب وتنطق بقدرة الله تعالىٰ.

٢ ـ قوله تعالىٰ في سورة يس، الآيتان ٧٨ و٧٩:

﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَميمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَليمٌ ﴾.

وهي صريحة في إحياء العظام يوم القيامة.

---

١. سورة القارعة، الآيات ١ ـ ٣.

٢. سورة البقرة، الآية ١١٣.

٣ ـ قوله تعالىٰ في سورة النور، الآية ٢٤:

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

وهي صريحة في بعثة الأبدان بألسنتهم والأيدي والأرجل التي هي أعضاء الجسم.

٤ ـ قوله تعالىٰ في سورة القيامة، الآيتان ٣ و ٤:

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسٰانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظٰامَهُ * بَلىٰ قٰادِرِينَ عَلىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنٰانَهُ ﴾.

وهي مفيدة لاعادة أجزاء وجزئيّات بدن الانسان كالبنان وهي الأنامل بما تشتمل عليه من الخطوط.

٥ ـ قوله تعالىٰ في سورة القمر، الآية ٧:

﴿ خُشَّعاً أَبْصٰارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدٰاثِ كَأَنَّهُمْ جَرٰادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾.

هذه الآية الشريفة تبيّن حتّى صفاتهم وحالاتهم البدنيّة وخشوعهم في معادهم وحشرهم.

٦ ـ قوله تعالىٰ في سورة النساء، الآية ٥٦:

﴿ كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ ﴾.

حيث يستفاد منها المعاد بالجلد وشعور الجلد بألم العذاب.

وهذه الآيات الكريمة تدلّنا بأوضح دلالة وأفصح بيان أن عودة الانسان تكون بيده ورجله وجلده وبصره ولسانه وعظامه مع ادراكه واحساسه، ممّا يقطع معها بكون المعاد بالجسم والروح معاً لا الروح فقط بدون أيّ تردّد وتأويل، أو شكّ أو احتمال عليل، خصوصاً مع التعبير في سورة الحج، الآية ٧ بقوله عزّ اسمه:

﴿ وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾.

فبديهي أن الذي في القبر هو البدن لا الروح، وهو الذي يبعث بعد احياء الله تعالى له ونفخ الروح فيه.

وبهذا يظهر لك أنّ المعاد يوم القيامة حقيقة ثابتة جليّة في الآيات القرآنيّة التي هي

حجّة الهيّة وأدلّة علميّة..

فهي عقيدة اسلاميّة حقّة يلزم تصديقها والاذعان بها...

وقد ثبت المعاد معاداً بالجسم حتّى في الكتب السماوية السابقة..

ففي التوراة، الكتاب الأول لصموئيل، البـاب ٢، الجـملة ٦: (الله يـميت ويـحيي ويُدخل في القبور ويبعث منها).

وفي زبور داود عليه السلام، السورة العاشرة: (أيّها الناس لا تغفلوا عن الآخرة ولا تغرّنكم الحياة لبهجة الدنيا ونضارتها، يا بني إسرائيل! لو تفكّرتم في منقلبكم ومعادكم وذكرتم القيامة وما أعددت فيها للعاصين قلّ ضحككم وكثر بكاؤكم، ولكنكم غفلتم عن الموت، ونبذتم عهدي وراء ظهوركم، واستخففتم بحقّي كأنّكم لستم بمسيئين ولا محاسبين...).

وفي انجيل يوحنا، الباب ٥، الجملتين ٢٧ و٢٨: (تأتي ساعة يسمع جميع من في القبور صوته، ويخرجون منها، فكلّ من عمل حسناً له الحياة السعيدة، ومن عمل سيّئاً له الجزاء السيّء).

وعليه فالقرآن الكريم والكتب السماويّة ناطقة بالمعاد، ومثبتة لعود العباد.

٢ ـ دليل السنّة:

الأحاديث الشريفة متظافرة متواترة في يوم الدين وحشر العالمين بصورةٍ تفيد العلم اليقين بيوم المعاد وقيامة العباد.

نختار منها جملة عطرة من أحاديث النبي والعترة سلام الله عليهم فيما يلي يستدلّ بها علىٰ أصل المعاد وكونه معاداً جسمانيّاً، فمنها:

١ ـ خطبة أميرالمؤمنين عليه السلام المعروفة بالغرّاء، جاء فيها:

«حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى

مَعَادِه...»[١].

٢ ـ حديث الامام الصادق عليه‌السلام:

«إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتَتِ اللُّحُوم»[٢].

٣ ـ حديث الاحتجاج عن الامام الصادق عليه‌السلام في جواب المسائل جاء فيه:

«أَفَتَتَلاشَى الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالَبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ؟

قَالَ عليه‌السلام: بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَى وَقْتٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبْطُلُ الْأَشْيَاءُ وَتَفْنَى فَلا حِسَّ وَلا مَحْسُوسَ ثُمَّ أُعِيدَتِ الْأَشْيَاءُ كَمَا بَدَأَهَا مُدَبِّرُهَا وَذَلِكَ أَرْبَعُمِائَةِ سَنَةٍ يَسْبُتُ فِيهَا الْخَلْقُ وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ.

قال: أَنَّى لَهُ بِالْبَعْثِ وَالْبَدَنُ قَدْ بَلِيَ وَالْأَعْضَاءُ قَدْ تَفَرَّقَت؟

قَالَ عليه‌السلام: إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، وَصَوَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ إِلَيْهِ، قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَهُ كَمَا بَدَأَه»[٣].

٤ ـ حديث الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها‌السلام:

«قالت: يَا أَبَتِ أَخْبِرْنِي كَيْفَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

قَالَ: يَا فَاطِمَةُ يُشْغَلُونَ فَلا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ وَلا وَالِدٌ إِلَى الْوَلَدِ وَلا وَلَدٌ إِلَى أُمِّه...»[٤].

٥ ـ حديث الامام الصادق عليه‌السلام:

«سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ يَبْلَى جَسَدُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ حَتَّى لا يَبْقَى لَهُ لَحْمٌ وَلا عَظْمٌ إِلّا طِينَتُهُ الَّتِي

---

١. نهج البلاغة: ج١، ص١٣١، الخطبة ٨٠.
٢. البحار: ج٧، ص٣٩، ح٨.
٣. الاحتجاج: ج٢، ص٩٧.
٤. جامع الأخبار: ص٤٤٩، الحديث ١٣٨٥.

خُلِقَ مِنْهَا، فَإِنَّهَا لا تُبْلَى تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ»[١].

٦ ـ الحديث النبوي المبارك:

«يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ الرَّائِدَ لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ وَلَتَبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ دَارٌ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ نَارٌ وَخَلْقُ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَبَعْثُهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعْثِهَا...»[٢].

٧ ـ حديث الخطبة العلويّة الشريفة:

«اسْمَعْ يَا ذَا الْغَفْلَةِ وَالتَّصْرِيفِ مِنْ ذِي الْوَعْظِ وَالتَّعْرِيفِ جُعِلَ يَوْمُ الْحَشْرِ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالسُّؤَالِ وَالْحِبَاءِ وَالنَّكَالِ يَوْمَ تُقَلَّبُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْأَنَامِ وَتُحْصَى فِيهِ جَمِيعُ الْآثَامِ يَوْمَ تَذُوبُ مِنَ النُّفُوسِ أَحْدَاقُ عُيُونِهَا وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ مَا فِي بُطُونِهَا وَتَفَرَّقُ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ وَجِيبُهَا وَيَحَارُ فِي تِلْكَ الْأَهْوَالِ عَقْلُ لَبِيبِهَا...

إلىٰ قوله عليه السلام: **يَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ مَا أَشْجَى مَوَاقِعَهَا مِنَ الْقُلُوبِ حِينَ مُيِّزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، مِنْ مِثْلِ هَذَا فَلْيَهْرَبِ الْهَارِبُونَ، إِذَا كَانَتِ الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ».**

٨ ـ كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام إلىٰ أهل مصر مع محمّد بن أبي بكر:

«يَا عِبَادَ اللهِ إِنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ يَوْمَ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ وَيَسْكَرُ فِيهِ الْكَبِيرُ وَيَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ يَوْمٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ يَوْمَ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً، إِنَّ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيُرْهِبُ الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ لا ذَنْبَ لَهُمْ وَتَرْعُدُ مِنْهُ السَّبْعُ الشِّدَادُ وَالْجِبَالُ الْأَوْتَادُ وَالْأَرْضُ الْمِهَادُ...»[٣].

٩ ـ حديث الامام الرضا عليه السلام:

---

١. الكافي: ج٣، ص٢٥١، باب النوادر، ح٧.
٢. البحار: ج٧، ص٤٧، ب٣، ح٣١.
٣. البحار: ج٧، ص١٠٢، ب٥، ح١٦.

«إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلاثَةِ مَوَاطِنَ يَوْمَ يُولَدُ وَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيُعَايِنُ الآخِرَةَ وَأَهْلَهَا، وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَاماً لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا»(١).

١٠ ـ الحديث العلوي الشريف:

«إِنَّ فِي الْقِيَامَةِ لَخَمْسِينَ مَوْقِفاً كُلُّ مَوْقِفٍ أَلْفُ سَنَةٍ فَأَوَّلُ مَوْقِفٍ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ حُبِسُوا أَلْفَ سَنَةٍ عُرَاةً حُفَاةً جِيَاعاً عِطَاشاً،

فَمَنْ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ مُؤْمِناً بِرَبِّهِ، وَمُؤْمِناً بِجَنَّتِهِ وَنَارِهِ، وَمُؤْمِناً بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْقِيَامَةِ، مُقِرّاً بِاللهِ، مُصَدِّقاً بِنَبِيِّهِ ص وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ نَجَا مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَش...»(٢).

فالسنّة متوترة قطعيّة بل فوق التواتر مضافاً إلى الكتاب الكريم في اثبات المعاد، وهي توجب الاعتقاد اليقيني بذلك اليوم المصيري.

وليست الأحاديث من طريق الخاصّة فقط بل حتّى من طريق العامّة كما تلاحظ أحاديثهم في أبواب الحشر من كنز العمّال ج ١٤، ص ٣٥٥ إلى ص ٦٧٦.

٣ ـ دليل الاجماع:

بالاضافة إلى الأدلّة المتقدّمة تحقّق الاجماع من كلّ أهل دينٍ وملّة على يوم المعاد وجزاء العباد.

بل أصبح في الاسلام من البديهيّات في الشرع المبين، ومن الضروريّات عند المسلمين، بحيث يوجب العلم واليقين على الصعيد الاعتقادي الصحيح.

قال الشيخ الصدوق ﵀:

---

١. البحار: ج ٧، ص ١٠٤، ب ٥، ح ١٨.

٢. البحار: ج ٧، ص ١١١، ب ٥، ح ٤٢.

(اعتقادنا في البعث أنّه حق)[١].

وقال العلّامة الحلّي من محكي كتاب أنوار الملكوت الذي هو شرح كتاب الياقوت لأبي اسحاق إبراهيم النوبختي من قدماء المتكلّمين:

(اتّفق المسلمون على اعادة الأجسام خلافاً للفلاسفة)[٢].

وقال المحقّق نصيرالدين الطوسي:

(الضرورة قاضية بثبوت الجسماني من دين النبي صلّى الله عليه وآله)[٣].

وقال المحقّق الدواني من محكي كتاب شرح العقائد العضديّة:

(والمعاد ـ أي الجسماني فانه المتبادر من إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر من أنكره ـ حقّ باجماع أهل الملل الثلاثة)[٤].

وقال شيخ الاسلام المجلسي:

(اعلم أن القول بالمعاد الجسماني ممّا اتّفق عليه جميع المليّين، وهو من ضروريّات الدين، ومنكره خارج عن عداد المسلمين.

والآيات الكريمة في ذلك ناصّة لا يُعقل تأويلها.

والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردّها ولا الطعن فيها.

وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسّكاً بامتناع اعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه، بل تمسّكوا تارة بادّعاء البداهة، وأُخرىٰ بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين، وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين)[٥].

---

١. الاعتقادات للشيخ الصدوق: ص ٦٤.
٢. حكاه في حقّ اليقين: ج ٢، ص ٣٦.
٣. تجريد الاعتقاد المفصلات: ص ٣٠٠.
٤. حكاه في حقّ اليقين: ج ٢، ص ٣٧.
٥. بحار الأنوار: ج ٢، ص ٤٧.

وقال السيّد شبّر :

(فالقول بالمعاد الجسماني ممّا اتّفق عليه جميع المليّين ، وهو من ضروريّات الدين... وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسّكاً بامتناع اعادة المعدوم ، ولم يقيموا دليلاً على ذلك ولا برهاناً شافياً هنالك ، بل تمسّكوا تارة في مثل هذا المطلب العظيم والأمر الجسيم في مقابلة الآيات القرآنيّة والأحاديث المتواترة المعصوميّة بالبداهة ، وتارة بشبهات واهية أوهن من بيت العنكبوت ، وانه لأوهن البيوت...

القول بالمعاد الجسماني والروحاني معاً أقوى المذاهب ، وهو الذي دلّت عليه الآيات القرآنيّة ، والأحاديث المعصوميّة ، وأيّدته المؤيّدات العقليّة)[١].

وقال الشيخ كاشف الغطاء الكبير في تعداد المعارف التي هي من اُصول الاسلام ومن أنكر واحداً منها عرف بالكفر بين الأنام :

(الثالث : المعاد الجسماني ، ويجب العلم بأنّه تعالى يعيد الأبدان بعد الخراب ، ويعيدها هيئتها الأُولىٰ بعد أن صارت إلى التراب ، ويُحلّ بها الأرواح على نحو ما كانت ، ويضمّها إليها بعد ما انفصلت وبانت)[٢].

فتلاحظ أنّ الوفاق والاجماع على المعاد صريح في كلمات علمائنا الأمجاد ، اتّفاقاً من جميع الديّانين ، واجماعاً من كلّ المسلمين ، بحيث قال الرازي في محكي كتاب نهاية العقول :

(نعلم باضطرار اجماع الأنبياء من أوّلهم إلى آخرهم على اثبات المعاد البدني فوجب القطع بهذا المعاد)[٣].

٤ ـ دليل العقل :

---

١. حقّ اليقين : ج ٢ ، ص٢٧ و٣٨.
٢. كشف الغطاء : ص٣.
٣. حكاه في حقّ اليقين : ج ٢ ، ص٣٦.

مضافاً إلى الأدلّة السالفة القطعيّة يحكم العقل أيضاً في أحكامه اللزوميّة بيوم المعاد وقيامة العباد لوجوه ذكرنا بعضها في مبحث العقائد[١] وهي:

أوّلاً: أن الكون كما نراه ونجده مبنى على أساس العدل ونظم العدالة، وبالعدل قامت السماوات والأرض.

و مضافاً إلى كون قيام السماوات والأرض على نظام العدل والحق أمراً وجدانيّاً عقليّاً يستفاد هذا النظام من بعض الأحاديث الشريفة أيضاً.

ففي الحديث النبوي:

بِالعَدلِ قامَتِ السماوات والأرض»[٢].

وفي الحديث العلوي:

«فانّ الحقّ به قامَتِ السموات وَالأرض»[٣].

وما من خلل يخالف العدل إذا وقع في الكون إلّا وظهرت مساويه، وبدت مفاسده.

وعلى هذا النظام الأساسي يُلزم العقل باستقرار العدل بمعاقبة المجرم، وإثابة المحسن.

ومن المعلوم أنّه لا تحصل هذه الحقيقة، ولم يتحقّق هذا الحق في هذا العالم بالبداهة...

فلابدّ وأن يتشكّل عالمٌ يُقضىٰ فيه بالعدل، ويحكم فيه بالانصاف، فينتصف من الظالم، ويُنتصر للمظلوم.

ولولاه لذهبت حقوق العباد، وضاعت الدماء بالفساد وهو ظلمٌ لا يقبله العقل في جزء حقير وزمانٍ يسير في هذا الكون، فكيف بمرّ الأجيال في الأزمنة الطوال، على ظهر

---

١. العقائد الحقّة: ص ٤٠٠.
٢. عوالي اللئالي: ج ٤، ص ١٠٣.
٣. نهج السعادة: ج ٤، ص ٢٢١.

جميع الأرض البسيطة، وبالنسبة إلى جميع الخلق والخليقة.

لذلك يحكم العقل على أساس العدل بتحقّق يوم الفصل.

ثانياً: أن الحكمة الالهيّة البالغة تقضي بيوم المعاد ومجازاة العباد، وإلّا لكان التكليف وعناء الكلفة عبثاً، وكان إرسال الأنبياء لغواً، وكان الوعد والوعيد باطلاً، وحاشا الحكيم العليم عن ذلك أبداً.

فلابدّ وأن يتحقّق العود والرجوع هنالك باقتضاء الحكمة، حتّى لا يلزم العبث واللغو والبطلان.

فيحكم العقل على أساس حكمة الله الحكيم بتحقّق ذلك اليوم العظيم لمجازات التكاليف وانجاز مواعيد الأنبياء، وقد كان إكتساب الطاعة والعصيان بالجسم والروح معاً، فلابدّ بحكم العقل من رجوع كليهما معاداً.

ثالثاً: أنّه لو لم يكن ذلك اليوم الخالد ولم يظهر الفرق بين المطيع والعاصي في الجزاء لتساوي الأنبياء النبلاء مع أشقى العصاة الأشقياء، ولتعادل جبابرة الكافرين مع كبار المؤمنين، واستوى البر والفاجر، وتوازن الظلم والعدل والحق مع الباطل والنور مع الظلمة.

وهذا شيء قبيح، مخالفٌ للحق الصريح، فيحكم العقل باستحالته على الله تعالىٰ، والحكيم المولىٰ.

وعليه فالعقل حاكم على أساس الحسن وعدم استلزام القبح بضروريّة يوم الحشر للانسان، وقيام المعاد والميزان، لتمييز الحق وإبطال الباطل، وتمييز المطيع عن العاصي.

رابعاً: انّ الوجدان الذاتي يدرك بكلّ وضوح أنّ الانسان لم يخلق للحياة الحيوانيّة والأكل والشرب والتمتع والتلذّذ في العالم الدنيا فحسب..

فقد زوّد بالعقل الحكيم الذي يوصل الانسان إلىٰ أعلىٰ مستويات الكمال، ولا يقف

على حدّ، إلى أن يصل إلى ما قال خالقه سبحانه وتعالىٰ: ﴿وأنَّ إلىٰ رَبِّكَ المُنتَهىٰ﴾[١].

وإلّا لكان اعطاؤه العقل لغواً، تعالى الحكيم عن ذلك فمقتضى الحكمة الالهيّة بالحكومة العقليّة أن لا تختم حياة الانسان بالحياة الدنيويّة فقط، بل لابدّ من الحياة الاخرى والوصول إلى الدرجات العلىٰ، والحياة الفضلىٰ.

خامساً: أنّ الفطرة الانسانيّة بنفسها تقضي بمجازاة الظالم، ومؤاخذة الجاني الغاشم.. حتّى فطرة الملحدين ومنكري ربّ العالمين، لذلك تراهم يعاقبون السارق ويؤاخذون المتجاوز، ويدعون إلى تشكيل أجهزة قضائيّة، ومحاكم عدليّة للجزاء والانتصاف وتلاحظ أن كلّ انسان ـ إلّا من شذّ ـ يشعر لأبديّة الجزاء في ضميره ووجدانه.

فيحسّ بهالة من السرور والاطمئنان اذا وفّق لعمل صالح، وفي قباله يحسّ بكابوسٍ من الغم واللوم إذا ارتكب قبيحاً أو جناية...

وما ذلك إلّا لفطريّة الجزاء، ووجدانيّة المجازات.

فحقانيّة يوم القيامة ثابتة بمنطق العقل ووحي الفطرة، مضافاً إلى ما تقدّم من الأدلّة.

وقد عرفت أنّ اكتساب المحاسن والطاعات، والمعاصي والسيّئات يكون بالبدن والروح معاً، وفيجب عود كليهما جزاءً.

ومن أجلى الحقائق ما يدركه الانسان من كمال الارتباط بين الروح والبدن في حياته العمليّة ومشاعره الوجدانيّة من كلّ حركة وسكون وفعل وترك، فينبغي تعلّق الثواب والعقاب بكليهما.

لذلك فالعقل حاكم بالمعاد الانساني.. الجسماني والروحاني معاً.

علماً بأنّه لا يوجد أيّ إشكالٍ رادع، ولا محالٍ مانع عن عود الأجسام في بعثة الأنام، وهذا برهان وجداني ودليل عقلي على يوم المعاد، بلا ريب ولا اشكال.

---

١. سورة النجم، الآية ٤٢.

والشبهات التي ألقاها بعض الملحدين هي تخيّلات باطلة مقابل حكم العقل السليم، بل هي معارضته لكلام القادر الحكيم.

والشبهات هذه هي كما يلي نذكرها مع جوابها:

الشبهة الأُولىٰ: ما ذكره منكروا المعاد الجسماني من الفلاسفة بأنّ الانسان يصير بموته معدوماً، والمعدوم يستحيل اعادته بواسطة انعدامه، فلا يمكن عود الانسان بجسمه.

والجواب: انّ هذه الشبهة غفلة عن حقيقة الموت والمعاد، وخلطٌ بين الموت والانعدام.

فانّ الموت في الحقيقة ليس انعداماً لأجزاء الانسان، بل هو تفريق لأجزائه، وتشتيت لأعضائه.

والمعاد ليس اعادة المعدوم، بل هو اعادة لتلك الأجزاء المتفرّقة والأعضاء المتشتّتة، ونفخ للروح الباقي في ذلك الجزء الأصلي من الجسم الذي لا يفنى ولا ينعدم، كما يرشد إليه حديث الامام الصادق عليه السلام المتقدّم:

«لا يَبْقَى لَهُ لَحْمٌ وَلا عَظْمٌ إلّا طِينَتُهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا، فَإِنَّهَا لا تُبْلَى، تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ»(١).

وأمّا قوله تعالى في سورة الرحمن، الآية ٢٦: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾ فليس معنى الفناء الانعدام، بل هو بمعنى الهلاك وعدم البقاء كما يشهد له قوله تعالىٰ بعد ذلك في قباله: ﴿**وَيَبقىٰ وَجْهُ ربّكَ ذُو الجلال وَالإكرام**﴾.

ويشهد له أيضاً قوله عزّ اسمه في سورة القصص، الآية ٨٨: ﴿**كُلّ شيء هالِكٌ إلّا وَجهه**﴾.

١. الكافي: ج٣، ص٢٥١، ح٧.

فلا انعدام في أصل البدن، ولا في روحه، ولا استحالة في الاعادة بجمع أجزاء البدن ونفخ الروح فيها بقدرة الله تعالى العالم بكلّ جزء والمحيط بكلّ شيء.

ويرشدنا إلى كون الموت تفريقاً لا انعداماً والاحياء جمعاً للأجزاء لا اعادة للمعدوم نفس البيان القرآني في قضيّة سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قال عزّ اسمه في سورة البقرة، الآية ٢٦٠:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾.

فانّ من المعلوم انّ الأحياء الذي بيّنه الله تعالى لابراهيم الذي سأل عن كيفيّته كان نفخ الصور بعد تفريق أجزاء الطيور لا انعدامها.

ويرشدنا إلى بقاء الروح وعدم فنائه حديث الامام الصادق عليه السلام المتقدّم: «**بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَى وَقْتِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ**»[1].

وحتّى قد بيّنت الأحاديث الشريفة محل بقاء تلك الأرواح وموطن اقامتها كما في حديث عبدالله بن سنان عن الامام الصادق عليه السلام في بيان أنهار الجنّة، جاء في الحديث:

«**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا تُوُفِّيَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى هَذَا النَّهْرِ وَرَعَتْ فِي رِيَاضِهِ وَشَرِبَتْ مِنْ شَرَابِهِ. وَإِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا تُوُفِّيَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى وَادِي بَرَهُوتَ**[2] **فَأُخْلِدَتْ فِي عَذَابِهِ**

---

١. الاحتجاج: ج٢، ص٩٧.

٢. وادي السلام: هو الوادي المبارك في ظهر الكوفة، في النجف الأشرف ويستفاد من بعض الأحاديث انّه يمتدّ من ظهر الكوفة إلى مرقد أميرالمؤمنين عليه السلام الذي كان يقول: «اللّهمّ اجعل قبري به» [لاحظ تاريخ النجف الأشرف: ج ١، ص٣٨].

وادي برهوت: هو وادٍ منخفض في حضرموت باليمن الجنوبي، يعرف بوادي حضرموت، يبعد عنه ٢٠٠ كيلومتراً، ويمتدّ هذا الوادي إلى مسافة ٣٢٠ كيلومتراً كما في الموسوعة العربيّة ⇦

وَأُطْعِمَتْ مِنْ زَقُّومِهِ وَأُسْقِيَتْ مِنْ حَمِيمِهِ فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي»[١].

فالأرواح اذاً لا تفنىٰ بل هي باقية بعد الموت كما صرّحت به الأحاديث المتظافرة، واستقرت عليه العقيدة الحقّة.

قال الشيخ الصدوق[٢]:

(واعتقادنا فيها ـ الأرواح ـ أنها خُلقت للبقاء، ولم تُخلق للفناء، لقول النبي ﷺ: «**وما خُلقتم للفناء، بل خُلقتم للبقاء، وإنّما تنتقلون من دار إلى دار...**» فهي باقية، منها منعّمة، ومنها معذّبة، إلىٰ أن يردّها الله تعالىٰ بقدرته إلى أبدانها).

وقال العلّامة المجلسي[٣]:

(اعلم أنّ الذي ظهر من الآيات الكثيرة والأخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو أنّ النفس باقية بعد الموت، إمّا معذّبة إن كان ممّن محض الكفر، أو منعّمة إن كان ممّن محض الايمان، أو يُلهى عنه إن كان من المستضعفين).

وقال السيّد شبّر[٤]:

(الموت عبارة عن خروج الروح عن هذا البدن ومفارقتها إيّاه، وجسم الروح في نهاية اللطافة والشفافيّة كأجسام الملائكة وسائر الأجساد السماويّة، تبقى محفوظة

⇨ الميسرة: ص٧٢٦.

وذكر في معجم البلدان: ج١، ص٤٠٥: أن في وادي برهوت بئراً ماؤها أسود حكى الأصمعي عن بعض أهل حضرموت: انا نجد في ناحية برهوت الرائحة المنتنة الفظيعة جداً، فيأتينا بعد ذلك أن عظيماً من عظماء الكفار مات، فنرى أن تلك الرائحة منه، وعن ابن عيينة أنّه أخبرني من أمسى ببرهوت انه سمع منه أصواتاً وضجيجاً.

١. بحار الأنوار: ج٦، ص٢٨٧.
٢. الاعتقادات: ص٤٧.
٣. البحار: ج٦، ص٢٧٠.
٤. حقّ اليقين: ج٢، ص٤٨.

بقدرة الله تعالى).

فبقاء الروح ممّا لا ينبغي الشكّ فيه، وسيأتي الدليل عليه كتاباً وسنّةً واجماعاً بل حتّى العقل والوجدان يشهد ببقائه، وحيويته، وتصرّفاته كما ثبت في العلم الحديث، ولمسته المقابلات الروحيّة بين الأحياء وبين الأموات على الصعيد الروحي، ممّا تلاحظ جملةً منه في كتاب (مردگان) ص٣٧ و٤٩، فراجع.

وغير خفيّ أنّ اعادة تلك الأرواح إلى أبدانها بالرغم من تشتّت البدن ولزوم جمع أعضائه ليس من العسير على الله تعالى الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم.

وقد أبان الله تعالىٰ قدرته المطلقة في الأحياء والاماتة في آيات كتاب الكريم: فهو الذي الأرض جميعاً قبضته والسماوات مطويّة بيمينه، ولا يخفى عليه شيء وهو قادر على كلّ شيء.

الشبهة الثانية: شبهة الآكل والمأكول، أي أن المأكول صار جزءاً لبدن الآكل فكيف يحشر ؟

والجواب: أنه تندفع هذه الشبهة من حديث الكافي المتقدّم، المصرّح ببقاء الطينة الأصليّة المستديرة التي خُلق منها.

حيث يستفاد بقاء الجسم الاوّلي الصغير، ولا تصير جزء مستحيلاً لبدن الآكل بل تبقىٰ حتّى لو أكلت وبلى جسم الآكل في التراب، وحتّى لو انتقل إلى بدن آخر...

فتبعث تلك الطينة الأصليّة، ويعيدها الله تعالىٰ إلىٰ خلقتها الأوليّة المأكولة.

كما أنّ نفس الآكل يحشر بخلقته الأصليّة، عارياً عن تلك الطينة، لتميّز الأجزاء وعود كلّ جزء إلى أصله، بقدرة الله تعالى العالم المحيط بكلّ شيء علماً.

الشبهة الثالثة: بأيّ جسم يُحشر الانسان، حيث قد تبدّل الجسم في حياته، وتغيّر في جزئيّاته على مرّ الأعوام التي عاش فيها ؟

والجواب: أنّ جميع أطوار الجسم تتلخّص في الجسم الأخير الذي يموت به الانسان

ويُدفن في قبره، ويصير تراباً في قبره للأخير من جسمه، مع أنّ كلّ تراب بدن في أطوار بدنه محفوظ في الأرض غير خارج عنه، فيجتمع جميع أتربته، ويعود تراب كلّ جسم إلى قالبه، كما صرّح به حديث الاحتجاج المتقدّم الذي ورد فيه (فيجتمع تراب كلّ قالب إلى قالبه).

ولا استحالة لهذا الجمع في الأسباب والوسائل العاديّة كالمغناطيس الذي يجمع برادة الحديد المنتشرة في الأرض، فكيف بقدرة الله تعالى القادر على كلّ شيء والعالم بكلّ جزء.

الشبهة الرابعة: كيف تسع الأرض حشر الجميع مع كثرة الوجودات الانسانيّة والحيوانيّة، في الأزمنة الطويلة، ومحدوديّة الأرض ؟

الجواب: قوله عزّ اسمه في سورة الانشقاق، الآية ٤ ـ ٥.

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾.

فانّ في امتداد الأرض وتوسيعها بقدرة الله تعالى وانبساطها حينئذٍ أكبر امكان وكفاية لحشر جميع الخلق بأبدانهم وأرواحهم.

فمسألة المعاد الجسماني حق بلا ريب، ولا شبهة فيه ولا اشكال.

(٢)
مراحل القيامة

الدنيا على مرّ أيّامها وتطاول قرونها لابدّ وأن تنتهي يوماً، وتسجّل ختاماً، نحو عالمٍ ينتظرنا وآخرة في قبالنا، لا مفرّ منه لكلّ شخص، ولا محيص عنه لكلّ فرد.

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُم»(١).

والمراحل التي ينتقل فيها الانسان من دار الدنيا إلى عالم الأُخرى مراحل كثيرة تبتدأ بموته، وتنتهي بغاية عاقبته: الجنّة أو الجحيم، والخلود المقيم.

ونختار من هذه المراحل عنونة أربعة عشر مرحلة نذكرها وما يناسبها، ونستعين الله تعالى في بيانها وهي:

- الموت، ويوم الموت لكلّ فردٍ هو آخر يوم من دنياه وأوّل يوم من آخرته وقيامته.
- البرزخ.
- القبر.
- أشراط الساعة.
- نفخ الصور وفناء الدنيا.
- البعث والحشر.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٣.

- الميزان.
- الحساب.
- الأعمال.
- الوسيلة.
- الحوض.
- الشفاعة.
- الصراط.
- الجنّة والنار، وهي النهاية الخالدة، ومصير يوم القيامة.

(١)
الموت

وهي الحقيقة الثابتة التي يدركها الوجدان بالعيان، وتستغني عن إقامة الدليل والبرهان.

وقد خلقه الله تعالى كما خلق الحياة فكان مخلوقاً من مخلوقاته كما يفيده قوله عزّ اسمه في سورة الملك، الآية ٢:

﴿ الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾.

وفي حديث الامام الباقر عليه السلام في الكافي:

«الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللهِ فَإِذَا جَاءَ الْمَوْتُ فَدَخَلَ فِي الْإِنْسَانِ لَمْ يَدْخُلْ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ الْحَيَاةُ»[١].

وهو يتحقّق بفعل الله تعالى القاهر لعباده، والذي يتوفّى الأنفس حين موتها.

ويتنفّذ بواسطة ملك الموت وأعوانه كما في قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[٢].

قال في تصحيح الاعتقادات:

«الموت هو يضادّ الحياة، يبطل معه النمو، ويستحيل معه الاحساس، وهو يحلّ محل الحياة فينفيها»[٣].

---

١. الكافي: ج٣، ص٢٥٩، ح٣٤.

٢. سورة السجدة، الآية ١١.

٣. تصحيح الاعتقادات: ص٩٤.

وقال في حقّ اليقين:

« يجب الاقرار بأنّ كلّ حيّ ما سوى الله يموت »[١].

وصف الموت

جاء وصف الموت وبيانه في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ... من ذلك:

حديث الامام العسكري عن آبائه الكرام عليهم السلام: قيل للصادق عليه السلام: صف لنا المـوت؟ قال عليه السلام:

«لِلْمُؤْمِنِ كَأَطْيَبِ رِيحٍ يَشَمُّهُ فَيَنْعَسُ لِطِيبِهِ وَيَنْقَطِعُ التَّعَبُ وَالْأَلَمُ كُلُّهُ عَنْهُ وَلِلْكَافِرِ كَلَسْعِ الْأَفَاعِيِّ وَلَدْغِ الْعَقَارِبِ أَوْ أَشَدَّ.

قِيلَ: فَإِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ: إِنَّهُ أَشَدُّ مِنْ نَشْرٍ بِالْمَنَاشِيرِ! وَقَرْضٍ بِالْمَقَارِيضِ! وَرَضْخٍ بِالْأَحْجَارِ! وَتَدْوِيرِ قُطْبِ الْأَرْحِيَةِ عَلَى الْأَحْدَاقِ.

قَالَ: كَذَلِكَ هُوَ عَلَى بَعْضِ الْكَافِرِينَ وَالْفَاجِرِينَ، أَلا تَـرَوْنَ مِـنْهُمْ مَـنْ يُـعَايِنُ تِـلْكَ الشَّدَائِدَ؟ فَذَلِكُمُ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا لا مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا.

قِيلَ: فَمَا بَالُنَا نَرَى كَافِراً يَسْهُلُ عَلَيْهِ النَّزْعُ فَيَنْطَفِئُ وَهُوَ يُحَدِّثُ وَيَضْحَكُ وَيَـتَكَلَّمُ، وَفِي الْمُؤْمِنِينَ أَيْضاً مَنْ يَكُونُ كَذَلِكَ، وَفِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ مَنْ يُقَاسِي عِنْدَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ هَذِهِ الشَّدَائِدَ؟

فَقَالَ: مَا كَانَ مِنْ رَاحَةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ فَهُوَ عَـاجِلُ ثَـوَابِـهِ، وَمَـا كَـانَ مِـنْ شَـدِيدَةٍ فَتَمْحِيصُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ لِيَرِدَ الْآخِرَةَ نَقِيّاً، نَظِيفاً، مُسْتَحِقّاً لِثَوَابِ الْأَبَدِ، لا مَانِعَ لَهُ دُونَهُ؛ وَمَا كَانَ مِنْ سُهُولَةٍ هُنَاكَ عَلَى الْكَافِرِ فَلِيُوَفَّى أَجْرَ حَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا لِيَرِدَ الْآخِرَةَ وَلَيْسَ لَهُ إِلّا مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ الْعَذَابَ.

---

١. حقّ اليقين: ج٢، ص٥٥.

وَمَا كَانَ مِنْ شِدَّةٍ عَلَى الْكَافِرِ هُنَاكَ فَهُوَ ابْتِدَاءُ عَذَابِ اللهِ لَهُ بَعْدَ نَفَادِ حَسَنَاتِهِ ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللهَ عَدْلٌ لا يَجُورُ»(١).

حكمة الموت

المحيا والممات امتحانٌ للانسان لأعماله وأفعاله وأقواله فلا ينبغي أن تكون الحياة هنا أبديّة مع كونها امتحانية.

وكفى بمقدار حياة الانسان وقتاً كافياً للامتحان.

وبالموت ينتقل الانسان إلى العالم الأمثل، وإلى عالم الجزاء.

١ ـ قال تعالىٰ:

﴿ الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾(٢).

وجاء الحديث في تفسيره عن الامام الرضا عليه السلام:

«ليبلوكُم بتكليف طاعَتِهِ وَعِبادتِهِ»(٣).

٢ ـ حديث الامام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ قَوْماً فِيمَا مَضَى قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَرْفَعُ عَنَّا الْمَوْتَ فَدَعَا لَهُمْ، فَرَفَعَ اللهُ عَنْهُمُ الْمَوْتَ، فَكَثُرُوا حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْمَنَازِلُ، وَكَثُرَ النَّسْلُ، وَيُصْبِحُ الرَّجُلُ يُطْعِمُ أَبَاهُ وَجَدَّهُ وَأُمَّهُ وَجَدَّ جَدِّهِ وَيُوَضِّيهِمْ ـ أي يطهّرهم عن الأدناس والأرجاس ـ وَيَتَعَاهَدُهُمْ، فَشَغَلُوا عَنْ طَلَبِ الْمَعَاشِ.

فَقَالُوا: سَلْ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَرُدَّنَا إِلَى حَالِنَا الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا.

---

١. عيون الأخبار: ج١، ص٢١٣، ح٩.
٢. سورة المُلك، الآية ٢.
٣. كنز الدقائق: ج١٣، ص٣٥١.

فَسَأَلَ نَبِيُّهُمْ رَبَّهُ، فَرَدَّهُمْ إِلَى حَالِهِمْ»[١].

٣ ـ قال النبي صلى الله عليه وآله :

«لَوْ لا ثَلاثَةٌ فِي ابْنِ آدَمَ مَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ شَيْءٌ الْمَرَضُ، وَالْمَوْتُ، وَالْفَقْرُ، وَكُلُّهُنَّ فِيهِ وَإِنَّهُ لَمَعَهُنَّ وَثَّابٌ»[٢].

الاستعداد للموت

لا شكّ في أنّ سفر الموت يحتاج إلى إعداد عُدّة، واستعداد وأهبّة.

فانّ الموت وإن كان سهلاً على المؤمن وراحة له إلّا أنّه انتقال إلى عالم جديد له، غريب عليه، صعب لديه، عالم وحشة وشدّة ولهذا عبّر عنه القرآن الكريم بالسكرة بقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٣].

فتحتاج إلى عُدّة وذخيرة، فما هي الذخيرة لذلك العالم؟

هذا ما تلاحظ بيانه في الأحاديث الشريفة التالية:

١ ـ حديث الامام الصادق عليه السلام: أنّه قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

«ما أنْزَلَ الموتَ حقّ مَنزِلَتِهِ مَن عدّ غداً مِن أجَلِهِ»[٤].

٢ ـ حديث عبدالأعلى مولى آل سام قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[٥].

قال: **«ما هو عندك؟»**.

---

١. الكافي: ج٣، ص٢٦٠، ح٣٦.
٢. البحار: ج٦، ص١١٨، ح٥.
٣. سورة ق، الآية ١٩.
٤. الكافي: ج٣، ص٢٥٩، ح٣٠.
٥. سورة مريم، الآية ٧٨.

قلت: عدد الأيّام.

قال عليه السلام: «**إنّ الآباء وَالأُمّهات يحصُون ذلك، ولكنّه عدد الأنفاس**»[١].

٣ ـ حديث الدرّة الباهرة: قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت؟

فقال:

«**أَدَاءُ الْفَرَائِضِ، وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، وَالاشْتِمَالُ عَلَى الْمَكَارِمِ، ثُمَّ لا يُبَالِي أَوَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ، أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ.**

وَاللهِ مَا يُبَالِي ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ»[٢].

٤ ـ وصيّة لقمان لابنه جاء فيها:

«**يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْتَ سَبْعَةَ آلافٍ مِنَ الْحِكْمَةِ فَاحْفَظْ مِنْهَا أَرْبَعاً، وَمُرَّ مَعِي إِلَى الْجَنَّةِ:**

أَحْكِمْ سَفِينَتَكَ فَإِنَّ بَحْرَكَ عَمِيقٌ.

وَخَفِّفْ حِمْلَكَ فَإِنَّ الْعَقَبَةَ كَئُودٌ.

وَأَكْثِرِ الزَّادَ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ.

وَأَخْلِصِ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ»[٣].

وعليك بكتاب أميرالمؤمنينُّ الجليل إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مصر فان فيه الدستور الكامل للاستعداد للموت[٤].

والأحاديث الشريفة في هذا المقام كثيرة جدّاً.

---

١. الكافي: ج٣، ص٢٥٩، ح٣٣.
٢. البحار: ج٦، ص١٣٧، ب٤، ح٤٣.
٣. الاختصاص: ص٣٤١.
٤. الغارات: ج١، ص٢٣٧.

سكرات الموت

لا شكّ أنّ الموت للمؤمن المطيع راحة ولذّة، ولكن لغيره غمرات وسكرات لا يتحمّل ألمه.

١ ـ ففي حديث الامام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْثَقَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَلَوْ لا ذَلِكَ مَا اسْتَقَرَّ»[١].

٢ ـ حديث الامام الصادق عليه السلام:

«أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيه اشْتَكَى عَيْنَهُ، فَعَادَهُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا هُوَ يَصِيحُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجَزَعاً أَمْ وَجَعاً؟

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجِعْتُ وَجَعاً قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ لِقَبْضِ رُوحِ الْكَافِرِ نَزَلَ مَعَهُ سَفُّودٌ مِنْ نَارٍ فَيَنْزِعُ رُوحَهُ بِهِ، فَتَصِيحُ جَهَنَّمُ.

فَاسْتَوَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السلام جَالِساً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ، فَلَقَدْ أَنْسَانِي وَجَعِي مَا قُلْتَ...

ثُمَّ قَالَ: هَلْ يُصِيبُ ذَلِكَ أَحَداً مِنْ أُمَّتِكَ؟

قَالَ: نَعَمْ حَاكِمٌ جَائِرٌ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْماً، وَشَاهِدُ زُورٍ»[٢].

لكن الموت للمؤمن المطيع لا سكرات فيه بل هو كشرب الماء البارد في اليوم الحار، فيه لذّة للشارب.

٣ ـ ففي حديث كنز الفوائد عن أميرالمؤمنين عليه السلام انه قال:

---

١. البحار: ج٦، ص١٦٦، ح٣٧.

٢. البحار: ج٦، ص١٧٠، ح٤٦.

«كُنْتُ سَاجِداً أَدْعُو رَبِّي بِدُعَاءِ الْخَيْرَاتِ فِي سَجْدَتِي، فَغَلَبَنِي عَيْنِي، فَرَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي وَأَقْلَقَتْنِي.

رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَائِماً وَهُوَ يَقُولُ:

يَا أَبَا الْحَسَنِ طَالَتْ غَيْبَتُكَ، فَقَدْ اشْتَقْتُ إِلَى رُؤْيَاكَ، وَقَدْ أَنْجَزَ لِي رَبِّي مَا وَعَدَنِي فِيكَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الَّذِي أَنْجَزَ لَكَ فِيَّ؟

قَالَ: أَنْجَزَ لِي فِيكَ وَفِي زَوْجَتِكَ وَابْنَيْكَ وَذُرِّيَّتِكَ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي عِلِّيِّينَ.

قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ فَشِيعَتُنَا؟

قَالَ: شِيعَتُنَا مَعَنَا، وَقُصُورُهُمْ بِحِذَاءِ قُصُورِنَا، وَمَنَازِلُهُمْ مُقَابِلَ مَنَازِلِنَا.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا لِشِيعَتِنَا فِي الدُّنْيَا؟

قَالَ: الأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ.

قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ؟

قَالَ: يَحْكُمُ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ، وَيُؤْمَرُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِطَاعَتِهِ.

قُلْتُ: فَمَا لِذَلِكَ حَدٌّ يُعْرَفُ.

قَالَ: بَلَى إِنَّ أَشَدَّ شِيعَتِنَا لَنَا حُبّاً يَكُونُ خُرُوجُ نَفْسِهِ كَشُرْبِ أَحَدِكُمْ فِي يَوْمِ الصَّيْفِ الْمَاءَ الْبَارِدَ الَّذِي يَنْتَقِعُ بِهِ الْقُلُوب...»[١].

ملك الموت

١ ـ في حديث الامام الصادق عليه السلام:

«قِيلَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ عليه السلام: كَيْفَ تَقْبِضُ الأَرْوَاحَ وَبَعْضُهَا فِي الْمَغْرِبِ وَبَعْضُهَا فِي الْمَشْرِقِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ؟

---

١. البحار: ج٦، ص١٦١، ح٣٠.

فَقَالَ: أدْعُوهَا فَتُجِيبُنِي...

قَالَ: فَقَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام: إِنَّ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيَّ كَالْقَصْعَةِ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ يَتَنَاوَلُ مِنْهَا مَا شَاءَ، وَالدُّنْيَا عِنْدِي كَالدِّرْهَمِ فِي كَفِّ أَحَدِكُمْ يُقَلِّبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ»(١).

٢ ـ عن اسباط بن سالم قال:

«قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَعْلَمُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِقَبْضِ مَنْ يَقْبِضُ؟

قَالَ: لا، إِنَّمَا هِيَ صِكَاكٌ، تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، اقْبِضْ نَفْسَ فُلانِ بْنِ فُلانٍ»(٢).

٣ ـ في حديث الامام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَتَصَفَّحُ النَّاسَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلاةِ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يُوَاظِبُ عَلَيْهَا عِنْدَ مَوَاقِيتِهَا لَقَّنَهُ شَهَادَةَ أَنْ لا إِلـهَ إِلّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَنَحَّى عَنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ إِبْلِيسَ»(٣).

لقاء الموت

١ ـ عن الامام الباقر عليه السلام قال:

«أَتَى النَّبِيَّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا لِي لا أُحِبُّ الْمَوْتَ؟

فَقَالَ لَهُ: أَلَكَ مَالٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَقَدَّمْتَهُ؟

قَالَ: لا.

---

١. الفقيه: ج ١، ص ١٣٤، ح ٣٥٤.

٢. الكافي: ج ٣، ص ٢٥٥، ح ٢١.

٣. الكافي: ج ٣، ص ١٣٦، ح ٢.

قَالَ: فَمِنْ ثَمَّ لا تُحِبُّ الْمَوْتَ»[١].

٢ ـ عن الامام الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

«سُئِلَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السلام بِمَا ذَا أَحْبَبْتَ لِقَاءَ اللهِ؟

قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِي دِينَ مَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِي فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ»[٢].

٣ ـ في الحديث:

«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ:

يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟

فَقَالَ: لأَنَّكُمْ عَمَرْتُمُ الدُّنْيَا، وَأَخْرَبْتُمُ الآخِرَةَ، فَتَكْرَهُونَ أَنْ تُنْقَلُوا مِنْ عُمْرَانٍ إِلَى خَرَابٍ.

فَقَالَ لَهُ: فَكَيْفَ تَرَى قُدُومَنَا عَلَى اللهِ؟

فَقَالَ ـ أبوذرّ ـ: أَمَّا الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ فَكَالْغَائِبِ يَقْدَمُ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ مِنْكُمْ فَكَالآبِقِ يُرَدُّ عَلَى مَوْلاهُ.

قَالَ: فَكَيْفَ تَرَى حَالَنَا عِنْدَ اللهِ؟

قَالَ ـ أبو ذرّ ـ: اعْرِضُوا أَعْمَالَكُمْ عَلَى الْكِتَابِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.

قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللهِ؟

قَالَ ـ أبو ذرّ ـ: رَحْمَةُ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ[٣].

---

١. البحار: ج٦، ص١٢٧، ب ٤، ح ٩.

٢. البحار: ج٦، ص١٢٧، ب ٤، ح ١١.

٣. الكافي: ج ٢، ص٤٥٨، ح ٢٠.

ساعة الموت

وما أعظمها من ساعة، وما أحوجنا فيها إلى رحمة الله الواسعة، وعناية النبي والعترة الطاهرة عليهم السلام.

ومن الأحاديث في ذلك:

١ ـ حديث عقبة بن خالد قال:

«دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السلام أَنَا وَالْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ لا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلّا هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ إِلّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَذَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْوَرِيدِ.

قَالَ: ثُمَّ اتَّكَأَ وَغَمَزَ إِلَيَّ الْمُعَلَّى أَنْ سَلْهُ.

فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَذِهِ فَأَيَّ شَيْءٍ يَرَى؟ فَرَدَّدَ عَلَيْهِ بضعة عشر مَرَّةً: أَيَّ شَيْءٍ يَرَى؟

فَقَالَ: فِي كُلِّهَا يَرَى، لا يَزِيدُ عَلَيْهَا.

ثُمَّ جَلَسَ فِي آخِرِهَا فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: أَبَيْتَ إِلّا أَنْ تَعْلَمَ؟

فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ إِنَّمَا دِينِي مَعَ دَمِي فَإِذَا ذَهَبَ دَمِي كَانَ ذَلِكَ وَكَيْفَ بِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ كُلَّ سَاعَةٍ وَبَكَيْتُ فَرَقَّ لِي.

فَقَالَ: يَرَاهُمَا وَاللهِ.

قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَنْ هُمَا؟

فَقَالَ: ذَاكَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السلام يَا عُقْبَةُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ أَبَداً حَتَّى تَرَاهُمَا.

قُلْتُ: فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمَا الْمُؤْمِنُ أَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا؟

قَالَ: لا بَلْ يَمْضِي أَمَامَهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَقُولانِ شَيْئاً جُعِلْتُ فِدَاكَ؟

فَقَالَ: نَعَمْ يَدْخُلانِ جَمِيعاً عَلَى الْمُؤْمِنِ فَيَجْلِسُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَعَلِيٌّ عليهِ السلام عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُكِبُّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَقُولُ: يَا وَلِيَّ اللهِ أَبْشِرْ أَنَا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي خَيْرٌ لَكَ مِمَّا تَتْرُكُ مِنَ الدُّنْيَا.

ثُمَّ يَنْهَضُ رَسُولُ اللهِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا حَتَّى يُكِبَّ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا وَلِيَّ اللهِ أَبْشِرْ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي كُنْتَ تُحِبُّنِي أَمَا لأَنْفَعُكَ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: أَمَا إِنَّ هَذَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قُلْتُ: أَيْنَ هَذَا جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ؟

قَالَ: فِي سُورَةِ يُونُسَ قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَاهُنَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١]»[٢].

٢ ـ حديث أبي بصير:

«قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: إِذَا حِيلَ بَيْنَهُ ـ أي المحتضر ـ وَبَيْنَ الْكَلامِ أَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ص وَمَنْ شَاءَ اللهُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَمَّا مَا كُنْتَ تَرْجُو فَهُوَ ذَا أَمَامَكَ وَأَمَّا مَا كُنْتَ تَخَافُ مِنْهُ فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْهُ.

ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: هَذَا مَنْزِلُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ رَدَدْنَاكَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَكَ فِيهَا ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ.

فَيَقُولُ لا حَاجَةَ لِي فِي الدُّنْيَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْيَضُّ لَوْنُهُ وَيَرْشَحُ ـ أي يعرق ـ جَبِينُهُ وَتَقَلَّصُ شَفَتَاهُ وَتَنْتَشِرُ مَنْخِرَاهُ وَتَدْمَعُ عَيْنُهُ الْيُسْرَى فَأَيَّ هَذِهِ الْعَلامَاتِ رَأَيْتَ فَاكْتَفِ بِهَا فَإِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ مِنَ الْجَسَدِ فَيُعْرَضُ عَلَيْهَا كَمَا عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ فِي الْجَسَدِ فَتَخْتَارُ الآخِرَةَ فَتُغَسِّلُهُ فِيمَنْ يُغَسِّلُهُ وَتُقَلِّبُهُ فِيمَنْ يُقَلِّبُهُ.

---

١. سورة يونس، الآيات ٦٣ ـ ٦٤.

٢. المحاسن: ص١٣٣ من كتاب الصفوة، ح١٥٨.

فَإِذَا أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ خَرَجَتْ رُوحُهُ تَمْشِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ قُدُماً وَتَلْقَاهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُبَشِّرُونَهُ بِمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ النَّعِيمِ.

فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ رُدَّ إِلَيْهِ الرُّوحُ إِلَى وَرِكَيْهِ ثُمَّ يُسْأَلُ عَمَّا يَعْلَمُ، ـ أي ما يجب أن يعلم ـ فَإِذَا جَاءَ بِمَا يَعْلَمُ فُتِحَ لَهُ ذَلِكَ الْبَابُ الَّذِي أَرَاهُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ نُورِهَا وَضَوْئِهَا وَبَرْدِهَا وَطِيبِ رِيحِهَا.

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيْنَ ضَغْطَةُ الْقَبْرِ؟

فَقَالَ: هَيْهَاتَ مَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا شَيْءٌ وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ الأَرْضَ لَتَفْتَخِرُ عَلَى هَذِهِ فَيَقُولُ: وَطِئَ عَلَى ظَهْرِي مُؤْمِنٌ وَلَمْ يَطَأْ عَلَى ظَهْرِكِ مُؤْمِنٌ وَتَقُولُ لَهُ الأَرْضُ: وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّكَ وَأَنْتَ تَمْشِي عَلَى ظَهْرِي، فَأَمَّا إِذَا وُلِّيتُكَ فَسَتَعْلَمُ مَا ذَا أَصْنَعُ بِكَ فَتَفْسَحُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ»[1].

٣ ـ حديث الامام الصادق عليه السلام: انه قال:

«مِنْكُمْ وَاللهِ يُقْبَلُ وَلَكُمْ وَاللهِ يُغْفَرُ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ أَحَدِكُمْ ـ أي أنتم الشيعة ـ وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ وَيَرَى السُّرُورَ وَقُرَّةَ الْعَيْنِ إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَاهُنَا ـ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ ـ ثُمَّ قَالَ:

إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ وَاحْتُضِرَ حَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَلِيٌّ عليه السلام وَجَبْرَئِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام، فَيَدْنُو مِنْهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُحِبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَحِبَّهُ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ هَذَا كَانَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ فَأَحِبَّهُ، وَيَقُولُ جَبْرَئِيلُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: إِنَّ هَذَا كَانَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ فَأَحِبَّهُ وَارْفُقْ بِهِ.

فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ أَخَذْتَ فَكَاكَ رَقَبَتِكَ، أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِكَ،

---

١. الكافي: ج٣، ص١٢٩، ح٢.

تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَةِ الْكُبْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

قَالَ: فَيُوَفِّقُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: وَمَا ذَلِكَ؟

فَيَقُولُ: وَلايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

فَيَقُولُ: صَدَقْتَ أَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُهُ فَقَدْ آمَنَكَ اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَرْجُوهُ فَقَدْ أَدْرَكْتَهُ أَبْشِرْ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ مُرَافَقَةِ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام، ثُمَّ يَسُلُّ نَفْسَهُ سَلّاً رَفِيقاً، ثُمَّ يَنْزِلُ بِكَفَنِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَحَنُوطِهِ مِنَ الْجَنَّةِ بِمِسْكٍ أَذْفَرَ فَيُكَفَّنُ بِذَلِكَ الْكَفَنِ وَيُحَنَّطُ بِذَلِكَ الْحَنُوطِ ثُمَّ يُكْسَى حُلَّةً صَفْرَاءَ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ.

فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ رَوْحِهَا وَرَيْحَانِهَا ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ عَنْ أَمَامِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ عَلَى فِرَاشِهَا أَبْشِرْ بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَجَنَّةِ نَعِيمٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ثُمَّ يَزُورُ آلَ مُحَمَّدٍ فِي جِنَانِ رَضْوَى فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ وَيَشْرَبُ مِنْ شَرَابِهِمْ وَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا بَعَثَهُمُ اللهُ فَأَقْبَلُوا مَعَهُ يُلَبُّونَ زُمَراً زُمَراً فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ وَيَضْمَحِلُّ الْمُحِلُّونَ وَقَلِيلٌ مَا يَكُونُونَ هَلَكَتِ الْمَحَاضِيرُ وَنَجَا الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام: أَنْتَ أَخِي وَمِيعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَادِي السَّلَامِ.

قَالَ: وَإِذَا احْتُضِرَ الْكَافِرُ حَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَلِيٌّ عليه السلام وَجَبْرَئِيلُ عليه السلام، وَمَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام، فَيَدْنُو مِنْهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَبْغِضْهُ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ فَأَبْغِضْهُ، فَيَقُولُ

جَبْرَئِيلُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَـيْتِ رَسُـولِهِ فَـأَبْغِضْهُ وَاعْنُفْ عَلَيْهِ،

فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ أَخَذْتَ فَكَاكَ رِهَانِكَ؟ أَخَذْتَ أَمَانَ بَـرَاءَتِكَ؟ تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَةِ الْكُبْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: لا.

فَيَقُولُ أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللهِ بِسَخَطِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَعَذَابِهِ وَالنَّارِ، أَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُهُ فَقَدْ نَزَلَ بِكَ، ثُمَّ يَسُلُّ نَفْسَهُ سَلّاً عَنِيفاً.

ثُمَّ يُوَكِّلُ بِرُوحِهِ ثَلاثَمِائَةِ شَيْطَانٍ كُلُّهُمْ يَبْزُقُ فِي وَجْهِهِ وَيَتَأَذَّى بِرُوحِهِ، فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ قَيْحِهَا وَلَهَبِهَا»(١).

٤ ـ حديث الامام الصادق عليه السلام انه قال:

«مَا مِنْ أَحَدٍ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ إِلّا وَكَّلَ بِهِ إِبْلِيسُ مِنْ شَيْطَانِهِ أَنْ يَأْمُرَهُ بِالْكُفْرِ، وَيُشَكِّكَهُ فِي دِينِهِ حَتَّى تَخْرُجَ نَفْسُهُ.

فَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَإِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَاكُمْ فَلَقِّنُوهُمْ شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُهُ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى يَمُوتَ»(٢).

فنسأل الله تعالى أن يجيرنا من همزات الشياطين، ومن العديلة عند الممات وفي آخر ساعات الحياة كما تلاحظ في أحاديث المعالم الزلفى: ص ٧١، ب ١٩ الأحاديث.

٥ ـ حديث الأربلي في كشف الغمّة قال:

حدّث الحسين بن عون قال:

«دَخَلْتُ عَلَى السَّيِّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ عَائِداً فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، فَوَجَدْتُهُ يُسَاقُ بِهِ ـ يعني في حالة السياق واحتضار الموت ـ وَوَجَدْتُ عِنْدَهُ جَمَاعَةً مِنْ جِيرَانِهِ، وَكَانُوا عُثْمَانِيَّةً.

---

١. الكافي: ج ٣، ص ١٣١، ح ٤.
٢. الكافي: ج ٣، ص ١٢٣، ح ٦.

وَكَانَ السَّيِّدُ جَمِيلَ الْوَجْهِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ، عَرِيضَ مَا بَيْنَ السَّالِفَيْنِ، فَبَدَتْ فِي وَجْهِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ مِثْلُ النُّقْطَةِ مِنَ الْمِدَادِ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَزِيدُ وَتَنْمِي حَتَّى طَبَّقَتْ وَجْهَهُ بِسَوَادِهَا.

فَاغْتَمَّ لِذَلِكَ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الشِّيعَةِ، وَظَهَرَ مِنَ النَّاصِبَةِ سُرُورٌ وَشَمَاتَةٌ، فَلَمْ يَلْبَثْ بِذَلِكَ إِلّا قَلِيلاً حَتَّى بَدَتْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنْ وَجْهِهِ لُمْعَةٌ بَيْضَاءُ فَلَمْ تَزَلْ تَزِيدُ أَيْضاً وَتَنْمِي حَتَّى أَسْفَرَ وَجْهُهُ وَأَشْرَقَ.

وَافْتَرَّ السَّيِّدُ ضَاحِكاً مُسْتَبْشِراً فَقَالَ:

كَذَبَ الزَّاعِمُونَ أَنَّ عَلِيّاً ... لَنْ يُنَجِّيَ مُحِبَّهُ مِنْ هَنَاتِ
قَدْ وَرَبِّي دَخَلْتُ جَنَّةَ عَدْنٍ ... وَعَفَا لِيَ الْإِلَهُ عَنْ سَيِّئَاتِي
فَأَبْشِرُوا الْيَوْمَ أَوْلِيَاءَ عَلِيٍّ ... وَتَوَالَوُا الْوَصِيَّ حَتَّى الْمَمَاتِ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ تَوَلَّوْا بَنِيهِ ... وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ بِالصِّفَاتِ

ثُمَّ أَتْبَعَ قَوْلَهُ هَذَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ حَقّاً حَقّاً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ حَقّاً حَقّاً، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ؛ ثُمَّ أَغْمَضَ عَيْنَهُ لِنَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا كَانَتْ رُوحُهُ ذُبَالَةً طَفِئَتْ أَوْ حَصَاةً سَقَطَتْ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: قَالَ لِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَوْنٍ: وَكَانَ أُذَيْنَةُ حَاضِراً فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ مَا مَنْ شَهِدَ كَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ؛ أَخْبَرَنِي وَإِلّا صَمَّتَا الْفُضَيْلُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَنْ جَعْفَرٍ عليهما السلام أَنَّهُمَا قَالا: حَرَامٌ عَلَى رُوحٍ أَنْ تُفَارِقَ جَسَدَهَا حَتَّى تَرَى الْخَمْسَةَ: مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً بِحَيْثُ تَقَرُّ عَيْنُهَا، أَوْ تَسْخَنُ عَيْنُهَا، فَانْتَشَرَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي النَّاسِ فَشَهِدَ جِنَازَتَهُ وَاللهِ الْمُوَافِقُ وَالْمُفَارِقُ»[1].

---

١. البحار: ج٦، ص١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢)

البرزخ

البرزخ في اللغة بمعنى: الحاجز بين شيئين[١].

وكلّ فصل بين شيئين برزخ[٢].

وعالم البرزخ هو ما بين العالَمين: الدنيا والآخرة[٣].

فمن حين موت كلّ شخص إلى يوم القيامة هو برزخه[٤].

ويلزم الاعتقاد بهذا العالم، وما يكون فيه من القبر إلى القيامة.

قال السيّد شبّر:

«اعلم أنّ عذاب البرزخ وثوابه قد انعقد عليه اجماع المسلمين، بل لعلّه من ضروريّات الدين ومنكره كافر.

ولم ينكره إلّا شرذمة قليلة ممّن يدّعى الاسلام، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً، وكذا بقاء النفوس بعد الموت»[٥].

علماً بأن بموت الانسان يبدأ هذا العالم، ويجري فيه الجزاء بالثواب أو العقاب.

فانه وإن مات البدن، إلّا أنّ الروح باقٍ حساس مشعر، يحسّ اللذات والآلام.

---

١. مجمع البحرين: ص١٩١.
٢. مجمع البيان: ج٧، ص١١٦.
٣. مرآة الأنوار: ص٦٤.
٤. حقّ اليقين: ج٢، ص٦٤.
٥. حقّ اليقين: ج٢، ص٦٨.

والمعتقد الصحيح هو بقاء الأرواح وأثابتها أو معاقبتها في البرزخ كما صرّح به شيخ المحدّثين الصدوق حيث قال:

«اعتقادنا في النفوس انّها خلقت للبقاء ولم تُخلق للفناء...

واعتقادنا فيها انّها اذا فارقت الأبدان فهي باقية، منها منعمة ومنها معذّبة، إلى أن يردّها الله تعالىٰ بقدرته إلىٰ أبدانها»[١].

والمستظهر من الآيات القرآنيّة والأحاديث المعصوميّة، والأدلّة البرهانيّة ثبوت عالم البرزخ، وانّ النفس باقية بعد الموت في عالم البرزخ، إمّا منعّمة كروح المؤمن، أو معذّبة كروح الكافر، أو ملهيأ عنها كروح المستضعف كما يأتي بيانها.

الدليل على عالم البرزخ

دلّ على البرزخ الكتاب الكريم، والأحاديث المتظافرة، وإجماع الأُمّة، فلاحظ ما يلي:

أمّا في القرآن الكريم:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ وَمِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٢].

جاء في التفسير: «البرزخ هو أمرٌ بين أمرين وهو الثواب والعقاب، بين الدنيا والآخرة»[٣].

٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ لاٰ يَسْمَعُونَ فيهٰا لَغْواً إِلاّٰ سَلاٰماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فيهٰا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتي نُورِثُ

---

١. الاعتقادات: ص٤٧.

٢. سورة المؤمنون، الآية ١٠٠.

٣. تفسير القمي: ج٢، ص٩٤.

مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا ﴾[١].

جاء في التفسير: «ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله: بكرة وعشيّاً، فالبكرة والعشي لا تكون في الآخرة في جنّات الخلد، وإنّما يكون الغد والعشي في جنّات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر»[٢].

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ النّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ ﴾[٣].

جاء في تفسير الفقرة الاولى من الآية الشريفة: «ذلك في الدنيا قبل القيامة ففي القيامة لا يكون غدوّاً ولا عشيّاً»[٤].

وأمّا في الأحاديث الشريفة:

١ ـ حديث عمرو بن يزيد قال:

«قُلْتُ لأَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام: إِنِّي سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَقُولُ: كُلُّ شِيعَتِنَا فِي الْجَنَّةِ عَلَى مَا كَانَ فِيهِمْ؟

قَالَ: صَدَقْتُكَ كُلُّهُمْ وَاللهِ فِي الْجَنَّةِ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الذُّنُوبَ كَثِيرَةٌ كِبَارٌ.

فَقَالَ: أَمَّا فِي الْقِيَامَةِ فَكُلُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ الْمُطَاعِ أَوْ وَصِيِّ النَّبِيِّ، وَلَكِنِّي وَاللهِ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَرْزَخِ.

قُلْتُ: وَمَا الْبَرْزَخُ؟

---

١. سورة مريم، الآيتان ٦٢ ـ ٦٣.

٢. تفسير القمي: ج٢، ص٥٢.

٣. سورة المؤمن، الآية ٤٦.

٤. تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٨.

قَالَ: **الْقَبْرُ مُنْذُ حِينِ مَوْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**[١].

٢ ـ حديث الامام الصادق عليه‌السلام انّه قال:

«والله ما أخافُ عَلَيْكُمْ إلّا البرزَخ، فأمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولىٰ بكم»[٢].

٣ ـ الخطبة العلويّة المباركة ورد فيها:

«أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوَقاً، وَسَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلاً»[٣].

الدليل على بقاء الأرواح

يدلّ على بقاء الأرواح مضافاً إلى ما تقدّم:

أوّلاً: الكتاب:

الآيات المباركة التي يستفاد منها الحياة بعد الشهادة أو الموت لتوصيفها بصفات الاحياء مثل:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَلاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٤].

فمادام كون البدن ميّتاً، لا تكون الحياة والرزق إلّا للروح، فهي حيّة تُرزق والارتزاق من صفات الأحياء.

٢ ـ قوله تعالىٰ:

---

١. الكافي: ج٣، ص٢٤٢، ح٣.

٢. البحار: ج٦، ص٢١٤، ب٨، ح٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦ من الطبعة المصريّة و منهاج البراعة: ج ١٤، ص٢١٧.

٤. سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

﴿وَلاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلٰكِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾[١].

ثانياً: السنّة:

وهي الأحاديث المتواترة التي تفيد بمضمونها بقاء الأرواح بعد موت الأبدان حيث وصفت الروح بصفات الأحياء مثل:

١ ـ حديث أبي بصير عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

«إِنَّ الْأَرْوَاحَ فِي صِفَةِ الْأَجْسَادِ فِي شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، تَعَارَفُ وَتَسَاءَلُ، فَإِذَا قَدِمَتِ الرُّوحُ عَلَى الْأَرْوَاحِ يَقُولُ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا قَدْ أَفْلَتَتْ مِنْ هَوْلٍ عَظِيمٍ.

ثُمَّ يَسْأَلُونَهَا: مَا فَعَلَ فُلانٌ؟ وَمَا فَعَلَ فُلانٌ؟

فَإِنْ قَالَتْ لَهُمْ: تَرَكْتُهُ حَيّاً ارْتَجَوْهُ، وَإِنْ قَالَتْ لَهُمْ: قَدْ هَلَكَ، قَالُوا: قَدْ هَوَى هَوَى»[٢].

أي سقط إلى دركات الجحيم إذ لو كان من السعداء لكان يلحق بنا.

٢ ـ حديث عبدالله بن سنان عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

«... إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا تُوُفِّيَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى هَذَا النَّهَرِ ـ أي نهر الجنّة ـ وَرَعَتْ فِي رِيَاضِهِ، وَشَرِبَتْ مِنْ شَرَابِهِ.

وَإِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا تُوُفِّيَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى وَادِي بَرَهُوتَ، فَأُخْلِدَتْ فِي عَذَابِهِ، وَأُطْعِمَتْ مِنْ زَقُّومِهِ، وَأُسْقِيَتْ مِنْ حَمِيمِهِ، فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي»[٣].

٣ ـ حديث أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:

«إِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْيَمَنِ وَادِياً يُقَالُ لَهُ: وَادِي بَرَهُوتَ، وَلا يُجَاوِزُ ذَلِكَ الْوَادِيَ إِلَّا الْحَيَّاتُ السُّودُ وَالْبُومُ مِنَ الطُّيُورِ، فِي ذَلِكَ الْوَادِي بِئْرٌ يُقَالُ لَهَا: بَلَهُوتُ، يُغْدَى وَيُرَاحُ إِلَيْهَا

---

١. سورة البقرة، الآية ١٥٤.
٢. الكافي: ج٣، ص٢٤٤، ح٣.
٣. الاختصاص: ص٣٢١.

بِأَرْوَاحِ الْمُشْرِكِينَ، يُسْقَوْنَ مِنْ مَاءِ الصَّدِيد ـ أي ماء الجروح ـ»[١].

٤ ـ حديث زيد النرسي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَا الْعِيدَيْنِ أَمَرَ اللهُ رِضْوَانَ خَازِنَ الْجِنَانِ أَنْ يُنَادِيَ فِي أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْجِنَانِ: أَنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمُ الْجُمُعَةَ بِالزِّيَارَةِ إِلَى أَهَالِيكُمْ وَأَحِبَّائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ رِضْوَانَ أَنْ يَأْتِيَ لِكُلِّ رُوحٍ بِنَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ عَلَيْهَا قُبَّةٌ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ غِشَاؤُهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ رَطْبَةٍ صَفْرَاءَ، عَلَى النُّوقِ جِلالٌ وَبَرَاقِعُ مِنْ سُنْدُسِ الْجِنَانِ وَإِسْتَبْرَقِهَا، فَيَرْكَبُونَ تِلْكَ النُّوقَ، عَلَيْهِمْ حُلَلُ الْجَنَّةِ، مُتَوَّجُونَ بِتِيجَانِ الدُّرِّ الرَّطْبِ تُضِيءُ كَمَا تُضِيءُ الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مِنْ قُرْبِ النَّاظِرِ إِلَيْهَا لا مِنَ الْبُعْدِ، فَيَجْتَمِعُونَ فِي الْعَرْصَةِ.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ جَبْرَئِيلَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنْ تَسْتَقْبِلُوهُمْ فَتَسْتَقْبِلُهُمْ مَلائِكَةُ كُلِّ سَمَاءٍ وَتُشَيِّعُهُمْ مَلائِكَةُ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى السَّمَاءِ الْأُخْرَى.

فَيَنْزِلُونَ بِوَادِي السَّلامِ وَهُوَ وَادٍ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ فِي الْبُلْدَانِ وَالْأَمْصَارِ حَتَّى يَزُورُوا أَهَالِيَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَمَعَهُمْ مَلائِكَةٌ يَصْرِفُونَ وُجُوهَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ إِلَى مَا يُحِبُّونَ، وَيَزُورُونَ حُفَرَ الْأَبْدَانِ حَتَّى مَا إِذَا صَلَّى النَّاسُ وَرَاحَ أَهْلُ الدُّنْيَا إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْ مُصَلّاهُمْ نَادَى فِيهِمْ جَبْرَئِيلُ بِالرَّحِيلِ إِلَى غُرُفَاتِ الْجِنَانِ فَيَرْحَلُونَ.

قَالَ: فَبَكَى رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا لِلْمُؤْمِنِ فَمَا حَالُ الْكَافِرِ؟

فَقَالَ: أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام أَبْدَانٌ مَلْعُونَةٌ تَحْتَ الثَّرَى فِي بِقَاعِ النَّارِ، وَأَرْوَاحٌ خَبِيثَةٌ مَسْكُونَةٌ بِوَادِي بَرَهُوتَ مِنْ بِئْرِ الْكِبْرِيتِ فِي مُرَكَّبَاتِ الْخَبِيثَاتِ الْمَلْعُونَاتِ، يُؤَدِّي ذَلِكَ

---

١. الكافي: ج٨، ص٢٦١، ح٣٧٥.

الْفَزَعَ وَالْأَهْوَالَ إِلَى الْأَبْدَانِ الْمَلْعُونَةِ الْخَبِيثَةِ تَحْتَ الثَّرَى فِي بِقَاعِ النَّارِ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ النَّائِمِ إِذَا رَأَى الْأَهْوَالَ.

فَلا تَزَالُ تِلْكَ الْأَبْدَانُ فَزِعَةً ذَعِرَةً، وَتِلْكَ الْأَرْوَاحُ مُعَذَّبَةً بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فِي أَنْوَاعِ الْمُرَكَّبَاتِ الْمَسْخُوطَاتِ الْمَلْعُونَاتِ الْمَصْفُوفَاتِ[1] **مَسْجُونَاتٍ فِيهَا لا تَرَى رَوْحاً وَلا رَاحَةً إِلَى مَبْعَثِ قَائِمِنَا، فَيَحْشُرُهَا اللهُ مِنْ تِلْكَ الْمُرَكَّبَاتِ فَتُرَدُّ فِي الْأَبْدَانِ، وَذَلِكَ عِنْدَ النَّشَرَاتِ فَتُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى النَّارِ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ»**[2].

٥ ـ حديث الأصبغ بن نباتة ذكر فيه:

«أَنَّ أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ، وَمَرَّ حَتَّى أَتَى الْغَرِيَّيْنِ فَجَازَهُ، فَلَحِقْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى الْأَرْضِ بِجَسَدِهِ لَيْسَ تَحْتَهُ ثَوْبٌ.

فَقَالَ لَهُ قَنْبَرُ: يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ أَلا أَبْسُطُ ثَوْبِي تَحْتَكَ؟

قَالَ عليه السلام: لا، هَلْ هِيَ إِلّا تُرْبَةُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُزَاحَمَتُهُ فِي مَجْلِسِهِ؟

قَالَ الْأَصْبَغُ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ تُرْبَةُ مُؤْمِنٍ قَدْ عَرَفْنَاهُ كَانَتْ أَوْ تَكُونُ، فَمَا مُزَاحَمَتُهُ فِي مَجْلِسِهِ؟

فَقَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ نُبَاتَةَ لَوْ كُشِفَ لَكُمْ لَرَأَيْتُمْ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الظَّهْرِ حَلَقاً يَتَزَاوَرُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ.

إِنَّ فِي هَذَا الظَّهْرِ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَبِوَادِي بَرَهُوتَ نَسَمَةَ كُلِّ كَافِرٍ»[3].

إذن فبقاء الأرواح حق بالدليل الصراح، من الآيات الظاهرة، والأحاديث الزاهرة.

مع ما عرفت من الاجماع عليه فيما تقدّم عن حقّ اليقين فيه.

ولأجل بقاء الأرواح بعد الموت وإحساسها الحياة صحّ مخاطبتها و توجيه الكلام إليها

---

١. المصفّدات، خ ل.

٢. البحار: ج٦، ص٢٩٢، ب٩، ح١٨.

٣. البحار: ج٦، ص٢٤٢، ب٨، ح٦٥.

في مثل ما تلاحظه من خطب الرسول الأعظم ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام لها في ليلة بـدر، ويوم البصرة وهذا يشهد على حياة الأرواح واحساسها وبقائها، ففي الحديث:

«رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ فَقَالَ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ وَقَدْ أُلْقُوا فِي الْقَلِيبِ: لَقَدْ كُنْتُمْ جِيرَانَ سَوْءٍ لِرَسُولِ اللهِ، أَخْرَجْتُمُوهُ مِنْ مَنْزِلِهِ وَطَرَدْتُمُوهُ، ثُمَّ اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ فَحَارَبْتُمُوهُ، فَقَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا خِطَابُكَ لِهَامٍ قَدْ صَدِيَتْ.

فَقَالَ لَهُ ﷺ: مَهْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَ اللهِ مَا أَنْتَ بِأَسْمَعَ مِـنْهُمْ وَمَـا بَـيْنَهُمْ وَبَـيْنَ أَنْ تَأْخُذَهُمُ الْمَلائِكَةُ بِمَقَامِعِ الْحَدِيدِ إِلّا أَنْ أُعْرِضَ بِوَجْهِي هَكَذَا عَنْهُمْ»(١).

كما روى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام بعد واقعة البصرة مرّ على قاضي السوء كعب بن سور الذي أفتى الناس بمحاربة أميرالمؤمنين، وعلّق في عنقه مصحفاً وخـرج بـأهله وولده لحرب أميرالمؤمنين عليه السلام، فوقف أميرالمؤمنين عليه وهو ميّت، فقال:

«أَجْلِسُوا كَعْبَ بْنَ سُورٍ، فَأُجْلِسَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا كَعْبُ لَقَدْ وَجَدْتُ مَـا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقّاً؟ ثُمَّ قَالَ: أَضْجِعُوا كَعْباً.

وَمَرَّ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ فَقَالَ: هَذَا النَّاكِثُ بَيْعَتِي وَالْـمُنْشِئُ الْـفِتْنَةَ فِـي الْأُمَّـةِ وَالْمُجْلِبُ عَلَيَّ وَالدَّاعِي إِلَى قَتْلِي وَقَتْلِ عِتْرَتِي أَجْلِسُوا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِاللهِ، فَأُجْلِسَ فَقَالَ لَهُ: أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا طَلْحَةُ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقّاً؟

ثُمَّ قَالَ: أَضْجِعُوا طَلْحَةَ وَسَارَ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ: يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ أَتُكَلِّمُ كَعْباً وَطَلْحَةَ بَعْدَ قَتْلِهِمَا؟

فَقَالَ: يا رَجُل فَوَ اللهِ لَقَدْ سَمِعَا كَلامِي كَمَا سَمِعَ أَهْلُ الْقَلِيبِ كَلامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ»(٢).

---

١. حقّ اليقين: ج ٢، ص ٧٣.

٢. حقّ اليقين: ج ٢، ص ٧٣.

(٣)

القبر

من المراحل التي يمرّ بها الانسان مرحلة إقباره ودفنه، تكرمةً لبدنه، وصيانة لجسده عن الهوام والمؤذيات.

قال تعالىٰ:

﴿ مِنْهٰا خَلَقْنٰاكُمْ وَفيهٰا نُعيدُكُمْ وَمِنْهٰا نُخْرِجُكُمْ تٰارَةً أُخْرىٰ ﴾[١].

وقال عزّ اسمه:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفٰاتاً[٢] * أَحْيٰاءً وَأَمْوٰاتاً ﴾[٣].

قال جلّ جلاله:

﴿ قُتِلَ الْإِنْسٰانُ مٰا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمٰاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾[٤].

وفي الحديث الرضوي الشريف:

«إِنَّمَا أُمِرَ بِدَفْنِ الْمَيِّتِ لِئَلّا يَظْهَرَ النَّاسُ عَلَى فَسَادِ جَسَدِهِ، وَقُبْحِ مَنْظَرِهِ، وَتَغَيُّرِ رِيحِهِ، وَلا يَتَأَذَّى بِهِ الْأَحْيَاءُ بِرِيحِهِ، وَبِمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الْآفَةِ وَالْفَسَادِ، وَلِيَكُونَ مَسْتُوراً

---

١. سورة طه، الآية ٥٥.

٢. من الكفت بمعنى الضمّ.

٣. سورة المرسلات، الآية ٢٥.

٤. سورة عبس، الآيات ١٧ ـ ٢١.

عَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ، فَلا يَشْمَتَ عَدُوٌّ وَلا يَحْزَنَ صَدِيقٌ»[١].

والقبر أوّل منزلٍ من منازل البرزخ وعقبات الآخرة.

وفي الحديث الصادقي المبارك:

«إِنَّ لِلْقَبْرِ كَلاماً فِي كُلِّ يَوْمٍ يَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ، أَنَا الْقَبْرُ، أَنَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ»[٢].

السؤال في القبر

أوّل ما يكون في القبر بعد الدفن هو مسائلة العبد.

فيُسأل المكلّف الكامل عن ربّه، وعن نبيّه، وعن وليّه، وعن دينه والحجج عليه ولبعض الأعمال بعد أن تردّ الحياة إلى العبد إمّا كاملاً أو إلى بعض بدنه»[٣].

جاء في الاعتقادات:

«اعتقادنا في المساءلة في القبر أنها حق لا بد منها.

فمن أجاب بالصواب فإذا بروح و ريحان في قبره بجنة نعيم في الآخرة، و من لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره و تصلية جحيم في الآخرة»[٤].

وفي التصحيح:

«جاءت الآثار الصحيحة عن النبيّ ﷺ أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة.

فمنها أنّ ملكين لله تعالى يقال لهما: ناكر ونكير، ينزلان على الميّت فيسألانه عن ربّه

---

١. الوسائل: ج٢، ص٨١٩، ب١، ح١.

٢. الكافي: ج٣، ص٢٤٢، ح٢.

٣. البحار: ج٦، ص٢٧٠.

٤. الاعتقادات للصدوق: ص٥٨.

ونبيّه ودينه وإمامه، فان أجاب بالحق سلّموه إلى ملائكة النعيم، وإن ارتجّ عليه سلّموه إلى ملائكة العذاب.

وفي بعض الأخبار ان اسمي الملكين اللذين ينزلان على الكافر ناكر ونكير، واسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشّر وبشير»[١].

وفي حقّ اليقين:

«اعلم أنّ الأخبار الواردة في السؤال قد دلّت على أنّه يُسأل ـ الميّت ـ عن العقائد الايمانيّة، ولا سيّما ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام وامامته، وقد روى العامّة والخاصّة بطرق متواترة انّ الميّت يُسأل في القبر عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام»[٢].

ومن أحاديث مسائلة القبر:

١ ـ حديث ابن عمّارة عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة»[٣].

٢ ـ حديث الفضائل والروضة، جاء فيه:

«لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهما السلام أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بَاكِياً فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَا يُبْكِيكَ لا أَبْكَى اللهُ عَيْنَكَ؟

قَالَ: توفّت وَالِدَتِي يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: بَلْ وَوَالِدَتِي يَا عَلِيُّ فَلَقَدْ كَانَتْ تُجَوِّعُ أَوْلادَهَا وَتُشْبِعُنِي، وَتُشَعِّثُ أَوْلادَهَا وَتُدَهِّنُنِي، وَاللهِ لَقَدْ كَانَ فِي دَارِ أَبِي طَالِبٍ نَخْلَةٌ فَكَانَتْ تُسَابِقُ إِلَيْهَا مِنَ الْغَدَاةِ لِتَلْتَقِطَ، ثُمَّ تَجْنِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَإِذَا خَرَجُوا بَنُو عَمِّي تُنَاوِلُنِي ذَلِكَ.

---

١. تصحيح الاعتقادات: ص٩٩.
٢. حقّ اليقين: ج٢، ص٧٥.
٣. البحار: ج٦، ص٢٢٣، ب٨، ح٢٣.

ثُمَّ نَهَضَ ﷺ فَأَخَذَ فِي جَهَازِهَا وَكَفَّنَهَا بِقَمِيصِهِ ﷺ، وَكَانَ فِي حَالِ تَشْيِيعِ جَنَازَتِهَا يَرْفَعُ قَدَماً وَيَتَأَنَّى فِي رَفْعِ الْآخَرِ، وَهُوَ حَافِي الْقَدَمِ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهَا كَبَّرَ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً، ثُمَّ لَحَدَهَا فِي قَبْرِهَا بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ بَعْدَ أَنْ نَامَ فِي قَبْرِهَا، وَلَقَّنَهَا الشَّهَادَةَ فَلَمَّا أُهِيلَ عَلَيْهَا التُّرَابُ وَأَرَادَ النَّاسُ الانْصِرَافَ، جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهَا: ابْنُكِ، ابْنُكِ، ابْنُكِ لا جَعْفَرٌ وَ لا عَقِيلٌ، ابْنُكِ، ابْنُكِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلْتَ فِعْلاً مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ قَطُّ، مَشْيُكَ حَافِيَ الْقَدَمِ، وَكَبَّرْتَ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً، وَنَوْمُكَ فِي لَحْدِهَا، وَقَمِيصُكَ عَلَيْهَا، وَقَوْلُكَ لَهَا ابْنُكِ ابْنُكِ، لا جَعْفَرٌ وَلا عَقِيلٌ.

فَقَالَ ﷺ: أَمَّا التَّأَنِّي فِي وَضْعِ أَقْدَامِي وَرَفْعِهَا فِي حَالِ التَّشْيِيعِ لِلْجَنَازَةِ، فَلِكَثْرَةِ ازْدِحَامِ الْمَلائِكَةِ.

وَأَمَّا تَكْبِيرِي سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً فَإِنَّهَا صَلَّى عَلَيْهَا سَبْعُونَ صَفّاً مِنَ الْمَلائِكَةِ.

وَأَمَّا نَوْمِي فِي لَحْدِهَا فَإِنِّي ذَكَرْتُ فِي حَالِ حَيَاتِهَا ضَغْطَةَ الْقَبْرِ، فَقَالَتْ: وَاضَعْفَاهْ، فَنِمْتُ فِي لَحْدِهَا لأَجْلِ ذَلِكَ حَتَّى كَفَيْتُهَا ذَلِكَ.

وَأَمَّا تَكْفِينِي لَهَا بِقَمِيصِي فَإِنِّي ذَكَرْتُ لَهَا فِي حَيَاتِهَا الْقِيَامَةَ وَحَشْرَ النَّاسِ عُرَاةً، فَقَالَتْ: وَا سَوْأَتَاهْ فَكَفَّنْتُهَا بِهِ لِتَقُومَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسْتُورَةً.

وَأَمَّا قَوْلِي لَهَا: ابْنُكِ ابْنُكِ لا جَعْفَرٌ وَلا عَقِيلٌ، فَإِنَّهَا لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهَا الْمَلَكَانِ وَسَأَلاهَا عَنْ رَبِّهَا، فَقَالَتْ: اللهُ رَبِّي وَقَالا: مَنْ نَبِيُّكِ؟ قَالَتْ: مُحَمَّدٌ نَبِيِّي، فَقَالا مَنْ وَلِيُّكِ وَإِمَامُكِ؟ فَاسْتَحْيَتْ أَنْ تَقُولَ وَلَدِي، فَقُلْتُ لَهَا: قُولِي: ابْنُكِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَقَرَّ اللهُ بِذَلِكَ عَيْنَهَا»[1].

٣ ـ حديث أبي بصير عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ بَيْتِهِ شَيَّعَتْهُ الْمَلائِكَةُ إِلَى قَبْرِهِ يَزْدَحِمُونَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا

---

١. البحار: ج٦، ص٢٤١، ب٨، ح٦٠.

انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِهِ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: مَرْحَباً بِكَ وَأَهْلاً، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يَمْشِيَ عَلَيَّ مِثْلُكَ لَتَرَيَنَّ مَا أَصْنَعُ بِكَ فَتَوَسَّعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ.

وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ مَلَكَا الْقَبْرِ وَهُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَيُلْقِيَانِ فِيهِ الرُّوحَ إِلَى حَقْوَيْهِ فَيُقْعِدَانِهِ وَيَسْأَلانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولانِ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: الْإِسْلامُ، فَيَقُولانِ: وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ، فَيَقُولانِ: وَمَنْ إِمَامُكَ؟ فَيَقُولُ: فُلانٌ.

فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: صَدَقَ عَبْدِي افْرُشُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَأْتِيَنَا وَمَا عِنْدَنَا خَيْرٌ لَهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ نَوْمَةَ عَرُوسٍ، نَمْ نَوْمَةً لا حُلُمَ فِيهَا.

قَالَ: وَإِنْ كَانَ كَافِراً خَرَجَتِ الْمَلائِكَةُ تُشَيِّعُهُ إِلَى قَبْرِهِ تَلْعَنُونَهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِهِ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: لا مَرْحَباً بِكَ وَلا أَهْلاً، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أُبْغِضُ أَنْ يَمْشِيَ عَلَيَّ مِثْلُكَ لا جَرَمَ لَتَرَيَنَّ مَا أَصْنَعُ بِكَ الْيَوْمَ فَتَضِيقُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ جَوَانِحُهُ.

قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلَكَا الْقَبْرِ وَهُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ.

قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَدْخُلانِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ؟

فَقَالَ: لا، قَالَ: يَقْعِدَانِهِ وَيُلْقِيَانِ فِيهِ الرُّوحَ إِلَى حَقْوَيْهِ فَيَقُولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَتَلَجْلَجُ وَيَقُولُ: قَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَيَقُولانِ لَهُ: لا دَرَيْتَ، وَيَقُولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَتَلَجْلَجُ، فَيَقُولانِ لَهُ: لا دَرَيْتَ، وَيَقُولانِ لَهُ: مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: قَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَيَقُولانِ لَهُ: لا دَرَيْتَ وَيُسْأَلُ عَنْ إِمَامِ زَمَانِهِ، قَالَ:

فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كَذَبَ عَبْدِي افْرُشُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ مِنَ النَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ ثِيَابِ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَنَا وَمَا عِنْدَنَا شَرٌّ لَهُ فَيَضْرِبَانِهِ بِمِرْزَبَةٍ ثَلاثَ ضَرَبَاتٍ لَيْسَ مِنْهَا ضَرْبَةٌ إِلَّا يَتَطَايَرُ قَبْرُهُ نَاراً لَوْ ضُرِبَ بِتِلْكَ الْمِرْزَبَةِ جِبَالُ تِهَامَةَ لَكَانَتْ رَمِيماً.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام: وَيُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ الْحَيَّاتِ تَنْهَشُهُ نَهْشاً وَالشَّيْطَانَ يَغُمُّهُ غَمّاً قَالَ وَيَسْمَعُ عَذَابَهُ مَنْ خَلَقَ اللهُ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ قَالَ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ وَنَقْضَ أَيْدِيهِمْ.

وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾»(١).

والأحاديث في سؤال القبر بالغة حدّ التواتر، ومفيدة العلم بالمساءلة، نعم خصت في بعض الأحاديث بمن محض الايمان ومن محض الكفر لا جميع الأموات كما في حديث عبدالله بن سنان في الكافي(٢).

فمسائلة القبر إذاً من الأمور المسلّمة، بحيث كان تلقين الميّت وتفهيمه حين دفنه بما يسأل عنه في قبره من المستحبّات.

وأفاد صاحب الجواهر:

« يستحب تلقين الميت بعد وضعه في لحده قبل تشريج اللبن بلا خلاف أعرفه فيه بل في الغنية الاجماع عليه »(٣).

وفي الوسائل باب في استحباب التلقين مشتمل على أحاديث كثيرة فلاحظ(٤).

ونقل المحدّث القمي عن العلّامة المجلسي تلقيناً جامعاً فراجع(٥).

ضغطة القبر

من جملة أحداث القبر الضغطة التي تصاب ببدن الميّت، وتسمّى بضمّة القبر.

---

١. الكافي: ج٣، ص٢٣٩، ح١٢.
٢. الكافي: ج٣، ص٢٣٥، ح١.
٣. الجواهر: ج٤، ص٣٠٥.
٤. الوسائل: ج٢، ص٨٤٤، ب٢٠، ح٦.
٥. المفاتيح: ص٨٤٨، ط بيروت.

وقد أثبتتها الأحاديث المعتبرة وقام عليها أجماع الطائفة الحقّة.

قال السيّد شبّر:

«وأمّا الكلام في ضغطة القبر فهو اجماعي.

والذي يظهر من بعض الأخبار في الباب أن ضغطة القبر يقع في البدن الأصلي، وانها ليست بعامّة»[١].

ومن دليل السنّة في ضغطة القبر:

١ ـ حديث السكوني عن الامام الصادق، عن آباءه الطيّبين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال:

«**ضَغْطَةُ الْقَبْرِ لِلْمُؤْمِنِ كَفَّارَةٌ لِمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ تَضْيِيعِ النِّعَمِ**»[٢].

٢ ـ حديث بشير النبّال عن الامام الصادق عليه السلام:

«**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ ضَمَّةٌ**»[٣].

٣ ـ حديث أبي بصير عن الامام الصادق عليه السلام ورد فيه:

إنّ سعداً لمّا مات شيّعه سبعون ألف ملك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على قبره فقال: ومثل سعد يُضم... إنّ سعد كان في لسانه غلظ على أهله.

هذا ويستفاد من بعض الأحاديث الشريفة في هذا الباب أنّ المؤمنين، أو بعض المؤمنين كمن مات ليلة الجمعة أو يومها لا تصيبهم ضغطة القبر مثل:

حديث حمّاد بن عيسى في ثواب الأعمال[٤].

---

١. حقّ اليقين: ج ٢، ص ٨١.
٢. علل الشرايع: ص ٣٠٩، ب ٢٦٢، ح ٣.
٣. كتاب الزهد: ص ٨٨، ح ٢٣٥.
٤. ثواب الأعمال: ص ٢٣١، ح ١.

وحديث الحسن بن محبوب في المحاسن[١].

بل عرفت من بعض الأحاديث المتقدّمة في ساعة الموت أنّ الأرض ترفق بالمؤمنين وانه يفتح لهم من قبرهم باب إلى الجنّة ويفسح لهم من قبرهم وانه ليس على المؤمنين منها شيء[٢].

وجمع السيّد شبّر بين هاتين الطائفتين من الأخبار باحدى وجوه ثلاثة ذكرها في حقّ اليقين، وهي[٣]:

١) أن تحمل أخبار رفع الضغطة عن المؤمنين مثل سلمان وأبي ذر والمقداد، وتحمل أخبار الضغطة على سائر المؤمنين بالضغطة الخفيفة.

٢) أن تحمل ضغطة المؤمن على وجه تنقية المؤمن من الذنوب كالحجامة المطلوب وتحمل ضغطة الكافر على وجه العذاب والعقوبة.

٣) أن يقال أنّ الضغطة لجميع المؤمنين كانت في صدر الاسلام، ثمّ ببركات المعصومين عليهم السلام وشفاعتهم ارتفقت عن شيعتهم.

عذاب القبر

من أحداث القبر عذابه للكافرين، ولبعض المخالفات للدين، ففي الأحاديث الشريفة:

١ ـ حديث زيد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«عَذَابُ الْقَبْرِ يَكُونُ مِنَ النَّمِيمَةِ، وَالْبَوْلِ، وَعَزَبِ الرَّجُلِ عَنْ أَهْلِه»[٤].

---

١. المحاسن: ص ٤٤، كتاب الثواب، ب ٧٤، ح ٩٤.

٢. الكافي: ج ٣، ص ١٣١، ح ٤٠٢.

٣. حقّ اليقين: ص ٨٤، ح ٢.

٤. علل الشرائع: ص ٣٠٩، ب ٢٦٢، ح ٢.

٢ ـ حديث الكشي عن الامام الرضا عليه السلام أنّه قَالَ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ أَبِي حَمْزَة:

«إِنَّهُ أُقْعِدَ فِي قَبْرِهِ فَسُئِلَ عَنِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام فَأَخْبَرَ بِأَسْمَائِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَسُئِلَ فَوَقَفَ، فَضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةً امْتَلأَ قَبْرُهُ نَاراً»(١).

٣ ـ حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام:

«إِنَّ فِي الْقَبْرِ نَعِيماً يُوَفِّرُ اللهُ بِهِ حُظُوظَ أَوْلِيَائِهِ وَإِنَّ فِي الْقَبْرِ عَذَاباً يُشَدِّدُ اللهُ بِهِ عَلَى أَشْقِيَاءِ أَعْدَائِهِ»(٢).

وقانا الله تعالى من عذاب القبر الذي يرتفع ببركة الايمان وحبّ أهل البيت عليهم السلام وببركة تلاوة القرآن، خصوصاً آية الكرسي، وسورة الملك، وسورة التكاثر وصلاة الليل، ووضع الجريدتين الرطبتين مع الميّت وغيرها ممّا تلاحظها في أحاديثها(٣).

موقعيّة القبور

أفضل مكان للقبور هي الأماكن المقدّسة، والمشاهد المشرّفة، والضرائح المقدّسة كما يستفاد من أحاديثها الشريفة الآتية فينقل الميّت إليها ويدفن فيها.

وقد استقرّ فتوى الفقهاء العظام، وعمل الاماميّة الكرام على ذلك.

قال العلّامة المجلسي أعلى الله مقامه:

« والمشهور بينهم جواز النقل إلى المشاهد بل استحبابه.

وقال في المعتبر: «إنّه مذهب علمائنا خاصّة، وعليه عمل الأصحاب من زمن الأئمّة عليهم السلام إلى الآن، وهو مشهور، بينهم لا يتناكرونه.

---

١. رجال الكشي: ص٣٤٥.
٢. البحار: ج٦، ص٢٣٧، ب٨، ح٥٤.
٣. المعالم الزلفى: ص١٢٢ وص٢٩٠؛ الكافي: ج٣، ص١٥٣، ح٧؛ السفينة: ج٧، ص١٩٤؛ منازل الآخرة: ص٢٦.

ونقل عمل الاماميّة واجماعهم على ذلك في التذكرة والذكرى...

وروى هذا المضمون في أخبار كثيرة...

و يدل على استحباب تقريب الميت إلى الضرائح المقدسة و الزيارة بهم كما هو الشائع في المشاهد المقدسة، و على استحباب الدفن بقرب الأقارب و الصلحاء و المقدسين و يشهد بذلك دفن ثلاثة من الأئمة بعد الامام الحسن عليه السلام بجنبه صلوات الله عليهم أجمعين»[١].

وأضاف في باب المزار أن من خواص تربة الغري اسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك كما وردت به الأخبار الصحيحة[٢].

وأفاد صاحب الجواهر:

«يستحب بلا خلاف فيه نقل الميّت إلى أحد المشاهد المشرّفة»[٣].

ومن حيث الدليل الأخبار المستفاد منها ذلك كثيرة مثل:

١ ـ حديث زياد المخارقي قال:

«لمّا حضر الحسن عليه السلام الوفاة استدعىٰ الحسين بن علي عليهما السلام فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي! إِنِّي مُفَارِقُكَ وَلاحِقٌ بِرَبِّي ـ إِلَى أَنْ قَالَ ـ:

فَإِذَا قَضَيْتُ نَحْبِي فَغَمِّضْنِي وَغَسِّلْنِي وَكَفِّنِّي وَاحْمِلْنِي عَلَى سَرِيرِي إِلَى قَبْرِ جَدِّي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ لأُجَدِّدَ بِهِ عَهْداً ثُمَّ رُدَّنِي إِلَى قَبْرِ جَدَّتِي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ فَادْفِنِّي هُنَاكَ»[٤].

٢ ـ حديث محمّد بن مسلم عن الامام الباقر عليه السلام انّه قال:

---

١. البحار: ج ٨٢، ص ٦٩ ـ ٧٠.
٢. البحار: ج ١٠٠، ص ٢٣٢.
٣. الجواهر: ج ٤، ص ٣٤٢ و ٣٤٦.
٤. الوسائل: ج ٢، ص ٨٣٥، ب ١٣، ح ١٠.

«لمّا مات يعقوب حمله يوسف عليه السلام في تابوت إلى أرض شام فدفنه في بيت المقدس».

٣ ـ حديث المفضل الجعفي عن الامام الصادق عليه السلام:

«إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى نُوحٍ عليه السلام وَهُوَ فِي السَّفِينَةِ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً فَطَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً كَمَا أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَزَلَ فِي الْمَاءِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، فَاسْتَخْرَجَ تَابُوتاً فِيهِ عِظَامُ آدَمَ عليه السلام، فَحَمَلَ التَّابُوتَ فِي جَوْفِ السَّفِينَةِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَطُوفَ، ثُمَّ وَرَدَ إِلَى بَابِ الْكُوفَةِ فِي وَسَطِ مَسْجِدِهَا، فَفِيهَا قَالَ اللهُ لِلْأَرْضِ ابْلَعِي مَاءَكِ فَبَلَعَتْ مَاءَهَا مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ كَمَا بَدَأَ الْمَاءُ مِنْ مَسْجِدِهَا، وَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ الَّذِي كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، فَأَخَذَ نُوحٌ التَّابُوتَ فَدَفَنَهُ فِي الْغَرِيِّ»[١].

زيارة القبور

ممّا يستحبّ ويندب زيارة قبور المؤمنين خصوصاً الوالدين والأقربين كما دلّت عليه النصوص، وأفادته الفتاوى.

ففي الجواهر قال بعد ذكر حديث علي بن بلال:

«فانّه دالّ على استحباب وضع اليد ـ على القبر ـ ولو في غير حال الدفن، كما انّه دالّ على استحباب قراءة إنّا أنزلناه، وعلى استحباب زيارة قبور الاخوان كما استفاضت به الأخبار، وتداولته الطائفة الأخيار.

وقد حكى الاجماع عليه العلّامة والشهيد بالنسبة إلى الرجال.

ويتأكّد استحباب ذلك يوم الاثنين وغداة السبت تأسّياً بالمحكي من فعل فاطمة عليها السلام

---

١. المستدرك: ج ٢، ص ٣٠٩، ب ١٣، ح ٥.

في زيارتها قبور الشهداء، ومنه يعلم استحباب زيارة النساء للقبور»[١].

١ ـ حديث محمّد بن مسلم عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

«قال أميرالمؤمنين عليه السلام: زُورُوا مَوْتَاكُمْ فَإِنَّهُمْ يَفْرَحُونَ بِزِيَارَتِكُمْ، وَلْيَطْلُبْ أَحَدُكُمْ حَاجَتَهُ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ وَعِنْدَ قَبْرِ أُمِّهِ بِمَا يَدْعُو لَهُمَا»[٢].

٢ ـ حديث محمّد بن مسلم الآخر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام الموتى نزورهم؟ قال: نعم، قلت: فيعلمون إذا أتيناهم؟ فقال: أي والله انّهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم[٣].

٣ ـ حديث يونس عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

«إنّ فاطمة كانت تأتي قبور الشهداء في كلّ غداة سبت، فتأتي قبر حمزة، وتترحم عليه، وتستغفر له»[٤].

٤ ـ حديث صفوان الجمّال قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَخْرُجُ فِي مَلاٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِهِ كُلَّ عَشِيَّةِ خَمِيسٍ إِلَى بَقِيعِ الْمَدَنِيِّينَ فَيَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ، ثَلاثاً، رَحِمَكُمُ اللهُ، ثَلاثاً»[٥].

٥ ـ حديث علي بن بلال عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال:

«مَنْ أَتَى قَبْرَ أَخِيهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقَبْرِ وَقَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمِنَ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ أَوْ يَوْمَ الْفَزَعِ»[٦].

٦ ـ حديث الراوندي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

---

١. الجواهر: ج ٤، ص ٣٢١.
٢. الوسائل: ج ٢، ص ٨٧٨، ب ٥٤، ح ٥.
٣. الوسائل: ج ٢، ص ٧٨٧، ب ٥٤، ح ٢.
٤. الوسائل: ج ٢، ص ٧٨٩، ب ٥٥، ح ٢.
٥. الوسائل: ج ٢، ص ٨٨١، ب ٥٧، ح ١.
٦. الوسائل: ج ٢، ص ٨٨١، ب ٥٧، ح ١.

«من حقّ المؤمن على المؤمن إذا مات الزيارة له إلى قبره»[١].

إلى غير ذلك من الأحاديث التي تجدها مجموعة في بابها[٢].

وقد ورد الحث على زيارة القبور حتّى من طرق العامّة تلاحظها مع أدب الزيارة وكلمات أعلامهم في استحباب الزيارة، مع ذكر القبور المقصودة بالزيارة مجموعة في كتاب الغدير الشريف فراجع[٣].

---

١. المستدرك: ج٢، ص٣٦٣، ب٤٥، ح٥.
٢. ينابيع الحكمة: ج٤، ص٣٦١.
٣. الغدير: ج٥، ص١٦٦.

(٤)
أشراط الساعة

أشراط: جمع شَرَط ـ بفتحتين ـ معناه العلامة.

والساعة: تعبيرٌ عن يوم القيامة لوقوعها بغتةً، أو لأنّها على طولها هي عند الله تعالى كساعة من ساعات الخلق.

وأشراط الساعة هي علامات يوم القيامة، التي تدلّ على قربها[١].

ويوم القيامة قريبٌ عند الله تعالى ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعيداً * وَنَراهُ قَريباً﴾[٢].

وهي العلامات الواقعة قبل نفخ الصور[٣].

وهذه العلامات كثيرة يلزم الايمان بها ولو إجمالاً.

وقد دلّ الدليل على هذه الأشراط والعلامات من الكتاب والسنّة...

فمن القرآن الكريم:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿حَتّىٰ إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قَدْ كُنّا في غَفْلَةٍ مِنْ هٰذا بَلْ كُنّا ظالِمينَ﴾[٤].

٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبينٍ * يَغْشَى النّاسَ هٰذا عَذابٌ أَليمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ

---

١. مجمع البحرين: ص٣٦٣ وص٣٨٢.

٢. سورة المعارج، الآيتان ٦ ـ ٧.

٣. حق اليقين: ج٢، ص٩١.

٤. سورة الأنبياء، الآيتان ٩٦ ـ ٩٧.

عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنّىٰ لَهُمُ الذِّكْرىٰ وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ * إِنّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَليلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ إِنّا مُنْتَقِمُونَ ﴾[1].

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ السّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنّىٰ لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ ﴾[2].

ومن السنّة المباركة:

١ ـ الحديث النبوي الشريف جاء فيه:

«أمّا أوّل شَرْط مِنْ أشراط الساعة فَنارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ»[3].

٢ ـ حديث السكوني عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْفَالِجُ وَمَوْتُ الْفَجْأَةِ»[4].

٣ ـ حديث عبدالله بن عبّاس جاء فيه:

«حَجَجْنا مَعَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع، فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ فَكانَ أدنى الناس مِنْهُ يومئذٍ سلمان فقال: بَلَى يَا رَسُولَ الله.

فَقَالَ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِضَاعَةُ الصَّلَوَاتِ، وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ، وَالْمَيْلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ، وَتَعْظِيمُ الْمَالِ، وَبَيْعُ الدِّينِ بِالدُّنْيَا، فَعِنْدَهَا يَذُوبُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فِي جَوْفِهِ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، مِمَّا يَرَى مِنَ الْمُنْكَرِ فَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ»[5].

---

١. سورة الدخان، الآيات ١١ ـ ١٦.

٢. سورة محمّد صلى الله عليه وآله، الآية ١٨.

٣. علل الشرائع: ص٩٥، ح٣.

٤. الكافي: ج٣، ص٢٦١، ح٣٩.

٥. تفسير القمي: ج٢، ص٣٠٣.

والحديث الشريف طويل وفيه فوائد جمّة، فلاحظ.

٤ ـ حديث روضة الواعظين عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا وتقل الرجال، وتكثر النساء حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال»[١].

٥ ـ حديث حذيفة بن اسيد عن رسول الله ﷺ انّه قال:

«إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها والدجال، ودابة الأرض، وثلاثة خسوف في الأرض خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحدا تسوق الناس إلى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر»[٢].

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي تراها مجموعة في بابها[٣].

واعلم أنّه قد ورد ذكر بعض هذه العلائم في الملاحم، وبعضها في علامات الظهور، وبعضها في أحاديث الأشراط كما هو واضح[٤].

ولا ضير في ذلك..

لأن جميعها أمارات وعلامات دالّة على قرب يوم القيامة تكون قبل الظهور فتكون قبل القيامة ففي الحديث الشريف المسند عن رسول الله ﷺ:

«بُعثت والساعة كهاتين ـ وأشار باصبعيه ﷺ السبّابة والوسطى ـ ثمّ قال: والذي بعثني بيده اني لأجد الساعة بين كتفي»[٥].

---

١. تفسير الكنز: ج ١٢، ص ٢٣٤.
٢. الخصال: ص ٤٤٩، ح ٥٢.
٣. البحار: ج ٦، ص ٢٩٥.
٤. لاحظ مرآة الأنوار: ص ١٢٢.
٥. البحار: ج ٦، ص ٣١٥، ب ١، ح ٢٦.

(٥)

نفخ الصور للفناء والإحياء

الصور في اللغة هو القَرن يُنفخُ فيه[١].

والفناء هو الهلاك، كما ان الإحياء هو البعث.

يقال: فني المال، اذا باد واضمحلّ، وكلّ مخلوق صائرٌ الى الفناء: أي الهلاك والاضمحلال[٢].

ويُفسّر الصور بصور إسرافيل الذي ينفخ فيه باذن الله تعالى فيموت الجميع ولا يبقى ذو روح إلّا صعق ومات، ثمّ ينفخ فيه أُخرى باذن الله تعالى فيكون البعث ولا يبقى أحدُ إلّا حيّ وقام.

وأفاد العلّامة المجلسي أعلى الله مقامه: أنه يجب الايمان بالصور على هذا النحو الذي ورد في النصوص الصريحة.

وأمّا تأويله بأنّه جمع الصورة ليكون النفخ فيه بمعنى النفخ في صور الأشخاص للاحياء فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها، وإطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة.

وذلك لأنّه:

أوّلاً: لا يتأتّى هذا التأويل في النفخة الاولى التي هي للإماتة.

ثانياً: يأبى عنه إفراد الضمير في قوله تعالى: ﴿وَنَفِخَ فيه أُخرىٰ﴾[٣] إذ لو كان الصور

---

١. مرآة الأنوار: ص١٤٢.

٢. مجمع البحرين: ص٦٩.

٣. سورة الزمر، الآية ٦٨.

جمع الصورة لكان يقول عزّ اسمه (ونفخ فيها).

ثالثاً: ينافي الدعاء الثالث من الصحيفة السجاديّة المباركة التي جاء فيه في الصلاة على الملائكة المقرّبين:

«وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الأمر، فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور».

فلا يتمّ تفسير نفخ الصور بنفخ الروح في صُوَر الأشخاص، كما ادّعاه بعض، بل الصحيح هو معناه المعهود يعني: نفخ إسرافيل في الصور للفناء والاحياء(١).

وحصيلة الكلام في المقام هو:

أن نفخ الصور هو نفخ إسرافيل في الصور للفناء والاحياء.

والفناء هو هلاك الخلق واضمحلاله، كما أن الاحياء هو بعثه ونشوره.

وإسرافيل هو الملك المقرّب الالهي الذي تلاحظ علوّ شأنه في مثل حديث جابر الجعفي عن الامام الباقر عليه السلام انه وصفه جبرائيل بقوله:

«إنَّ ـ إسرافيل ـ حَاجِبُ الرَّبِّ، وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللهِ مِنْهُ، وَاللَّوْحُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فَإِذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْوَحْيِ ضَرَبَ اللَّوْحَ جَبِينَهُ فَنَظَرَ فِيهِ، ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيْنَا فَنَسْعَى بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

إِنَّهُ لأَدْنَى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْهُ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تِسْعُونَ(٢) حِجَاباً مِنْ نُورٍ يُقْطَعُ دُونَهَا الْأَبْصَارُ، مَا يُعَدُّ وَلا يُوصَفُ.

وَإِنِّي لأَقْرَبُ الْخَلْقِ مِنْهُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ»(٣).

هذا... ونفخ الصور والفناء والاحياء قد ثبت بدليل الكتاب والسنّة.

---

١. لاحظ البحار: ج٦، ص٣٣٦.

٢. سبعون ـ نسخة.

٣. البحار: ج١٦، ص٢٩٢، ب٩، ح١٦٠.

أمّا الكتاب:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذٰا هُمْ قِيٰامٌ يَنْظُرُونَ﴾[1].

٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَتَرَكْنٰا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنٰاهُمْ جَمْعاً﴾[2].

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذٰا هُمْ مِنَ الْأَجْدٰاثِ إِلىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[3].

٤ ـ قوله تعالىٰ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[4].

٥ ـ قوله تعالىٰ:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ﴾[5].

وأمّا السنّة:

فالأحاديث في ذلك متظافرة نكتفي منها بحديثٍ شريف واحد يبيّن كلتا النفختين[6]، يعني للاماتة والأحياء، وهو حديث الحسين بن ثوير بن أبي فاختة عن الامام السجاد عليه السلام أنّه:

«سُئِلَ عَنِ النَّفْخَتَيْنِ كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: مَا شَاءَ اللهُ.

---

١. سورة الزمر، الآية ٦٨.

٢. سورة الكهف، الآية ٩٩.

٣. سورة يس، الآية ٥١.

٤. سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

٥. سورة الرحمن، الآية ٢٦.

٦. تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٢.

فَقِيلَ لَهُ فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ كَيْفَ يُنْفَخُ فِيهِ؟ فَقَالَ: أَمَّا النَّفْخَةُ الأُولَى فَإِنَّ اللهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فَيَهْبِطُ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ صُورٌ وَلِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرَفَانِ وَبَيْنَ طَرَفِ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، قَالَ: فَإِذَا رَأَتِ الْمَلائِكَةُ إِسْرَافِيلَ وَقَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ، قَالُوا: قَدْ أَذِنَ اللهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الأَرْضِ وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ.

قَالَ: فَيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحَظِيرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ فَإِذَا رَأَوْا أَهْلُ الأَرْضِ، قَالُوا: أَذِنَ اللهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الأَرْضِ.

قَالَ: فَيَنْفُخُ فِيهِ نَفْخَةً فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي الأَرْضَ فَلا يَبْقَى فِي الأَرْضِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ، وَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ فَلا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ إِلَّا إِسْرَافِيلَ.

قَالَ: فَيَقُولُ اللهُ لِإِسْرَافِيلَ: يَا إِسْرَافِيلُ مُتْ فَيَمُوتُ إِسْرَافِيلُ فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاوَاتِ فَتَمُورُ، وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾ يَعْنِي تَبْسُطُ وَتُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ يَعْنِي بِأَرْضٍ لَمْ يُكْتَسَبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ بَارِزَةً لَيْسَ عَلَيْهَا الْجِبَالُ وَلا نَبَاتٌ كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَيُعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُسْتَقِلاً بِعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلالُهُ بِصَوْتٍ جَهُورِيٍّ يَسْمَعُ أَقْطَارُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ، فَلا يُجِيبُهُ مُجِيبٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلالُهُ مُجِيباً لِنَفْسِهِ: لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَأَنَا قَهَرْتُ الْخَلائِقَ كُلَّهُمْ وَأَمَتُّهُمْ إِنِّي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لا شَرِيكَ لِي وَلا وَزِيرَ وَأَنَا خَلَقْتُ خَلْقِي بِيَدِي وَأَنَا أَمَتُّهُمْ بِمَشِيَّتِي وَأَنَا أُحْيِيهِمْ بِقُدْرَتِي.

قَالَ: فَنَفَخَ الْجَبَّارُ نَفْخَةً فِي الصُّورِ يَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ فَلا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ أَحَدٌ إِلَّا حَيَّ وَقَامَ كَمَا كَانَ وَيَعُودُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَيُحْضَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَيُحْشَرُ الْخَلائِقُ لِلْحِسَابِ.

قَالَ فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيداً

(٦)
الحشر

الحشر في اللغة بمعنى الجمع، والمحشر هو المجمع، يقال: حشرهم: إذا جمعهم كما يستفاد من كتب اللغة[١].

قال في مجمع البحرين:

«حشر الأجساد عبارة عن جمع أجزاء بدن الميّت وتأليفها بمثل ما كانت، وإعادة روحه المدبّرة إليه كما كان.

ولا شكّ في إمكانه ووقوعه، والله قادر على كلّ ممكن، وعالم بالجزئيّات، فيعيد الجزء المعيّن للشخص المعيّن»[٢].

وفسّره في المفردات بأنّه:

«إخراج الجماعة عن مقرّهم... وسمّي يوم القيامة يوم الحشر، كما سمّي يوم البعث، ويوم النشر»[٣].

والحشر ممّا ثبت بالدليل العلمي: الكتاب الكريم، والسنّة المتواترة.

وهو من عقائدنا الحقّة كما أفاده الشيخ الصدوق ﷺ[٤].

---

١. ترتب العين: ج١، ص٣٨٥ و المحيط: ج٢، ص٤٢٤ و اللسان: ج٤، ص١٩٠ و التاج: ج٣، ص١٤١.

٢. مجمع البحرين: ص٢٥٢.

٣. المفردات: ص١١٩.

٤. الاعتقادات: ص٦٤.

بل إن إنكاره يوجب الكفر كما أفاده العلّامة المجلسي[١].

فلنستعرض جملة طيّبة من الآيات والأحاديث الدالّة على الحشر.

دليل الكتاب:

١ ـ قوله تعالى:

﴿رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فيهِ﴾[٢].

٢ ـ قوله تعالى:

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَميعاً وَعْدَ اللهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ بِالْقِسْطِ﴾[٣].

٣ ـ قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[٤].

دليل الأحاديث:

١ ـ حديث أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته المباركة:

«اسْمَعْ يَا ذَا الْغَفْلَةِ وَالتَّصْرِيفِ مِنْ ذِي الْوَعْظِ وَالتَّعْرِيفِ جُعِلَ يَوْمُ الْحَشْرِ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالسُّؤَالِ وَالْحِبَاءِ وَالنَّكَالِ، يَوْمَ تُقَلَّبُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْأَنَامِ، وَتُحْصَى فِيهِ جَمِيعُ الْآثَامِ، يَوْمَ تَذُوبُ مِنَ النُّفُوسِ أَحْدَاقُ عُيُونِهَا، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ مَا فِي بُطُونِهَا، وَتَفَرَّقُ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ وَجِيبُهَا.

وَيَحَارُ فِي تِلْكَ الْأَهْوَالِ عَقْلُ لَبِيبِهَا، إِذْ نَكِرَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ حُسْنِ عِمَارَتِهَا، وَتَبَدَّلَتْ بِالْخَلْقِ بَعْدَ أَنِيقِ زَهْرَتِهَا، أَخْرَجَتْ مِنْ مَعَادِنِ الْغَيْبِ أَثْقَالَهَا، وَنَفَضَتْ إِلَى اللهِ أَحْمَالَهَا،

---

١. الاعتقادات للعلّامة المجلسي: ص ٤١.

٢. سورة آل عمران، الآية ٩.

٣. سورة يونس، الآية ٤.

٤. سورة الكهف، الآية ٤٧.

يَوْمَ لا يَنْفَعُ الْحَذَرُ إِذْ عَايَنُوا الْهَوْلَ الشَّدِيدَ فَاسْتَكَانُوا، وَعُرِفَ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَاسْتَبَانُوا.

فَانْشَقَّتِ الْقُبُورُ بَعْدَ طُولِ انْطِبَاقِهَا، وَاسْتَسْلَمَتِ النُّفُوسُ إِلَى اللهِ بِأَسْبَابِهَا، كُشِفَ عَنِ الْآخِرَةِ غِطَاؤُهَا، فَظَهَرَ لِلْخَلْقِ أَنْبَاؤُهَا، فَدُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَمُدَّتْ لأَمْرٍ يُرَادُ بِهَا مَدّاً مَدّاً، وَاشْتَدَّ الْمُبَادِرُونَ إِلَى اللهِ شَدّاً شَدّاً، وَتَزَاحَفَتِ الْخَلائِقُ إِلَى الْمَحْشَرِ زَحْفاً زَحْفاً، وَرُدَّ الْمُجْرِمُونَ عَلَى الْأَعْقَابِ رَدّاً رَدّاً، وَجَدَّ الْأَمْرُ وَيْحَكَ يَا إِنْسَانُ جِدّاً جِدّاً، وَقُرِّبُوا لِلْحِسَابِ فَرْداً فَرْداً، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، يَسْأَلُهُمْ عَمَّا عَمِلُوا حَرْفاً حَرْفاً، وَجِيءَ بِهِمْ عُرَاةَ الْأَبْدَانِ، خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ، أَمَامَهُمُ الْحِسَابُ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ، يَسْمَعُونَ زَفِيرَهَا، وَيَرَوْنَ سَعِيرَهَا، فَلَمْ يَجِدُوا نَاصِراً وَلا وَلِيّاً يُجِيرُهُمْ مِنَ الذُّلِّ، فَهُمْ يَعْدُونَ سِرَاعاً إِلَى مَوَاقِفِ الْحَشْرِ، يُسَاقُونَ سَوْقاً.

فَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ، وَالْعِبَادُ عَلَى الصِّرَاطِ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ لا يُسْلِمُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ، فَيَتَكَلَّمُونَ وَلا يُقْبَلُ مِنْهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ، قَدْ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَاسْتُنْطِقَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

يَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ مَا أَشْجَى مَوَاقِعَهَا مِنَ الْقُلُوبِ حِينَ مُيِّزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، مِنْ مِثْلِ هَذَا فَلْيَهْرَبِ الْهَارِبُونَ، إِذَا كَانَتِ الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ»[1].

٢ ـ حديث ياسر الخادم عن الامام الرضا عليه السلام انه قال:

«إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمَ يُولَدُ وَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيُعَايِنُ الْآخِرَةَ وَأَهْلَهَا، وَ يَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَاماً لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا.

---

١. البحار: ج٧، ص٩٨، ب٥، ح٢.

وَقَدْ سَلَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَحْيَى عليه السلام فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ وَآمَنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[١].

٣ ـ حديث جميل بن درّاج عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

«إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتَتِ اللُّحُومُ.

وَقَالَ: أَتَى جَبْرَئِيلُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَأَخَذَهُ فَأَخْرَجَهُ إِلَى الْبَقِيعِ فَانْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرٍ فَصَوَّتَ بِصَاحِبِهِ فَقَالَ: قُمْ بِإِذْنِ اللهِ، فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: عُدْ بِإِذْنِ اللهِ؛ ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرٍ آخَرَ فَقَالَ: قُمْ بِإِذْنِ اللهِ، فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ مُسْوَدُّ الْوَجْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا حَسْرَتَاهْ! يَا ثُبُورَاهْ!

ثُمَّ قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ: عُدْ إِلَى مَا كُنْتَ بِإِذْنِ اللهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَكَذَا يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ مَا تَرَى»[٢].

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة الفائقة على التواتر ممّا تلاحظها في سابع البحار، فالحشر حق في الجميع حتّى يكون في الحيوانات فانه تحشر حتّى ينتصف لها كما بيّنها في حقّ اليقين: ج ٢، ص ١٠١، وأشرنا إليها في العقائد الحقّة: ص ٤٥١، فلاحظ.

---

١. الخصال: ص ١٠٧، ح ٧١.

٢. البحار: ج ٧، ص ٣٩، ب ٣، ح ٨.

(٧)
الميزان

حينما يأتي يوم القيامة، ويتحقّق الحشر في يوم الطامّة، يُدعىٰ الناس لحسابهم، ويتمّ وزن أعمالهم، حتّى يتبيّن الرابح من الخاسر، وتجزىٰ كلّ نفسٍ بما كسبت.

والميزان في اللغة فُسّر بأنّه هو:

«كلّ ما يوزن به الأشياء، وتعرف به مقاديرها ليتوصّل به إلى الانصاف والانتصاف»[١].

واعتقاد الاماميّة رضوان الله عليهم في الميزان أنه حق[٢].

ولا خلاف بين المسلمين في حقيّتها... فأصل الميزان ممّا لا شكّ فيه ولا شبهة تعتريه وإنكاره كفر، وإنّما الخلاف في معناه»[٣].

وقد دلّ الكتاب الكريم والحديث المتظافر على وجود الميزان.

أمّا آيات الكتاب الكريم:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمٰا كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَظْلِمُونَ﴾[٤].

---

١. مرآة الأنوار: ص٢٢١.

٢. الاعتقادات للشيخ الصدوق: ص٧٣.

٣. حقّ اليقين: ج٢، ص١٠٩.

٤. سورة الأعراف، الآيتان ٨ ـ ٩.

٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفىٰ بِنا حاسِبِينَ﴾[١].

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿فَأَمّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ * فَهُوَ في عيشَةٍ راضِيَةٍ * وَأَمّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ * فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ * وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ * نارٌ حامِيَةٌ﴾[٢].

وأمّا أحاديث الحجج المعصومين عليهم السلام:

١ ـ الحديث الرضوي الشريف في بيان محض الاسلام وشرايع الدين، وأنّ منها الايمان بالميزان، جاء فيه:

«ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط»[٣].

٢ ـ حديث هشام بن سالم قال:

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾[٤] قال: **«هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام»**.

٣ ـ حديث أبي معمّر السعداني عن أميرالمؤمنين عليه السلام جاء فيه:

«وأمّا قوله تعالىٰ ﴿وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ فهو ميزان العدل، يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك وتعالىٰ الخلق بعضهم من بعض بالموازين».

إلىٰ غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي تثبت حقانيّة الميزان يوم القيامة.

---

١. سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

٢. سورة القارعة، الآيات ٦ ـ ١١.

٣. عيون الأخبار: ج ٢، ص ١٢٤، ح ١.

٤. سورة الأنبياء، الآية ٤٩.

فالميزان حقّ يلزم الاعتقاد به وإن كان وقع الاختلاف في معناه وكيفيّته، لذلك قال العلّامة المجلسي:

«فنحن نؤمن بالميزان ونردّ علمه إلى حملة القرآن، ولا نتكلّف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان»[١].

ولذلك أيضاً نقل السيّد شبّر الأقوال في الميزان والموزون عن الشيخ المفيد والشيخ البهائي والمفسّرين والمتكلّمين ثمّ قال هو ﵀:

«والأحوط الأولىٰ الايمان بالميزان وردّ العلم بحقيقتها إلى الله وأنبيائه وخلفائه، ولا نتكلّف علم ما لم يوضّح لنا بصريح البيان، والله العالم بحقيقة الحال».

ولعلّ من الصحيح أن نقول في مقام الجمع، بل لظاهر التعبير في الآية المباركة بالموازين بصيغة الجمع، وبقرينة الأحاديث الشريفة: انّ الموازين متعددة، فكلّ ما يوزن به العمل ويقدّر به الفعل ويميّز به الحق عن الباطل والمقبول عن المردود، ويكون محكّاً للعمل، يكون ميزاناً.

فمن الموازين نفس أميرالمؤمنين ﷺ كما تلاحظه في السلام عليه بميزان الأعمال في زياراته الشريفة.

مثل زيارته المطلقة التي يرويها المفضّل الجعفي عن الامام الصادق ﷺ:

«اَلسَّلامُ عَلىٰ ميزانِ الْأَعْمالِ، وَمُقَلِّبِ الْأَحْوالِ، وَسَيْفِ ذِى الْجَلالِ»[٢].

وكذا مثل زيارته الاخرى المرويّة عن الامام الباقر ﷺ:

«اَلسَّلامُ عَلىٰ يَعْسُوبِ الْأيمانِ، وَميزانِ الْأَعْمالِ»[٣].

ومن الموازين الأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين كما تلاحظ ذلك في أحاديث

---

١. البحار: ج٧، ص٢٥٣.
٢. مصباح الزائر: ص١٢٦.
٣. المستدرك: ج١٠، ص٢٢٢، ب٢١، ح١.

تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[١].

ففي حديث داود الرقّي في تفسير هذه الآية الشريفة عن الامام الصادق عليه السلام قال:

«أطيعوا الامام بالعدل ولا تبخسوه حقّه»[٢].

وفي حديث الحسين بن خالد عن الامام الرضا عليه السلام أيضاً قال:

«لا تبخسوا الامام حقّه ولا تظلموه»[٣].

ومن الموازين الأنبياء وأوصياؤهم كما تلاحظه في حديث هشام بن سالم المتقدّم جاء فيه:

«وهم الأنبياء والأوصياء» عليهم السلام[٤].

بل يمكن أن يكون من الموازين نفس عمل شرعي كالصلاة مثلاً تكون ميزاناً.

من حيث كونها إن قُبلت قُبل ما سواها، وإن رُدّت رُدّ ما سواها كما يستفاد من بعض الأحاديث[٥].

بل جاء في بعض الأحاديث أنّ الصلاة ميزان تلاحظه مع بيانه في مقامه مع معانٍ له[٦].

نسأل الله تعالىٰ مزيد الاحسان، ورجحان الميزان، بالعمل الصالح، وببركة ولاية أهل البيت عليهم السلام والصلاة عليهم ومحبّتهم وشفاعة أميرالمؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام كما عرفته من الأحاديث المتقدّمة وتلاحظه في البحار ج٨، ص٥٩ ب٢١، ح٨٢ وتجده بوضوح في الزيارة الحسينيّة المطلقة الأولىٰ، جاء فيها: **«بكم يُدرك الله ترة كلّ مؤمن يُطلب بها»**.

---

١. سورة الرحمن، الآية ٩.
٢. تأويل الآيات الباهرة: ص٦٣٣، ح٥.
٣. تفسير القمي: ج٢، ص٣٤٣.
٤. معاني الأخبار: ص٣١، ح١.
٥. الوسائل: ج٣، ص٢٢، ب٨، ح١٠.
٦. مصابيح الأنوار: ج٢، ص٢٣٢.

(٨)
الحساب

الحساب في أصل اللغة معناه: عدّ الأشياء[١].

ويفسّر حساب يوم القيامة بمحاسبة الخلق لمجازاتهم[٢].

وببيان جامع يُقال:

الحساب هي المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها، والمواقفة للعبد على ما فرّط منه، والتوبيخ له على سيّئاته، والحمد له على حسناته[٣].

وسيأتي في الفصل الآتي كيفيّة ضبط الأعمال وتوفيتها للانسان في يوم القيامة.

والحساب من عقائدنا الحقّة[٤].

وقد فصّل الشيخ الصدوق ﴿﴾ بيان الحساب بقوله:

«منه ما يتولّاه الله تعالىٰ، ومنه ما يتولّاه حججه، فحساب الأنبياء والرسل والأئمّة ﴿﴾ يتولاه الله عزّوجلّ، ويتولّى كلّ نبي حساب أوصيائه، ويتولّى الأوصياء حساب الأُمم.

والله تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الأوصياء والأئمّة شهداء على الناس»[٥].

---

١. ترتيب العين: ج١، ص٣٧٩.
٢. التبيان: ج٨، ص٥٤٩.
٣. التصحيح: ١١٤.
٤. الاعتقادات للشيخ الصدوق: ص٧٣.
٥. الاعتقادات للشيخ الصدوق: ص٧٣.

وقال العلّامة المجلسي أعلى الله مقامه:

«اعلم أنّ الحساب حقّ نطقت به الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة فيجب الاعتقاد به.

وأمّا ما يحاسب العبد به ويُسأل عنه فقد اختلف فيه الأخبار..

فمنها: ما يدلّ على عدم السؤال عمّا تصرف فيه من الحلال.

وفي بعضها لحلالها حساب ولحرامها عقاب.

ويمكن الجمع بينهما بحمل الأولى على المؤمنين والأخرى على غيرهم...

أو الأولى على الأمور الضرورية كالمأكل والملبس والمسكن والمنكح، والأخرى على ما زاد على الضرورة كجمع الأموال زائدا على ما يحتاج إليه أو صرفها فيما لا يدعوه إليه ضرورة ولا يستحسن شرعا، ويؤيده بعض الأخبار»(١).

وقال السيّد شبّر أعلى الله درجته:

«المقالة الثانية: في الحساب والسؤال وردّ مظالم العباد، والآيات والأخبار في ذلك كثيرة، والايمان بذلك مجملاً واجب»(٢).

ودلّ على حقانيّة الحساب وحقيقته الكتاب والسنّة القطعيّة.

أمّا الكتاب المجيد:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾(٣).

٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَإِنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ

---

١. البحار: ج٧، ص٢٧٥.

٢. حقّ اليقين: ج٢، ص١١٢.

٣. سورة البقرة، الآية ٢٨١.

وَاللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ﴾[١].

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبينَ ﴾[٢].

٤ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ في غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾[٣].

٥ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ * فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً ﴾[٤].

٦ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ وَالَّذينَ لَمْ يَسْتَجيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَميعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ وَمَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهادُ ﴾[٥].

وأمّا السنّة القطعيّة:

١ ـ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَشَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاه، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ كَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ حُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْت»[٦].

٢ ـ حديث أميرالمؤمنين عليه السلام:

«يُوقَفُ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى فَيَقُولُ: قِيسُوا بَيْنَ نِعَمِي عَلَيْهِ وَبَيْنَ عَمَلِهِ

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٨٤.
٢. سورة الأنعام، الآية ٦٢.
٣. سورة الأنبياء، الآية ١.
٤. سورة الانشقاق، الآيات ٧ ـ ٩.
٥. سورة الرعد: الآية ١٨.
٦. أمالي الشيخ الصدوق، المجلس العاشر، ص٣٥.

فَتَسْتَغْرِقُ النِّعَمُ الْعَمَلَ فَيَقُولُونَ: قَدِ اسْتَغْرَقَ النِّعَمُ الْعَمَلَ فَيَقُولُ: هَبُوا لَهُ النِّعَمَ.

وَقِيسُوا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنْهُ فَإِنِ اسْتَوَى الْعَمَلانِ أَذْهَبَ اللهُ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ أَعْطَاهُ اللهُ بِفَضْلِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ فَضْلٌ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ تَعَالَى وَاتَّقَى الشِّرْكَ بِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْفِرَةِ، يَغْفِرُ اللهُ لَهُ بِرَحْمَتِهِ إِنْ شَاءَ، وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ»[١].

٣ ـ حديث ابن شعيب الحدّاد عن الامام الصادق عليه‌السلام قال:

«قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله: أَنَا أَوَّلُ قَادِمٍ عَلَى اللهِ، ثُمَّ يَقْدَمُ عَلَيَّ كِتَابُ اللهِ، ثُمَّ يَقْدَمُ عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتِي، ثُمَّ يَقْدَمُ عَلَيَّ أُمَّتِي فَيَقِفُونَ فَيَسْأَلُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ فِي كِتَابِي وَأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟»[٢].

٤ ـ حديث الحسن بن هارون عن الامام الصادق عليه‌السلام انه قال في قول الله تعالىٰ:

«﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ قَالَ: يُسْأَلُ السَّمْعُ عَمَّا يَسْمَعُ، وَالْبَصَرُ عَمَّا يَطْرِفُ، وَالْفُؤَادُ عَمَّا عَقَدَ عَلَيْهِ»[٣].

٥ ـ حديث محمّد بن مسلم الثقفي قال:

«سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه‌السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾.

فَقَالَ عليه‌السلام: يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ الْمُذْنِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَامَ بِمَوْقِفِ الْحِسَابِ فَيَكُونُ اللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى حِسَابَهُ لا يُطْلِعُ عَلَى حِسَابِهِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ فَيُعَرِّفُهُ ذُنُوبَهُ حَتَّى إِذَا أَقَرَّ بِسَيِّئَاتِهِ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِلْكَتَبَةِ: بَدِّلُوهَا حَسَنَاتٍ، وَأَظْهِرُوهَا لِلنَّاسِ.

فَيَقُولُ النَّاسُ حِينَئِذٍ: مَا كَانَ لِهَذَا الْعَبْدِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ؟!

---

١. أمالي الشيخ الطوسي: ص٢١٢، الحديث ٣٦٩.

٢. بصائر الدرجات: ص٤١٢، ح١.

٣. البحار: ج٧، ص٢٧٤، ب١١ ح٤٦.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَهَذَا تَأْوِيلُ الآيَةِ وَهِيَ فِي الْمُذْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا خَاصَّةً»(١).

حديث رسول الله ﷺ

«إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك بالله، فانّه لا يحاسب يوم القيامة ويؤمر به إلى النّار»(٢).

٧ ـ حديث البرقي عن أميرالمؤمنين عليه السلام جاء فيه:

«وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لا يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسَماً عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي لا يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظَالِمٍ، وَلَوْ كَفٌّ بِكَفٍّ وَلَوْ مَسْحَةٌ بِكَفٍّ وَنَطْحَةٌ مَا بَيْنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ إِلَى الشَّاةِ الْجَمَّاءِ.

فَيَقْتَصُّ اللهُ لِلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لا يَبْقَى لأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلِمَةٌ ثُمَّ يَبْعَثُهُمُ اللهُ إِلَى الْحِسَابِ»(٣).

٨ ـ الحديث العلوي الشريف:

«سُئل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟

فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ.

قِيلَ فَكَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلا يَرَوْنَهُ؟

قَالَ كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلا يَرَوْنَهُ»(٤).

٩ ـ حديث ابراهيم بن عبّاس الصولي عن الامام الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام عن رسول الله ﷺ انّه قال:

«يَا عَلِيُّ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ

---

١. أمالي الشيخ الطوسي: ص٧٢، ح١٠٥.
٢. عيون الأخبار: ج٢، ص٣٣، ح٦٦.
٣. المحاسن، كتاب الاشكال: ص٦، ح١٨.
٤. نهج البلاغة: الحكمة ٣٠٠.

اللهِ وَأَنَّكَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا جَعَلَهُ اللهُ وَجَعَلْتُهُ لَكَ.

فَمَنْ أَقَرَّ بِذَلِكَ وَكَانَ يَعْتَقِدُهُ صَارَ إِلَى النَّعِيمِ الَّذِي لا زَوَالَ لَه أبَداً...»[١].

١٠ ـ حديث اسحاق بن عمّار عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وُقِفَ عَبْدَانِ مُؤْمِنَانِ لِلْحِسَابِ كِلاهُمَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقِيرٌ فِي الدُّنْيَا وَغَنِيٌّ فِي الدُّنْيَا.

فَيَقُولُ الْفَقِيرُ: يَا رَبِّ عَلَى مَا أُوقَفُ؟ فَوَ عِزَّتِكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُوَلِّنِي وِلايَةً فَأَعْدِلَ فِيهَا أَوْ أَجُورَ، وَلَمْ تَرْزُقْنِي مَالاً فَأُؤَدِّيَ مِنْهُ حَقّاً أَوْ أَمْنَعَ وَلا كَانَ رِزْقِي يَأْتِينِي مِنْهَا إِلَّا كَفَافاً عَلَى مَا عَلِمْتَ وَقَدَّرْتَ لِي.

فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: صَدَقَ عَبْدِي خَلُّوا عَنْهُ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ.

وَ يُبْقَى الْآخَرُ حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ شَرِبَهُ أَرْبَعُونَ بَعِيراً لَكَفَاهَا ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ لَهُ الْفَقِيرُ: مَا حَبَسَكَ؟ فَيَقُولُ: طُولُ الْحِسَابِ مَا زَالَ الشَّيْءُ يَجِيئُنِي بَعْدَ الشَّيْءِ يُغْفَرُ لِي ثُمَّ أُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ حَتَّى تَغَمَّدَنِيَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَأَلْحَقَنِي بِالتَّائِبِينَ، فَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الْفَقِيرُ الَّذِي كُنْتُ مَعَكَ آنِفاً، فَيَقُولُ: لَقَدْ غَيَّرَكَ النَّعِيمُ بَعْدِي»[٢].

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الاخرى التي تدلّ على محاسبة العباد في يوم التناد.

وقانا الله تعالى من هول الحساب وصعوبته، ومن خوف يوم الطامّة وشدّته، ببركة سادة الأمّة وشفعاء القيامة محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

فانّ السعادة العظمى في ولايتهم، والفوز الأكبر في متابعتهم، والنجاة والخلاص

---

١. عيون الأخبار: ج٢، ص١٢٧، ح٨.

٢. أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٢١، المجلس ٥٧.

للمؤمنين ببركتهم ـ اولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات ـ كما تقدم وتبيّن في جملة من الروايات.

ويحسن في المقام بيان بعض الخصال التي توجب أمن يوم المعاد، والكرامة فيه والتخلّص من أهوال يوم القيامة وحسابه، بذكر مضامين بعض الأحاديث المتضمّنة لها، وهي خصال حسنة كثيرة مثل:

قراءة القرآن الكريم، وزيارة الهداة المعصومين خصوصاً زيارة سيّدنا الامام الرضا عليه السلام، واحترام مساجد الله عزّ اسمه، وطول القنوت في الصلاة، وصيام رجب، وقضاء حوائج المؤمنين، وتوقير ذي الشيبة، وكظم الغيظ، واجتناب الفحشاء والشهوات مخافة من الله تعالىٰ.

وقد جمع أحاديثها العلّامة المجلسي في سابع البحار فراجع بيان النبيل إن شئت التفصيل.

(٩)
الأعمال

أعمال العباد وأفعالهم التي قد تكون صالحة، وقد تكون سيّئة، وقد تكون خيراً، أو شرّاً.

فبالاضافة إلى أنّ جميعها محفوظة عند الله تعالى، ومشهودة لديه، وكفى به شهيداً وشاهداً كما قال عزّ اسمه:

﴿... وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّ كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفيضُونَ فيهِ وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاّ في كِتابٍ مُبينٍ﴾[١].

وبالاضافة إلى أن كلّها قامت عليها شهادة العدل المعصوم الذي لا يُردّ قوله كما قال جلّ شأنه:

﴿... لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ...﴾[٢].

وفي الحديث الرضوي الشريف:

«نحن شهداء الله وأعلامه في بريّته»[٣].

وبالاضافة إلى أن جميع الأفعال والأقوال مسجّلة عند الملائكة الموكّلين، كما قال الله جلّ وعلا:

﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتيدٌ﴾[٤].

---

١. سورة يونس، الآية ٦١.
٢. سورة الحجّ، الآية ٧٨.
٣. كنز الدقائق: ج٩، ص١٤٧.
٤. سورة ق، الآية ١٨.

وقال جلّ جلاله:

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ * كِراماً كاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾[١].[٢]

فتكون الحجّة تامّة كاملة في المجازاة على أعمال العباد وأقوالهم بل ونواياهم عند من يعلم نوايا القلوب وخفايا الصدور كما قال تعالى:

﴿يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَما تُعْلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[٣].

بالاضافة إلى جميع ذلك الذي هو الميزان العدل، والقول الفصل توفّى أعمال العباد في يوم الجزاء ضمن أسناد موثوقة لا يتطرق إليها خلل ولا زلل بالانحاء التالية:

١ ـ تطاير الكتب.

٢ ـ إعطاء الصحف.

٣ ـ إنطاق الجوارح.

وقد ثبت ذلك بالآيات القرآنيّة، والأحاديث المعصوميّة:

أمّا من القرآن الكريم:

١ ـ يدلّ على اعطاء النحو الأوّل قوله تعالىٰ:

﴿وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيباً﴾[٤].

٢ ـ يدلّ على النحو الثاني قوله تعالىٰ:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ * فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلىٰ أَهْلِهِ

---

١. سورة الانفطار الآيات ١٠ ـ ١٢.

٢. كنز الدقائق: ج ١٤، ص١٦٧.

٣. سورة التغابن، الآية ٤.

٤. سورة الإسراء، الآيتان ١٣ ـ ١٤.

مَسْرُوراً * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً * وَيَصْلىٰ سَعِيراً ﴾[١].

٣ ـ يدلّ على النحو الثالث قوله تعالىٰ:

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٢].

وذلك حينما ينكرون ما في صحيفة عملهم من معاصيهم، فيختم الله على ألسنتهم وتنطق جوارحهم.

﴿ وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ... ﴾[٣].

واعلم أنّ هذا القسم الأخير ايفاء الأعمال يكون لغير المؤمن كما في حديث الامام الباقر عليه السلام قال:

«وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه»[٤].

وأمّا من الحديث الشريف:

١ ـ للنحو الأوّل: حديث خالد بن نجيح عن الامام الصادق عليه السلام قال:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى الإِنْسَانِ كِتَابُهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: اقْرَأْ.

قُلْتُ: فَيَعْرِفُ مَا فِيهِ؟

فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يُذَكِّرُهُ فَمَا مِنْ لَحْظَةٍ، وَلا كَلِمَةٍ، وَلا نَقْلِ قَدَمٍ، وَلا شَيْءٍ فَعَلَهُ إِلّا ذَكَرَهُ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلِذَلِكَ قَالُوا: يا وَيْلَتَنا ما لِهٰذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلّا أَحْصاها»[٥].

---

١. سورة الانشقاق، الآيات ٧ ـ ١٢.

٢. سورة يس، الآية ٦٥.

٣. سورة فصّلت، الآية ٢١.

٤. حقّ اليقين: ج٢، ص١٢٢.

٥. تفسير العيّاشي: ج٢، ص٣٢٨، ح٣٤.

٢ ـ للنحو الثاني: حديث القاسم محمّد بن علي قال:

«إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَ الْمُؤْمِنَ أَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَحَاسَبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ... وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرّاً حَاسَبَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ، وَبَكَّتَهُ، وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ...»[١].

٣ ـ للنحو الثالث: حديث الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام أنّه قال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته التي يصف فيها هول القيامة:

«خُتِمَ عَلَى الْأَفْوَاهِ فَلا تَكَلَّمُ وَقَدْ تَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي، وَشَهِدَتِ الْأَرْجُلُ، وَنَطَقَتِ الْجُلُودُ بِمَا عَمِلُوا، فَلا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً»[٢].

وهذا من أبلغ الحجّة باقرار نفس العضو بما ارتكبه من فعل.

بل يستفاد من بعض الأحاديث أنّ الأرض تشهد بفعل العبد، ففي حديث أبي كهمس انه سُئل أبو عبدالله، يصلّي الرجل نوافله في موضع أو يفرّقها؟

قال عليه السلام:

«بل هاهنا، وهاهنا، فانها تشهد له يوم القيامة»[٣].

وقد استفيد من بعض الآيات والأحاديث الشريفة هنا أنّ الجزاء يناسب العمل، فتُجسّم الأعمال الصالحة بصورة حسنة، وتُجسّم الأعمال السيّئة بصورة سيّئة كما تلاحظه في كلام المحقّق التستري[٤]، واحتمله العلّامة المجلسي[٥] وتلاحظه في أُصول الكافي[٦].

---

١. كتاب الزهد: ص٩٢، ح٢٤٦.
٢. تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٤.
٣. علل الشرائع: ص٣٤٣، ح١.
٤. فوائد المشاهد: ص١٧١.
٥. البحار: ج٧، ص٣٢٢.
٦. أُصول الكافي: ج٢، ص٥٩٨، ح١ و ص٦٠١، ح١١.

ثمّ إنّه بعد إيفاء أعمال العباد يكون الجزاء، فتجزىٰ كلّ نفس بما كسبت من خـيرٍ أو شرٍّ، جزاء من رب العالمين بفضله ورحمته، وبعدله وعدالته.

قال تعالى:

﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[١].

وقال عزّ اسمه:

﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٢].

أمّا ثوابه على الأعمال الصالحة فمن فضله ورحمته ولطفه بالعباد من غير استحقاق لهم.

وأمّا عقابه على الأعمال السيّئة فبعدله وعدالته وحكمه الحق وانتصافه من غير ظلم حيث ان عدالته من أصول عقائدنا بدليل الكتاب والسنّة والعقل.

فمن الكتاب مثل قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[٣].

ومن السنّة مثل حديث الامام الصادق عليه السلام:

«مَن زعم أنّ الله يُجبر عباده على المعاصي أو يكلّفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً»[٤].

ومن العقل حكمه باستغناء الله عن الظلم وعدم احتياجه إلى الجور حتّى يظلم أو يجور.

---

١. سورة يونس، الآية ٤.

٢. سورة غافر، الآية ١٧.

٣. سورة النساء، الآية ٤٠.

٤. البحار: ج ٥، ص ١١، ب ١، ح ١٧.

فان الظلم والجور ناشٍ اما من العجز أو النقص أو الحقد والبُخل أو الجهل أو السفاهة والله غني قوي بالذات ومنزّه عن تلك الصفات إذن فالله تعالى عادل، لا يكون منه عقاب إلّا باستحقاق العبد، من دون ظلم من الله، فالله عادل، في الدنيا والآخرة، وبالعدل قامت السماوات والأرض، وكلّ أفعاله بحكمة وعدالة.

ومن طريف ما روى في عدالة الله تعالى حديث صاحب الحدائقﷺ في قضيّة النبي داود عليه السلام[1]، فراجع.

فيا تُرى اذا كان الله عادلاً لطيفاً بعباده في هذه الدار الدنيا فكيف في الآخرة التي يكون الانسان فيها ضعيفاً غاية الضعف لا ينفعه مال ولا بنون والله أجل من أن يظلم وهو الغنيّ عن الظلم.

ويلزم التنبيه في المقام على ما هو الشيء الهامّ...

وهو انّ اللازم في الأعمال الصالحة التي يرجى بها الفوز في الآخرة أن تكون واجدة لخصال ثلاثة:

١ ـ تحسين العمل، ففي حديث الامام الصادق عليه السلام:

«إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله لكلّ حسنة سبعمأة، وذلك قول الله تعالى: ﴿والله يُضاعَفُ لِمَنْ يَشاء﴾[2].

فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله.

فقيل له: وما الاحسان؟

قال عليه السلام: إذا صلّيت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوقّ كلّما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجّك وعمرتك، وكلّ عمل تعمله فليكن

---

١. الكشكول: ج٣، ص١٦٣.

٢. سورة البقرة، الآية ٢٦١.

تقياً من الدنس»[1].

٢ ـ إبقاء العمل، ففي حديث الامام الباقر عليه السلام:

«الابقاء على العمل أشدّ من العمل، فسئل وما الابقاء على العمل؟

قال عليه السلام: يصل الرجل بصلةٍ وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فتكتب له سرّاً، ثمّ يذكرها فتُمحىٰ فتكتب علانية، ثمّ يذكرها فتُحمى وتكتب له رياء».

٣ ـ قبول العمل، وهو شرط العمل، والذي لا يقبل العمل إلّا به، وهو ولاية أهل البيت عليهم السلام وبدونها لا يكون العمل ومقبولاً بالغاً من بلغ.

كما عليه الأحاديث المتواترة المتظافرة في بابه المشتمل على ٧١ حديثاً في البحار مثل:

١ ـ حديث الامام الصادق عليه السلام:

«يَا مُيَسِّرُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ.

وَلَوْ أَنَّ عَبْداً عَمَّرَهُ اللهُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَمَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ يَعْبُدُهُ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ ذُبِحَ عَلَى فِرَاشِهِ مَظْلُوماً كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ الْأَمْلَحُ ثُمَّ لَقِيَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِغَيْرِ وَلايَتِنَا لَكَانَ حَقِيقاً عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُكِبَّهُ عَلَى مَنْخِرَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»[2].

٢ ـ حديث الامام الباقر عليه السلام:

«وَاللهِ لَوْ أَنَّ عَبْداً صَفَّ قَدَمَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ـ أي بين الركن والمقام ـ وَقَامَ اللَّيْلَ مُصَلِّياً حَتَّى يَجِيئَهُ النَّهَارُ وَصَامَ النَّهَارَ حَتَّى يَجِيئَهُ اللَّيْلُ وَلَمْ يَعْرِفْ حَقَّنَا وَحُرْمَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ شَيْئاً أَبَداً»[3].

---

١. سفينة البحار: ج٦، ص٥١٧.

٢. البحار: ج٢٧، ص١٨٠، ح٢٧.

٣. البحار: ج٢٧، ص١٧٨، ح٢٥.

٣ ـ حديث الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:

«يَا عَلِيُّ والذي بَعَثَني بالنبوّة واصطَفاني على جميع البريّة لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللهَ أَلْفَ عَامٍ مَا قَبِلَ اللهُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلّا بِوَلايَتِكَ وَوَلايَةِ الأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ.

وَإِنَّ وَلايَتَكَ لا تُقْبَلُ إِلّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ الأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ.

بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ».

(١٠)

الوسيلة

الوسيلة في أصل المعنى اللغوي هي بمعنى: ما يُتقرّب ويتوصّل له إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصيلة، لتضمّن الوسيلة معنى الرغبة[١].

يقال: وسلت إلى الله تعالى أي رغبت إليه، والوسيلة ما يتقرّب له[٢].

ورسول الله وأهل بيته سلام الله عليهم هم الوسيلة إلى الله تعالى ورضوانه والوصلة إلى عفوه وغفرانه كما ثبت في الحديث[٣]. والوسيلة المقصودة في المقام هي الوسيلة في الآخرة.

وهي أعلى درجة في الجنّة من منزلة النبي والعترة صلوات الله عليهم[٤].

وهي من المقام المحمود لرسول الله ﷺ[٥].

وفي الحديث أنّ الوسيلة أعلى درجة في الجنّة، ونهاية غاية الأمنيّة، وذروة ذوائب الزلفة...

لها ألف مرقاة مشرفة على الجنان كلّها..

ورسول الله قاعدٌ يومئذٍ عليها، وقد أشرق بنور وجهه الموقف..

---

١. المفردات: ص ٥٢٥.

٢. مجمع البحرين: ص ٥٠٠.

٣. مرآة الأنوار: ص ٢٢٠.

٤. مرآة الأنوار: ص ٢٢٠.

٥. سفينة البحار: ج ٧، ص ٣٨٥.

وأميرالمؤمنين في الدرجة الرفيعة التالية لرسول الله ﷺ...

والأنبياء والرسل على المراقى[١].

ففي ذلك اليوم الرهيب، والمشهد العجيب يظهر من منزلة النبي وآله صلوات الله عليهم، وكرامة الله لهم في لواء حمدهم، ومحمود مقامهم، وكرسي كرامتهم وكوثرهم، وشفاعتهم ما يبهر العقول، ومنها وسيلتهم.

قال في حقّ اليقين:

وقد تواترت بذلك الأخبار من طرق العامّة والخاصّة، بل كاد يكون من ضروريّات الدين، فالايمان بذلك واجب[٢].

والدليل على هذه المنزلة الفاخرة قائم من الكتاب والسنّة الزاهرة في آيات كريمة، وأحاديث مكرّمة...

نذكرها فيما يلي:

من الكتاب:

١ ـ قوله تعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[٣].

٢ ـ قوله تعالى:

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[٤].

من السنّة:

١ ـ حديث الحسين بن سعيد بسنده عن الامام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال:

---

١. مرآة الأنوار: ص ٢٢٠.

٢. حقّ اليقين: ج ٢، ص ١٢٥.

٣. سورة الإسراء، الآية ٧٩.

٤. سورة الضحىٰ، والآيتان ٤ ـ ٥.

«قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَدَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَهُوَ وَافٍ لِي بِهِ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُصِبَ لِي مِنْبَرٌ لَهُ أَلْفُ دَرَجَةٍ فَأَصْعَدُ حَتَّى أَعْلُوَ فَوْقَهُ.

فَيَأْتِينِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِلِوَاءِ الْحَمْدِ فَيَضَعُهُ فِي يَدِي وَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللهُ تَعَالَى، فَأَقُولُ لِعَلِيٍّ: اصْعَدْ فَيَكُونُ أَسْفَلَ مِنِّي بِدَرَجَةٍ فَأَضَعُ لِوَاءَ الْحَمْدِ فِي يَدِهِ.

ثُمَّ يَأْتِي رِضْوَانُ بِمَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللهُ تَعَالَى فَيَضَعُهَا فِي يَدِي، فَأَضَعُهَا فِي حَجْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

ثُمَّ يَأْتِي مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ مَفَاتِيحُ النَّارِ، أَدْخِلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّ أُمَّتِكَ النَّارَ فَآخُذُهَا وَأَضَعُهَا فِي حَجْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ لِي وَلِعَلِيٍّ مِنَ الْعَرُوسِ لِزَوْجِهَا، فَهِيَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾»[١].

٢ ـ حديث ابن سنان في الوسيلة عن النبي ﷺ أنه قال:

« هِيَ ـ الوسيلة ـ دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ أَلْفُ مِرْقَاةٍ جَوْهَرٍ، إِلَى مِرْقَاةِ زَبَرْجَدٍ، إِلَى مِرْقَاةِ لُؤْلُؤَةٍ، إِلَى مِرْقَاةِ ذَهَبٍ، إِلَى مِرْقَاةِ فِضَّةٍ، فَيُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تُنْصَبَ مَعَ دَرَجَةِ النَّبِيِّينَ.

فَهِيَ فِي دَرَجَةِ النَّبِيِّينَ كَالْقَمَرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ فَلا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلا شَهِيدٌ وَلا صِدِّيقٌ إِلَّا قَالَ طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ دَرَجَتُهُ.

فَيُنَادِي الْمُنَادِي وَيَسْمَعُ النِّدَاءَ جَمِيعُ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ

---

١. تفسير فرات الكوفي: ص٤٣٧، ح٥٧٨.

هَذِهِ دَرَجَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَقْبِلُ يَوْمَئِذٍ مُتَّزِراً بِرَيْطَةٍ مِنْ نُورٍ عَلَيَّ تَاجُ الْمُلْكِ وَإِكْلِيلُ الْكَرَامَةِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَامِي وَبِيَدِهِ لِوَائِي وَهُوَ لِوَاءُ الْحَمْدِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ الْمُفْلِحُونَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالله»[1].

---

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٤.

(١١)
الحوض

من مكارم النبي الأمين ومفاخر أميرالمؤمنين في يوم الدين حوض الكـوثر ومـاؤه المعين.

فيسقون منه أوليائهم ويروون منه شيعتهم في يوم الظمأ الأكبر[١] والحرّ الأهجر كما سيأتي في أحاديثه

ويذاد عنه أعداؤهم كما في الأحاديث المتفق عليها بين الطرفين[٢].

قال الشيخ الصدوق:

«اعتقادنا في الحوض أنّه حقّ، وأنّ عرضه من بين أيلة وصـنعاء[٣] وهـو حـوض النبي ﷺ وان الوالي عليه يوم القيامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يسقى مـنه أولياؤه، ويذود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً».

أمّا دليله من الكتاب:

---

١. الظمأ: شدّة العطش، وهذه الشدّة تكون أشدّ يوم القيامة في تلك الصحراء الحارّة والعرق الشديد، بحيث يلجمهم العرق وتشتدّ أنفاسهم من شدّة الحرّ، فيكون العطش الشديد والظمأ الأكبر.

٢. تلخيص الشافي: ج٢، ص٢٤٩ والبحار: ج٨، ص٢٧.

٣. أَيْلَة: بالفتح، مدينة على ساحل بحر قُلزم ـ يعني البحر الأحمر ـ، وقيل هي آخر الحجاز وأوّل الشام [معجم البلدان: ج١، ص٢٩٢].

صنعاء: المدينة المعروفة في اليمن [معجم البلدان: ج٣، ص٤٢٦].

بُصرىٰ: موضع بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة حوران المشهورة عند العرب [معجم البلدان: ج١، ص٤٤١].

قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[1].

وقد فُسّر الكوثر بحوض النبي الكوثر الذي يكثر عليه الناس يوم القيامة، وبمعنى نهر في الجنّة، وبمعنى كثرة النسل والذريّة التي ظهرت في نسله من وُلد فاطمة الزهراء عليها السلام حتّى لا يُحصى عددهم واتّصل إلى يوم القيامة مددهم[2].

إلى سائر المعاني الثمانية التي تلاحظها في تفسيره[3].

ثمّ قال: «واللفظ يحتمل للكل فيجب أن يُحمل على جميع ما ذكر من الأقوال فقد أعطاه الله سبحانه و تعالىٰ الخير الكثير في الدنيا، ووعده الخير الكثير في الآخرة».

وأمّا دليله من السنّة:

فأحاديث متظافرة منها:

١ ـ حديث محمّد بن عيسى بن زكريا بسنده عن الامام الصادق عن آبائه المعصومين عليهم السلام انه قال:

«قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِمُحِبِّينَا أَهْلَ الْبَيْتِ: سَتَجِدُونَ مِنْ قُرَيْشٍ أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى

---

١. سورة الكوثر، الآية ١.

٢. ولا منافاة أن يُراد بالكوثر الذي أعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وآله هو حوض الكوثر الذي هو من مصاديق الخير الكثير الذي يُروى الناس في ذلك اليوم العسير مع الخيرات الكثيرة الأُخرى، كالبركة في نسله من الصديقة الطاهرة سلام الله عليها التي بارك الله فيها وفي ذريّتها بالرغم من قصر عمرها، وبالرغم من كثرة شهادة ذريّتها بحيث لم يبق لها يوم عاشوراء من الامام الحسن عليه السلام إلّا الحسن المثنى جريحاً، ولم يبق لها من الامام الحسين إلّا الامام السجاد عليه السلام عليلاً، وبالرغم من ذلك بورك في ذريّتها بحيث صاروا يبلغ في أنحاء العالم (٣٥,٠٠٠,٠٠٠) كما ذكره في فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد: ص٨٧. ولم يبق من بني أُميّة من يُعبأ به بالرغم مع انه كان يهتزّ لهم في عهد يزيد ألف مهد لأطفالهم كما ذكره التاريخ.

٣. مجمع البيان: ج١٠، ص٥٤٩ والكشاف: ج٤، ص٨٠٧.

تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ، شَرَابُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَأَنْتُمُ الَّذِينَ وَصَفَكُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾[١].

٢ ـ حديث عبدالرحمن بن قيس الرحبي عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام جاء فيه:

«حَدَّثَنِي خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله أَنِّي أَرِدُ أَنَا وَشِيعَتِي الْحَوْضَ رِوَاءً مَرْوِيِّينَ مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ، وَيَرِدُ عَدُوُّنَا ظِمَاءً مُظْمَئِينَ مُسْوَدَّةً وُجُوهُهُمْ.

خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيرَةً مِنْ طَوِيلَةٍ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكَ مَا اكْتَسَبْتَ»[٢].

٣ ـ حديث الأربعماءة الشريفة الذي ورد فيه:

«أنا مَعَ رَسُول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وَمَعي عِترَته عَلَى الحوض، فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا، وَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنَا، فَإِنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ نَجِيبٍ وَلَنَا شَفَاعَةٌ وَلِأَهْلِ مَوَدَّتِنَا شَفَاعَةٌ.

فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ، فَإِنَّا نَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَنَا وَنَسْقِي مِنْهُ أَحِبَّاءَنَا وَأَوْلِيَاءَنَا.

وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً.

حَوْضُنَا مُتْرَعٌ فِيهِ مَثْعَبَانِ (مَثْقَبَانِ) يَنْصَبَّانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ، وَالْآخَرُ مِنْ مَعِينٍ.

عَلَى حَافَتَيْهِ الزَّعْفَرَانُ، وَحَصَاةُ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، وَهُوَ الْكَوْثَرُ»[٣].

٤ ـ حديث المفضّل الجعفي عن الامام الصادق عن آبائه عليهم‌السلام، عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنه قال:

«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ فَلْيَتَوَلَّ وَلِيِّي، وَلْيَتَّبِعْ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ

---

١. تفسير فرات الكوفي: ص٤٦٦، ح٦١٠.

٢. الأمالي للشيخ الطوسي: ص١١٥، ح١٧٩.

٣. الخصال: ص٦٢٤، ح١٠.

بَعْدِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ حَوْضِي يَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَهُ يَسْقِي أَوْلِيَاءَهُ، فَمَنْ لَمْ يُسْقَ مِنْهُ لَمْ يَزَلْ عَطْشَاناً وَلَمْ يَرْوِ أَبداً، وَمَنْ سُقِيَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَشْقَ وَلَمْ يَظْمَأْ أَبَداً»[١].

٥ ـ حديث عبدالله بن عبّاس قال:

«لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَا هُوَ الْكَوْثَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَهَرٌ أَكْرَمَنِي اللهُ بِهِ.

قَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا النَّهَرَ شَرِيفٌ فَانْعَتْهُ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: نَعَمْ يَا عَلِيُّ، الْكَوْثَرُ نَهَرٌ يَجْرِي تَحْتَ عَرْشِ اللهِ تَعَالَى، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ...

ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدَهُ فِي جَنْبِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ هَذَا النَّهَرَ لِي وَلَكَ وَلِمُحِبِّيكَ مِنْ بَعْدِي»[٢].

إلىٰ غير ذلك من الأحاديث الفائقة على حدّ التواتر بل الواردة من طريق الفريقين تلاحظها من الخاصّة في البحار: ج٨، ص١٦ الى ص٢٩، ومن العامّة في احقاق الحقّ: ج٩، ص٤١٢، وج٥، ص٧٥، فلاحظ.

---

١. البحار: ج٨، ص١٩، ب٢٠، ح٥.

٢. أمالي الشيخ الطوسي: ص٦٩، ح١٠٢.

(١٢)
الشفاعة

من أسمىٰ الدرجات وأزهىٰ المقامات، الثابتة لأهل بيت العصمة النبي والعترة عليهم السلام في يوم القيامة هو مقام شفاعتهم للمؤمنين عند ربّ العالمين.

والشفاعة هي:

«السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم»[١].

أكرم الله تعالى أهل البيت عليهم السلام بمنحهم هذا المقام الحميد، والعطاء السعيد، الذي ينبىء عن تكريم الله تعالى لهم، وتقديره عزّ اسمه لجهودهم.

والشفاعة هذه من الحقائق الثابتة بقطعي الكتاب، ومتواتر السنة، واجماع الأمة، والحكم العقلي.

وهي من العقائد الحقّة والضروريّات الاسلاميّة التي يلزم الاعتقاد بها، ويكون انكارهم موجباً للخروج عن الايمان بل مساوقاً للكفر، ومؤدّياً إلى سخط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والحرمان من الشفاعة.

قال الشيخ الصدوق:

«اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر، والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد»[٢].

---

١. مجمع البحرين: ص٣٨٣.

٢. الاعتقادات للصدوق: ص٦٦.

وقال السيّد شبّر:

«لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيّد المرسلين في أُمّته، بل في سائر الأُمم الماضية، بل ذلك من ضروريّات الدين»[١].

ففي حديث عيون الأخبار:

«من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنـاله الله شفاعتي»[٢].

وفي حديث البحار عن الامام أميرالمؤمنين عليه السلام انه قال:

«مَنْ لَمْ يُؤْمِن بِحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي»[٣].

وليست هي من عقائد الشيعة فحسب بل هي حتّى من مذهب العامّة كما صرّح بـه النووي في شرح صحيح البخاري حيث قال:

«قال القاضي عياض: مذهب أهل السنّة جواز الشفاعة عـقلاً ووجـوبها سـمعاً... وأجمع السلف الصالح من أهل السنة عليها»[٤].

وقال الفخر الرازي في تفسيره:

«احتجّ أصحابنا بهذه الآية ـ يعني قوله تعالىٰ ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى ـ على أنّ شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله في أصحاب الكبائر مقبولة يوم القيامة»[٥].

فمن العجيب بعد ذلك أن يدّعى فريد وجدي بأنّ الشفاعة من عقائدالوثنيّة[٦].

---

١. حقّ اليقين: ج٢، ص١٣٤.
٢. عيون الأخبار: ج٢، ص٦٥، ح٢٩٢.
٣. البحار: ج٨، ص٣٧، ح١٣.
٤. حكاه في البحار: ج٨، ص٣٤.
٥. التفسير الكبير: ج٣، ص١٨١.
٦. دائرة المعارف فريد وجدي: ج٥، ص٤٠٢.

وللأسف أن المؤلّف مع أنه يعد نفسه من أهل التحقيق كأنّه لم يقرأ القرآن ولم يراجع السنّة المرويّة حتى عن طريقهم، ولم يلاحظ كلمات أعلامهم، مع أنّ الأدلّة الأربعة متطابقة على ثبوت الشفاعة...

ففي القرآن الكريم آيات ثلاثة صرّحت بالشفاعة وهي قوله تعالىٰ:

﴿ لاٰ يَمْلِكُونَ الشَّفٰاعَةَ إِلاّٰ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً ﴾[١].

وقوله تعالىٰ:

﴿ يَوْمَئِذٍ لاٰ تَنْفَعُ الشَّفٰاعَةُ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾[٢].

وقوله تعالىٰ:

﴿ وَلاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ ﴾[٣].

وفي السنّة مضافاً إلى ما يزيد على ٢٠٠ حديث من طرق الشيعة سيأتي بعضها، وردت أحاديث متواترة ما يقارب ٤٠ حديثاً من طرق السنة في اثبات الشفاعة تلاحظها في كنز العمّال: ج ١٤، ص ٣٩٠.

وقد جاءت أحاديث العامّة في الشفاعة في معتبرات كتبهم مثل:

صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٣٠، وصحيح مسلم: ج ١، ص ١١٦، ومسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ٤، وسنن الترمذي: ج ٤، ص ٤٣، وموطّأ مالك بن أنس: ج ١، ص ٢١٤، وسنن النسائي: ج ٤، ص ٧٥، وسنن أبي داود: ج ٤، ص ١٣٤، وسنن الدارمي: ج ١، ص ٣٢٣، ومجمع الزوائد للهيثمي: ج ١، ص ١٦٩، ومستدرك الحاكم النيسابوري: ج ١، ص ١٥.

فالشفاعة من حيث دليل السنّة ثابتة بطريق الفريقين.

---

١. سورة مريم، الآية ٨٧.
٢. طه، الآية ١٠٩.
٣. الأنبياء، الآية ٢٨.

ومن الاجماع ما عرفته وتقدّم ذكره عن الخاصّة والعامّة مع تصديق ٤٠ عالم منهم ذكرهم في الغدير ج ٥، ص٩٣.

ومن حكم العقل حكمه بحسن الشفاعة بل لزومها من حيث:

١ ـ عفو الله تعالىٰ عن المؤمنين وهو احسان إليهم والاحسان حسن.

٢ ـ تكريم أهل البيت عليهم السلام لقاء جهادهم وجهودهم «لأجل عين ألف عين تكرم».

٣ ـ وعد الله تعالى الشفاعة لنبيّه والله لا يخلف وعده ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾.

ونحن قد أفردنا كتاباً مستقلاً جامعاً في بيان مقام شفاعة النبي والعترة في الآخرة مضافاً إلى مقام استشفاعهم في الدنيا، وفصلنا الأدلّة الأربعة الدالّة على شفاعة أهل البيت عليهم السلام.

١ ـ بآيات القرآن الكريم.

٢ ـ الأحاديث الفائقة علىٰ التواتر من الفريقين.

٣ ـ الاجماع الثابت الذي ذكره علماء الخاصّة والعامّة.

٤ ـ حكم العقل بحسن الشفاعة المبتنية على عفو الله تعالىٰ وكرامة أولياءه.

فراجع بيان السبيل وتفصيل الدليل في كتابنا (دروس في الشفاعة والاستشفاع) الا أنّا نضيف هنا ثلّة زاهرة من الأحاديث الباهرة المبيّنة لشفاعة النبي والعترة الطاهرة عليهم السلام بأنه مقامٌ موعودٌ لهم، وموفّى لحضراتهم، لا رادّ لها ولا شكّ فيها.

من ذلك:

١ ـ حديث ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:

«أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي: جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، وَنُصِرْتُ

بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّ لِيَ الْمَغْنَمُ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»(١).

٢ ـ حديث العيون عن الامام الرضا عليه السلام عن آباءه الطاهرين عليهم السلام :

عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال:

«قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وُلّينَا حِسَابَ شِيعَتِنَا، فَمَنْ كَانَتْ مَظْلِمَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حَكَمْنَا فِيهَا فَأَجَابَنَا، وَمَنْ كَانَتْ مَظْلِمَتُهُ بَيْنَهُ وَفِيمَا بَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْهَبْنَاهَا فَوُهِبَتْ لَنَا، وَمَنْ كَانَتْ مَظْلِمَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَنَا كُنَّا أَحَقَّ مَنْ عَفَا وَصَفَحَ»(٢).

٣ ـ حديث أبي بصير عن الامام الصادق عليه السلام في قوله: ﴿لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾(٣)، قال عليه السلام:

«لا يَشْفَعُ وَلا يُشَفَّعُ لَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ بِوَلايَةِ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللهِ»(٤).

٤ ـ حديث القلانسي عن الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«إِذَا قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ تَشَفَّعْتُ فِي أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي فَيُشَفِّعُنِي اللهُ فِيهِمْ، وَاللهِ لا تَشَفَّعْتُ فِيمَنْ آذَى ذُرِّيَّتِي»(٥).

٥ ـ حديث جابر المفصل عن الامام الباقر عليه السلام: في فضل سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام يوم القيامة، جاء فيه:

---

١. الخصال: ص٢٩٢، ح٥٦.
٢. عيون الأخبار: ج٢، ص٦٥، ح٢٩٢.
٣. سورة مريم، الآية ٨٧.
٤. البحار: ج٨، ص٣٦، ب٢١، ٩.
٥. البحار: ج٨، ص٣٧، ب٢١، ح١٢.

«... فَيَقُولُ اللهُ يَا بِنْتَ حَبِيبِي ارْجِعِي فَانْظُرِي مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حُبٌّ لَكِ أَوْ لأَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكِ خُذِي بِيَدِهِ فَأَدْخِلِيهِ الْجَنَّةَ».

«وَاللهِ يَا جَابِرُ إِنَّهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ لَتَلْتَقِطُ شِيعَتَهَا وَمُحِبِّيهَا كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ الْجَيِّدَ مِنَ الْحَبِّ الرَّدِيءِ...»[١].

وهناك تواتر الحديث في الشفاعة حتّى من طرق العامّة في صحاحهم ومسانيدهم كما تراها مجموعة في كتاب ينابيع الحكمة ج٣، ص٣٠٨ إلى ص٣١٧.

---

١. البحار: ج٨، ص٥١، ب٢١، ح٥.

(١٣)
الصراط

الصراط: بالصاد، وهي اللغة الفصيحة، وهو في معناه اللغوي فُسّر بالطريق[١].

ولذلك سمى الدين الحق صراطاً لأنه يؤدّي لمن يسلكه إلى الجنّة، فهو طريقٌ إليها[٢].

ولذلك أيضاً سمّي القرآن، وولاية أميرالمؤمنين، ومعرفة الأئمّة، ومعرفة الامام المهدي عليه السلام صراطاً[٣].[٤] فانّها الطرق إلى الجنّة.

والصراط في معناه الآخر هو جسرٌ على جهنّم، يمرّ عليه الخلق فيصل إلى الجنّة بعضهم ويتردّى في النار آخرون.

قال الشيخ الصدوق:

«اعتقادنا في الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم وأن عليه ممر جميع الخلق، قال الله عزّوجلّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[٥].

والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم، أعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة.

---

١. مجمع البحرين: ص ٣٦٤.

٢. مجمع البحرين: ص ٣٦٤.

٣. لاحظ باب أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام هو السبيل والصراط والميزان في القرآن بأحاديثه الخمسة والعشرين في بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٣٦٣، ب ١٦، الأحاديث.

٤. مرآة الأنوار: ص ١٤٢.

٥. سورة مريم، الآية ٧١.

وقال النبي العظيم ﷺ لأميرالمؤمنين عليه السلام:

«يَا عَلِيُّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْعُدُ أَنَا وَأَنْتَ وَجَبْرَئِيلُ عَلَى الصِّرَاطِ فَلا يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ إِلّا مَنْ كَانَتْ مَعَهُ بَرَاءَةٌ بِوَلايَتِكَ»[١].

وأضاف السيّد شبّر:

«الفصل الثالث عشر: في الصراط، وهو من ضروريّات الدين، لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين، والآيات فيه متظافرة، والأخبار به متواترة»[٢].

وأفاد العاملي:

«اطاعة الله ورسوله والأئمّة عليهم السلام في الدنيا هو الصراط المستقيم والصراط السويّ والصراط الحميد... وأمّا الصراط بمعنى جسر جهنم فهو النافع يوم القيامة لمن يكون في الدنيا على الصراط بالمعنى الأوّل»[٣].

ففي القرآن الكريم:

١ ـ أمّا صراط الدنيا ففي قوله تعالىٰ:

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالآْخِرَةِ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ﴾[٤].

وقد فسّر الصراط فيه بالامام عليه السلام، وولاية أهل البيت عليهم السلام[٥].

٢ ـ وأمّا صراط الآخرة ففي قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ﴾[٦].

---

١. الاعتقادات: ص ٧٠.
٢. حقّ اليقين: ج ٢، ص ١٤٠.
٣. مرآة الأنوار: ص ٣٤٢.
٤. سورة المؤمنون، الآية ٧٤.
٥. كنز الدقائق: ج ٩، ص ٢٠٢.
٦. سورة الفجر، الآية ١٤.

فقد فسّر المرصاد في الحديث بالقنطرة التي على الصراط لا يجوزها عبد بـمظلمة عبد[١].

في الأحاديث:

١ ـ حديث السكوني عن الامام الصادق عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«أَثْبَتُكُمْ قَدَماً عَلَى الصِّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبّاً لأَهْلِ بَيْتِي»[٢].

٢ ـ حديث المفضل الجعفي قال:

«سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الصِّرَاطِ، فَقَالَ: هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَهُمَا صِرَاطَانِ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ.

فَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمَفْرُوضُ الطَّاعَةُ، مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَاقْتَدَى بِهُدَاهُ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ، وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ»[٣].

٣ ـ الخطبة الغرّاء حديث النهج الشريف الذي ورد فيه:

«واعلموا أن مجازكم على الصراط، ومزالق دحضه، وأهاويل زلله، وتارات أهواله...»[٤].

٤ ـ حديث أنس عن أبيه عن جدّه عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَنُصِبَ الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ لَمْ يَجُزْ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ جَوَازٌ فِيهِ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ يَعْنِي عَنْ وَلَايَةِ

---

١. الكنز: ج ١٤، ص ٢٦٩.
٢. فضائل الشيعة: ص ٥، ص ٣.
٣. معاني الأخبار: ص ٣٢، ح ١.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨٠، ج ١، ص ١٣٨ من الطبعة المصريّة.

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»[1].

٥ ـ حديث محمّد بن الفضيل الرزقي، عن الامام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام انه قال:

«فَلا أَزَالُ وَاقِفاً عَلَى الصِّرَاطِ أَدْعُو وَأَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ شِيعَتِي وَمُحِبِّي وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَالانِي فِي دَارِ الدُّنْيَا»[2].

٦ ـ حديث الثمالي عن الامام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام:

«مَا ثَبَتَ حُبُّكَ فِي قَلْبِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ فَزَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَّا ثَبَتَتْ لَهُ قَدَمٌ حَتَّى أَدْخَلَهُ اللهُ بِحُبِّكَ الْجَنَّةَ»[3].

---

١. أمالي الشيخ الطوسي: ص ٢٩٠، ح ٥٦٤.
٢. البحار: ج٨، ص٦٩، ب٢٢، ح١٥.
٣. البحار: ج٨، ص٦٩، ب٢٢، ح١٧.

(١٤)
الجنّة والنار

نقطة النهاية ومركز الغاية لامتحان الدنيا وعقبات الآخرة هي: الجنّة ونعيمها للمؤمنين من الخلق حيث خلقهم الله تعالى ليرحمهم، والنار وجحيمها لغير المؤمنين من الخلق الذين اختاروا الكفر والعصيان لأنفسهم.

فتمّت الكرامة للطائفة الاولى. ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وتحقق جزاء العذاب للطائفة الثانية، ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

وحقيقة الجنّة والنار ممّا دلّت عليها:

أوّلاً: الآيات المتظافرة في (١٤٥) آية كريمة.

ثانياً: الأحاديث المتواترة التي جاء منها في كتاب البحار فقط ٢١٥ حديثاً في الجنّة و١٠٢ حديثاً في النار والمجموع ٣١٧ حديثاً.

ثالثاً: اجماع المسلمين.

رابعاً: ضروري الدين الموجب للاعتقاد الحق اليقين.

قال الشيخ الصدوق:

«إعتقادنا في الجنّة انّها دار البقاء، ودار السلامة، لا موت فيها، ولا هرم، ولا سقم، ولا مرض، ولا آفة، ولا زوال، ولا زمانة، ولا غم ولا هم، ولا حاجة ولا فقر...

واعتقادنا في النار انها دار الهوان، ودار الانتقالم من أهل الكفر والعصيان...

واعتقادنا في الجنة والنار أنّهما مخلوقتان...

واعتقادنا ان بالثواب يخلد أهل الجنّة في الجنّة، وبالعقاب يخلد أهل النار في النار...»[١].

وقال العلّامة المجلسي:

«اعلم أنّ الايمان بالجنّة والنار على ما وردتا في الآيات والأخبار من غير تأويل، من ضروريّات الدين، ومنكرهما أو مؤلّهما بما أوّلت به الفلاسفة خارج عن الدين»[٢].

وقال السيّد شبّر:

«يجب الايمان بالجنّة والنار الجسمانيّتين على نحو ما تكاثرت به الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة، وذلك من ضروريّات الدين، لم يخالف فيه أحد من المسلمين.

ومن أنكر وجودهما مطلقاً كالملاحدة، أو أوّلهما بما يأتي كالفلاسفة فلا ريب في كفره»[٣].

فعقيدة الجنّة والنار يقينيّة، وقد دلّت عليها الأدلّة القطعيّة، وأنّهما الآن مخلوقتان.

هذا وقد تقدّم في أوّل الكتاب انّ المعاد بالجسم والروح معاً فيكون دخول الجنّة والنار بالجسم والروح أيضاً.

ولا يصحّ ما قال به الفلاسفة من كون درك الثواب والعقاب بالروح فقط كعالم النوم واحساس اللذة والألم من المنام.

فكيف يتناسب هذا مع قوله تعالىٰ: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهٰا خٰالِدينَ﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿أَلْقِيٰا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّٰارٍ عَنيدٍ﴾ هل يكون هذا من المنام؟!

كما انه سيأتي في آخر هذا الفصل الاستدلال على أنّ الجنّة والنار كلتيهما دار الخلود، فتكون الجنّة والنار كلتاهما خالدتين لأهلهما يعني خلود الجنّة للمؤمنين باللذّة والثواب

---

١. الاعتقادات: ص٧٦.

٢. البحار: ج٨، ص٢٠٥.

٣. حقّ اليقين: ج٢، ص١٤٥.

وخلود الكافرين والمخالفين بالعذاب والعقاب فلا يصحّ دعـوى انـقلاب العـذاب الى العذب كما ادّعاه بعض المنحرفين.

فلنبدأ أوّلاً بأدلّة اثبات الجنّة والنار من الكتاب والسنّة.

ثمّ نذكر أدلّة الخلود في الجنان أو النيران، وكيفيّة النعيم المقيم، أو العذاب الأبـدي الأليم.

ثمّ نختم الكلام بما يناسب المقام كذكر الأعراف.

فالمباحث ثلاثة والله المستعان وعليه التكلان.

المبحث الأوّل: اثبات الجنّة والنار

اثبات الجنّة والنار من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة:

أمّا الجنّة:

١ ـ في القرآن الكريم:

وأدلّه الجنّة في القرآن الحكيم في غاية الكثرة وكذلك في سنّة الهداة المعصومين.

وكيف يمكن توصيف نعيمها وقد أخبر الله تعالى عنها بقوله:

﴿فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ وأخبر عنه المعصوم عليه السلام بحديثه: «**فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**» وهل يمكن درك حقيقة وغاية وكُنه ذلك النعيم.

فهو نظير أن يبين للطفل في بطن أُمّه ـ لو كان رابطة للانسان معه ـ لذائـذ الأطـعمة الشهيّة، والأوراد الزاهية، ونسيم الربيع، ومناظر البحر الوسيع، وجمال الطبيعة وآفـاق الحقيقة في هذا العالم الذي لم يخرج إليه الطفل.

كم يدرك الطفل منها اذا كان يدرك؟

هكذا أدراكنا لما يكون في العالم الآخر، ففي جنّتها نعيم يوصف ولكن لا يدرك كنهه.

وكذلك ما يقابله من عذاب جهنّم وحميمها ولظاها وعقابها وآلامها هي فوق مستوىٰ ان يدرك الانسان حقيقتها وكنهها اذ هي فوق مستوى المقياس الدنيوي.

والآيات المباركة في ذكر الجنّة التي ثبتت الجنة ضمن توصيفها كثيرة نختار منها باقة عطرة مثل:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَبَشِّرِ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هٰذَا الَّذي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَلَهُمْ فيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فيها خالِدُونَ﴾[1].

٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها وَمَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ﴾[2].

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَالَّذينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّارِ (٢٢)

جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾[3].

٤ ـ قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خالِدينَ فيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلاً﴾[4].

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٥.

٢. سورة التوبة، الآية ٧٢.

٣. سورة الرعد، الآيات ٢٢ ـ ٢٤.

٤. سورة الكهف، الآيتان ١٠٧ ـ ١٠٨.

٥ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.

لاحظ البيان في الكنز[١].

وأمّا النار:

فأدلّتها كثيرة وفيرة أيضاً في كتاب الله تعالىٰ، فلنذكر منها نبذة:

والآيات الشريفة في ذكر النار كثيرة أيضاً ممّا تثبت النار بتوصيفها وبيان أهلها، نختار منها عظة نافعة:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٢].

٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً ﴾[٣].

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٤].

٤ ـ قوله تعالىٰ:

---

١. كنز الدقائق: ج١٢، ص٩٦.

٢. سورة آل عمران، الآية ١١٦.

٣. سورة النساء، الآية ١٤٠.

٤. سورة المائدة، الآية ٣٦.

﴿وَالَّذينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها في سَبيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَليمٍ * يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْها في نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هٰذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(١).

٥ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنيدٍ * مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقىٰ مِنْ ماءٍ صَديدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكادُ يُسيغُهُ وَيَأْتيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَما هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَليظٌ﴾(٢).

٦ ـ قوله تعالىٰ:

﴿فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدينَ فيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرينَ﴾(٣).

٧ ـ قوله تعالىٰ:

﴿إِنّا أَعْتَدْنا لِلظّالِمينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَإِنْ يَسْتَغيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَساءَتْ مُرْتَفَقاً﴾(٤).

٨ ـ قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فيها وَلا يَحْيىٰ﴾(٥).

٩ ـ قوله تعالىٰ:

﴿فَالَّذينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَميمُ * يُصْهَرُ بِهِ ما في بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَديدٍ * كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعيدُوا فيها وَذُوقُوا عَذابَ الْحَريقِ﴾(٦).

---

١. سورة التوبة، الآيتان ٣٤ ـ ٣٥.

٢. سورة ابراهيم: الآيات ١٥ ـ ١٧.

٣. سورة النحل، الآية ٢٩.

٤. سورة الكهف، الآية ٢٩.

٥. سورة طه، الآية ٧٤.

٦. سورة الحج، الآيات ١٩ ـ ٢٢.

١٠ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ وَهُمْ فِيها كالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنّا قَوْماً ضالِّينَ ﴾[1].

١١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسّاعَةِ وَأَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسّاعَةِ سَعِيراً * إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَإِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً ﴾[2].

١٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ ﴾[3].

١٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ * ذٰلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللهِ النّارُ لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ * وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾[4].

١٤ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هٰذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾[5].

١٥ ـ قوله تعالىٰ:

---

١. سورة المؤمنون، الآيات ١٠٣ ـ ١٠٦.
٢. سورة الفرقان، الآيات ١١ ـ ١٤.
٣. سورة فاطر، الآية ١٠.
٤. سورة فصّلت، الآيات ٢٧ ـ ٢٩.
٥. سورة الدخان، الآيات ٤٣ ـ ٥٠.

﴿ ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ * قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكينَ * وَكُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضينَ * وَكُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾[١].

١٦ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ انْطَلِقُوا إِلىٰ ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذي ثَلاثِ شُعَبٍ * لا ظَليلٍ وَلا يُغْني مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّها تَرْمي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ ﴾[٢].

١٧ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ الَّذينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذابُ الْحَريقِ ﴾[٣].

٢ ـ في الحديث الشريف:

الأحاديث الواردة في اثبات وتوصيف الجنّة والنار، والمنقولة عن أهل بيت الوحي سلام الله عليهم، والمجموعة في باب خاص من بحار الأنوار، بالغة فوق حدّ التواتر.

ننقل منها ما يكفي للتذكّر والذكرىٰ، بدايةً بأحاديث الجنّة ثمّ أحاديث النار.

أمّا أحاديث الجنّة فمنها:

١ ـ حديث عَبْدِاللهِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَقِيَ بِلالاً مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنْ وَصْفِ بِناءِ الْجَنَّةِ؟

فَقالَ: اكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِنَّ سُورَ الْجَنَّةِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ياقُوتٍ، وَمِلاطُها[٤] الْمِسْكُ الأَذْفَرُ، وَشُرَفُها[٥] الْياقُوتُ الأَحْمَرُ وَالأَخْضَرُ وَالأَصْفَرُ.

---

١. سورة المدثّر، الآيات ٤٢ ـ ٤٦.
٢. سورة المرسلات، الآيات ٣٠ ـ ٣٤.
٣. سورة البروج، الآية ١٠.
٤. الملاط هو الطين الذي يجعل بين سافَي البناء كما في مجمع البحرين: ص٣٦٦.
٥. الشُرُف: جمع شرفة وهو من القصر ما أشرف من بنائه.

قُلْتُ: فَمَا أَبْوَابُهَا؟

قَالَ: أَبْوَابُهَا مُخْتَلِفَةٌ، بَابُ الرَّحْمَةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ.

قُلْتُ: فَمَا حَلْقَتُهُ؟

قَالَ: وَيْحَكَ كُفَّ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطاً[١].

قُلْتُ: مَا أَنَا بِكَافٍّ عَنْكَ حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ.

قَالَ: اكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَابُ الصَّبْرِ فَبَابٌ صَغِيرٌ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ لا حَلَقَ لَهُ.

وَأَمَّا بَابُ الشُّكْرِ فَإِنَّهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ بَيْضَاءَ لَهَا مِصْرَاعَانِ مَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، لَهُ ضَجِيجٌ وَحَنِينٌ يَقُولُ: اللَّهُمَّ جِئْنِي بِأَهْلِي.

قُلْتُ: هَلْ يَتَكَلَّمُ الْبَابُ؟

قَالَ: نَعَمْ يُنْطِقُهُ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ.

وَأَمَّا بَابُ الْبَلاءِ.

قُلْتُ: أَلَيْسَ بَابُ الْبَلاءِ هُوَ بَابَ الصَّبْرِ؟

قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَمَا الْبَلاءُ؟

قَالَ: الْمَصَائِبُ وَالْأَسْقَامُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْجُذَامُ، وَهُوَ بَابٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ صَفْرَاءَ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مَا أَقَلَّ مَنْ يَدْخُلُ مِنْهُ!

قُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ! زِدْنِي وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ فَإِنِّي فَقِيرٌ.

قَالَ: يَا غُلامُ! لَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطاً، أَمَّا الْبَابُ الْأَعْظَمُ فَيَدْخُلُ مِنْهُ الْعِبَادُ الصَّالِحُونَ، وَهُمْ أَهْلُ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالرَّاغِبُونَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْتَأْنِسُونَ بِهِ.

---

١. أي أمراً شاقاً.

قُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ! فَإِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَا ذَا يَصْنَعُونَ؟

قَالَ: يَسِيرُونَ عَلَى نَهْرَيْنِ فِي مَصَافٍّ فِي سُفُنِ الْيَاقُوتِ، مَجَاذِيفُهَا اللُّؤْلُؤُ، فِيهَا مَلائِكَةٌ مِنْ نُورٍ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خُضْرٌ شَدِيدَةٌ خُضْرَتُهَا.

قُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ! هَلْ يَكُونُ مِنَ النُّورِ أَخْضَرُ؟

قَالَ: إِنَّ الثِّيَابَ هِيَ خُضْرٌ وَلَكِنْ فِيهَا نُورٌ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلالُهُ، يَسِيرُونَ عَلَى حَافَتَيْ ذَلِكَ النَّهَرِ.

قُلْتُ: فَمَا اسْمُ ذَلِكَ النَّهَرِ؟

قَالَ: جَنَّةُ الْمَأْوَى.

قُلْتُ: هَلْ وَسَطُهَا غَيْرُ هَذَا؟

قَالَ: نَعَمْ، جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهِيَ فِي وَسَطِ الْجِنَانِ، فَأَمَّا جَنَّةُ عَدْنٍ فَسُورُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ.

قُلْتُ: فَهَلْ فِيهَا غَيْرُهَا؟

قَالَ: نَعَمْ، جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ.

قُلْتُ: وَكَيْفَ سُورُهَا؟

قَالَ: وَيْحَكَ! كُفَّ عَنِّي حَيَّرْتَ عَلَى قَلْبِي.

قُلْتُ: بَلْ أَنْتَ الْفَاعِلُ بِي ذَلِكَ، مَا أَنَا بِكَافٍّ عَنْكَ حَتَّى تُتِمَّ لِيَ الصِّفَةَ وَتُخْبِرَنِي عَنْ سُورِهَا.

قَالَ: سُورُهَا نُورٌ.

فَقُلْتُ: وَالْغُرَفُ الَّتِي هِيَ فِيهَا؟

قَالَ: هِيَ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قُلْتُ: زِدْنِي رَحِمَكَ اللهُ!

قَالَ: وَيْحَكَ إِلَى هَذَا انْتَهَى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، طُوبَى لَكَ إِنْ أَنْتَ وَصَلْتَ إِلَى بَعْضِ

هَذِهِ الصِّفَةِ، وَطُوبَى لِمَنْ يُؤْمِنُ بِهَذا»[١]. الْخَبَرِ.

٢ ـ حديث أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ:

«قَالَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا، لا تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ شَهْوَةُ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ بِهِ ذَلِكَ الْغُصْنُ، وَلَوْ أَنَّ رَاكِباً مُجِداً سَارَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهَا، وَلَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ مَا بَلَغَ أَعْلاهَا حَتَّى يَسْقُطَ هَرِماً، أَلا فَفِي هَذَا فَارْغَبُوا». الْخَبَرَ[٢].

٣ ـ حديث أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام، عَنْ آبَائِهِ عَنْ الامام أميرالمؤمنين عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، لا يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي إِلَّا مَنْ أَطَابَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَام»[٣]. الخبر.

٤ ـ حديث الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام: يَابنَ رَسولِ الله! أَخْبِرْنِي عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَهُمَا الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ؟ فَقَالَ:

«نَعَمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى النَّارَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ: إِنَّهُمَا الْيَوْمَ مُقَدَّرَتَانِ غَيْرُ مَخْلُوقَتَيْنِ.

فَقَالَ عليه السلام: مَا أُولَئِكَ مِنَّا وَلا نَحْنُ مِنْهُمْ، مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَكَذَّبَنَا وَلَيْسَ مِنْ وَلايَتِنَا عَلَى شَيْءٍ، وَخُلِّدَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[٤].

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص١١٦ ـ ١١٧، ب٢٣، ح١.
٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١١٧ ـ ١١٨، ب٢٣، ح٢.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص١١٩، ب٢٣، ح٥.
٤. سورة الرحمن، الآيتان ٤٣ ـ ٤٤.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جَبْرَئِيلُ فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَنَاوَلَنِي مِنْ رُطَبِهَا فَأَكَلْتُهُ فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نُطْفَةً فِي صُلْبِي... فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ، فَكُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ»[١].

٥ ـ حديث مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليهم السلام قَالَ:

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ فَيَمُوتُونَ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لأَيِّهِمَا تَكُونُ؟ فَقَالَ عليه السلام: يَا أُمَّ سَلَمَةَ! تَخَيَّرُ أَحْسَنَهُمَا خُلُقاً وَخَيْرَهُمَا لأَهْلِهِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ! إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ ذَهَبَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[٢].

٦ ـ حديث أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ! شَوِّقْنِي فَقَالَ:

«يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّ الْجَنَّةَ تُوجَدُ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَإِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً لَوْ نَزَلَ بِهِ الثَّقَلانِ الْجِنُّ وَالإِنْسُ لَوَسِعَهُمْ طَعَاماً وَشَرَاباً وَلا يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَإِنَّ أَيْسَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيُرْفَعُ لَهُ ثَلاثُ حَدَائِقَ، فَإِذَا دَخَلَ أَدْنَاهُنَّ رَأَى فِيهَا مِنَ الأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ وَالأَنْهَارِ وَالثِّمَارِ مَا شَاءَ اللهُ، فَإِذَا شَكَرَ اللهَ وَحَمِدَهُ قِيلَ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى الْحَدِيقَةِ الثَّانِيَةِ، فَفِيهَا مَا لَيْسَ فِي الأُولَى، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَعْطِنِي هَذِهِ. فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: رَبِّ! هَذِهِ هَذِهِ، فَإِذَا هُوَ دَخَلَهَا وَعَظُمَتْ مَسَرَّتُهُ شَكَرَ اللهَ وَحَمِدَهُ.

قَالَ: فَيُقَالُ: افْتَحُوا لَهُ بَابَ الْجَنَّةِ، وَيُقَالُ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، فَإِذَا قَدْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنَ الْخُلْدِ وَيَرَى أَضْعَافَ مَا كَانَ فِيمَا قَبْلُ، فَيَقُولُ عِنْدَ تَضَاعُفِ مَسَرَّاتِهِ: رَبِّ! لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي لا

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص١١٩، ب٢٣، ح٦.
٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١١٩ ب٢٣، ح٧.

يُحْصَى إِذْ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِالْجِنَانِ وَأَنْجَيْتَنِي مِنَ النِّيرَانِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ وَأَنْجِنِي مِنَ النَّارِ.

قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! زِدْنِي.

قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهَراً فِي حَافَتَيْهَا جَوَارٍ نَابِتَاتٌ، إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ بِجَارِيَةٍ أَعْجَبَتْهُ قَلَعَهَا وَأَنْبَتَ اللهُ مَكَانَهَا أُخْرَى.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! زِدْنِي.

قَالَ: الْمُؤْمِنُ يُزَوَّجُ ثَمَانَ مِائَةِ عَذْرَاءَ وَأَرْبَعَةَ آلافِ ثَيِّبٍ وَزَوْجَتَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! ثَمَانَ مِائَةِ عَذْرَاءَ؟

قَالَ: نَعَمْ، مَا يَفْتَرِشُ مِنْهُنَّ شَيْئاً إِلَّا وَجَدَهَا كَذَلِكَ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقْنَ الْحُورُ الْعِينُ؟

قَالَ: مِنَ الْجَنَّةِ[١] وَيُرَى مُخُّ سَاقَيْهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً.

قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ! أَلَهُنَّ كَلامٌ يَتَكَلَّمْنَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ؟

قَالَ: نَعَمْ كَلامٌ يَتَكَلَّمْنَ بِهِ لَمْ يَسْمَعِ الْخَلائِقُ بِمِثْلِهِ.

قُلْتُ مَا هُوَ؟

قَالَ: يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا نَمُوتُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلا نَبْأَسُ، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلا نَظْعَنُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ خُلِقَ لَنَا.

وَطُوبَى لِمَنْ خُلِقْنَا لَهُ، نَحْنُ اللَّوَاتِي (لَوْ عُلِّقَ إِحْدَانَا فِي جَوِّ السَّمَاءِ لأَغْنَى نُورُنَا عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ خ ل) لَوْ أَنَّ قَرْنَ إِحْدَانَا عُلِّقَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ لأَغْشَى نُورُهُ الأَبْصَارَ»[٢].

٧ ـ حديث محمّد بن الفضل الزرقي، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ أميرالمؤمنين عليه السلام قَالَ:

---

١. في المصدر: مِنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ النُّورَانِيَّةِ.

٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١٢٠ ـ ١٢١، ب٢٣، ح١١.

«إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ: بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَخَمْسَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا.

فَلا أَزَالُ وَاقِفاً عَلَى الصِّرَاطِ أَدْعُو وَأَقُولُ: رَبِّ! سَلِّمْ شِيعَتِي وَمُحِبِّي وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَالانِي فِي دَارِ الدُّنْيَا؛ فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ: قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ وَشُفِّعْتَ فِي شِيعَتِكَ، وَيَشْفَعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ شِيعَتِي وَمَنْ تَوَلَّانِي وَنَصَرَنِي وَحَارَبَ مَنْ حَارَبَنِي بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ فِي سَبْعِينَ أَلْفاً مِنْ جِيرَانِهِ وَأَقْرِبَائِهِ؛ وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ مِقْدَارُ ذَرَّةٍ مِنْ بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»[١].

٨ ـ حديث ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ حَلْقَةَ بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ، فَإِذَا دُقَّتِ الْحَلْقَةُ عَلَى الصَّفْحَةِ طَنَّتْ وَقَالَتْ: يَا عَلِيُّ»[٢].

٩ ـ حديث عُمَرَ بْنِ عَبْدِاللهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: سَأَلَ نَصْرَانِيُّ الشَّامِ الْبَاقِرَ عليه السلام عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: كَيْفَ صَارُوا يَأْكُلُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ؟ أَعْطِنِي مِثْلَهُ فِي الدُّنْيَا.

فَقَالَ عليه السلام:

«هَذَا الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَلا يَتَغَوَّطُ»[٣]. الْخَبَرَ.

١٠ ـ حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ يَهُودِيَّانِ فَسَأَلا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالا: أَيْنَ تَكُونُ الْجَنَّةُ؟ وَأَيْنَ تَكُونُ النَّارُ؟

قَالَ:

«أَمَّا الْجَنَّةُ فَفِي السَّمَاءِ، وَأَمَّا النَّارُ فَفِي الْأَرْضِ، قَالا: فَمَا السَّبْعَةُ؟ قَالَ: سَبْعَةُ أَبْوَابِ

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص١٢١ ـ ١٢٢، ب٢٣، ح١٢.
٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١٢٢، ب٢٣، ح١٣.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص١٢٢، ب٢٣، ح١٥.

النَّارِ مُتَطَابِقَاتٍ، قَالَ: فَمَا الثَّمَانِيَةُ؟ قَالَ: ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»[١]. الْخَبَرَ.

١١ ـ حديث سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام:

«عَلَيْكَ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ مِلاطَهَا الْمِسْكَ، وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ، وَحَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ، وَجَعَلَ دَرَجَاتِهَا عَلَى قَدْرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَمَنْ دَخَلَ مِنْهُمُ الْجَنَّةَ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى دَرَجَةً مِنْهُ مَا خَلا النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ»[٢].

١٢ ـ حديث هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِاللهِ عليه السلام فَقَالَ:

«مِنْ أَيْنَ قَالُوا: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِلَى ثَمَرَةٍ يَتَنَاوَلُهَا فَإِذَا أَكَلَهَا عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا؟

قَالَ: نَعَمْ ذَلِكَ عَلَى قِيَاسِ السِّرَاجِ يَأْتِي الْقَابِسُ فَيَقْتَبِسُ مِنْهُ فَلا يَنْقُصُ مِنْ ضَوْئِهِ شَيْءٌ وَقَدِ امْتَلأَتِ الدُّنْيَا مِنْهُ سُرُجاً.

قَالَ: أَلَيْسُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟ وَتَزْعُمُ أَنَّهُ لا تَكُونُ لَهُمُ الْحَاجَةُ!

قَالَ: بَلَى لأَنَّ غِذَاءَهُمْ رَقِيقٌ لا ثِقْلَ لَهُ، بَلْ يَخْرُجُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ بِالْعَرَقِ.

قَالَ: فَكَيْفَ تَكُونُ الْحَوْرَاءُ فِي كُلِّ مَا أَتَاهَا زَوْجُهَا عَذْرَاءَ؟

قَالَ: إِنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الطِّيبِ لا تَعْتَرِيهَا عَاهَةٌ، وَلا تُخَالِطُ جِسْمَهَا آفَةٌ، وَلا يَجْرِي فِي ثَقْبِهَا شَيْءٌ، وَلا يُدَنِّسُهَا حَيْضٌ، فَالرَّحِمُ مُلْتَزِقَةٌ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ لِسِوَى الإِحْلِيلِ مَجْرًى.

قَالَ: فَهِيَ تَلْبَسُ سَبْعِينَ حُلَّةً وَيَرَى زَوْجُهَا مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا وَبَدَنِهَا؟

قَالَ: نَعَمْ كَمَا يَرَى أَحَدُكُمُ الدَّرَاهِمَ إِذَا أُلْقِيَتْ فِي مَاءٍ صَافٍ قَدْرُهُ قِيدُ رُمْحٍ.

قَالَ: فَكَيْفَ يُنَعَّمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدِ افْتَقَدَ ابْنَهُ أَوْ أَبَاهُ

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص١٢٨، ب٢٣، ح٢٨.

٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١٣٣، ب٢٣، ح٣٩.

أَوْ حَمِيمَهُ أَوْ أُمَّهُ؟ فَإِذَا افْتَقَدُوهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يَشْكُوا فِي مَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ؟ فَمَا يَصْنَعُ بِالنَّعِيمِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ حَمِيمَهُ فِي النَّارِ يُعَذَّبُ؟

قَالَ عليه السلام إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَالُوا: إِنَّهُمْ يُنْسَوْنَ ذِكْرَهُمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: انْتَظَرُوا قُدُومَهُمْ وَرَجَوْا أَنْ يَكُونُوا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ»(١). الْخَبَرَ.

١٣ ـ ما عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ طُيُوراً كَالْبَخَاتِي، عَلَيْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَوَاشِي، تَصِيرُ مَا بَيْنَ سَمَاءِ الْجَنَّةِ وَأَرْضِهَا، فَإِذَا تَمَنَّى مُؤْمِنٌ مُحِبٌّ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ عليهم السلام الْأَكْلَ مِنْ شَيْءٍ مِنْهَا وَقَعَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَنَاثَرَ رِيشُهُ وَانْشَوَى وَانْطَبَخَ، فَأَكَلَ مِنْ جَانِبٍ مِنْهُ قَدِيداً وَمِنْ جَانِبٍ مِنْهُ مَشْوِيّاً بِلا نَارٍ، فَإِذَا قَضَى شَهْوَتَهُ وَنَهْمَتَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ فَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ، وَفَخَرَتْ عَلَى سَائِرِ طُيُورِ الْجَنَّةِ تَقُولُ: مَنْ مِثْلِي وَقَدْ أَكَلَ مِنِّي وَلِيُّ اللهِ عَنْ أَمْرِ اللهِ؟»(٢).

١٤ ـ حديث عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام: قَدْ أَمَرْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْكَ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ، وَرَأَيْتُ النَّارَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ؛ وَالْجَنَّةُ فِيهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ، كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَنْ يَعْلَمُ وَيَعْمَلُ بِهَا. وَلِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا ثَلاثُ كَلِمَاتٍ، كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَنْ يَعْلَمُ وَيَعْمَلُ بِهَا.

فَقَالَ لِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام: اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ مَا عَلَى الْأَبْوَابِ فَقَرَأْتُ ذَلِكَ.

أَمَّا أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَعَلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْهَا مَكْتُوبٌ: (لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص١٣٦، ب٢٣، ح٤٨.
٢. بحار الأنوار: ج١٨، ص١٤١، ب٢٣، ح٥٨.

اللهِ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الْعَيْشِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: الْقَنَاعَةُ، وَبَذْلُ الْحَقِّ، وَتَرْكُ الْحِقْدِ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ).

وَعَلَى الْبَابِ الثَّانِي مَكْتُوبٌ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ السُّرُورِ فِي الْآخِرَةِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: مَسْحُ رُءُوسِ الْيَتَامَى، وَالتَّعَطُّفُ عَلَى الْأَرَامِلِ، وَالسَّعْيُ فِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّفَقُّدُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ).

وَعَلَى الْبَابِ الثَّالِثِ مَكْتُوبٌ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الصِّحَّةِ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعُ خِصَالٍ: قِلَّةُ الْكَلامِ، وَ قِلَّةُ الْمَنَامِ، وَقِلَّةُ الْمَشْيِ، وَقِلَّةُ الطَّعَامِ).

وَعَلَى الْبَابِ الرَّابِعِ مَكْتُوبٌ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ وَالِدَيْهِ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ يَسْكُتُ).

وَعَلَى الْبَابِ الْخَامِسِ مَكْتُوبٌ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ لا يُظْلَمَ فَلا يَظْلِمْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لا يُشْتَمَ فَلا يَشْتِمْ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لا يُذَلَّ فَلا يُذِلَّ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ).

وَعَلَى الْبَابِ السَّادِسِ مَكْتُوبٌ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ قَبْرُهُ وَسِيعاً فَسِيحاً فَلْيَبْنِ الْمَسَاجِدَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لا تَأْكُلَهُ الدِّيدَانُ تَحْتَ الْأَرْضِ فَلْيَسْكُنِ الْمَسَاجِدَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ طَرِيّاً مُطِرّاً لا يَبْلَى فَلْيَكْنُسِ الْمَسَاجِدَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرَى مَوْضِعَهُ فِي الْجَنَّةِ فَلْيَكْسُ الْمَسَاجِدَ بِالْبُسُطِ).

وَعَلَى الْبَابِ السَّابِعِ مَكْتُوبٌ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، بَيَاضُ الْقَلْبِ فِي أَرْبَعِ خِصَالٍ: عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَشِرَاءِ الْأَكْفَانِ،

وَرَدِّ الْقَرْضِ).

وَعَلَى الْبَابِ الثَّامِنِ مَكْتُوبٌ: (لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ فَلْيَتَمَسَّكْ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: السَّخَاءِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْكَفِّ عَنْ أَذَى عِبَادِ اللهِ تَعَالَى).

وَرَأَيْتُ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ مَكْتُوباً عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ ثَلاثَ كَلِمَاتٍ: (مَنْ رَجَا اللهَ سَعِدَ، وَمَنْ خَافَ اللهَ أَمِنَ، وَالْهَالِكُ الْمَغْرُورُ مَنْ رَجَا غَيْرَ اللهِ وَخَافَ سِوَاهُ).

وَعَلَى الْبَابِ الثَّانِي: (مَنْ أَرَادَ أَنْ لا يَكُونَ عُرْيَاناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَكْسُ الْجُلُودَ الْعَارِيَةَ فِي الدُّنْيَا، مَنْ أَرَادَ أَنْ لا يَكُونَ عَطْشَاناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَسْقِ الْعِطَاشَ فِي الدُّنْيَا، مَنْ أَرَادَ أَنْ لا يَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَائِعاً فَلْيُطْعِمِ الْبُطُونَ الْجَائِعَةَ فِي الدُّنْيَا).

وَعَلَى الْبَابِ الثَّالِثِ مَكْتُوبٌ: (لَعَنَ اللهُ الْكَاذِبِينَ، لَعَنَ اللهُ الْبَاخِلِينَ، لَعَنَ اللهُ الظَّالِمِينَ).

وَعَلَى الْبَابِ الرَّابِعِ مَكْتُوبٌ ثَلاثُ كَلِمَاتٍ: (أَذَلَّ اللهُ مَنْ أَهَانَ الْإِسْلامَ، أَذَلَّ اللهُ مَنْ أَهَانَ أَهْلَ الْبَيْتِ، أَذَلَّ اللهُ مَنْ أَعَانَ الظَّالِمِينَ عَلَى ظُلْمِهِمْ لِلْمَخْلُوقِينَ).

وَعَلَى الْبَابِ الْخَامِسِ مَكْتُوبٌ ثَلاثُ كَلِمَاتٍ: (لا تَتَّبِعُوا الْهَوَى فَالْهَوَى يُخَالِفُ الْإِيمَانَ، وَلا تُكْثِرْ مَنْطِقَكَ فِيمَا لا يَعْنِيكَ فَتَسْقُطَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلا تَكُنْ عَوْناً لِلظَّالِمِينَ).

وَعَلَى الْبَابِ السَّادِسِ مَكْتُوبٌ: (أَنَا حَرَامٌ عَلَى الْمُجْتَهِدِينَ، أَنَا حَرَامٌ عَلَى الْمُتَصَدِّقِينَ، أَنَا حَرَامٌ عَلَى الصَّائِمِينَ).

وَعَلَى الْبَابِ السَّابِعِ مَكْتُوبٌ ثَلاثُ كَلِمَاتٍ: (حَاسِبُوا نُفُوسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَوَبِّخُوا نُفُوسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوَبَّخُوا، وَادْعُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَبْلَ أَنْ تَرِدُوا عَلَيْهِ وَلا تَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ)»[1].

١٥ ـ حديث تنبيه الخواطر أنّه قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا أَبَاالْقَاسِمِ! أَتَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص١٤٤ ـ ١٤٦، ب٢٣، ح٦٧.

الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟

قَالَ:

«نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، قَالَ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ وَالْجَنَّةُ طَيِّبٌ لا خُبْثَ فِيهَا؟ قَالَ: عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ أَحَدِهِمْ كَرَشْحِ الْمِسْكِ فَيَضْمُرُ بَطْنُهُ»(١).

١٦ ـ حديث النهج الشريف أنّه قَالَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

«وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُوَّارُهَا مَلائِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ، رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً، ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»(٢).

١٧ ـ حديث تفسير فرات الكوفي، عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ:

«وَاللهِ يَا عَلِيُّ! إِنَّ شِيعَتَكَ لَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، وَإِنَّهُمْ لَيَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الدُّنْيَا إِلَى النَّجْمِ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّكُمْ لَفِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي غُرْفَةٍ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ»(٣). الْخَبَرَ.

١٨ ـ حديث تفسير فرات الكوفي أيضاً عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه ـ وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِي تَجْهِيزِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله سَرِيَّةً إِلَى جِهَادِ قَوْمٍ إِلَى أَنْ قَالَ ـ:

«فَمَنْ مِنْكُمْ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يُنْظَرَ فِي دِيَارِنَا وَحَرِيمِنَا لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَى يَدَيْهِ

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص١٤٩، ب٢٣، ح٨٢.
٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١٦٣، ب٢٣، ح١٠٥.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص١٧٢، ب٢٣، ح١٢١.

وَأَضْمَنُ لَهُ عَلَى اللهِ اثْنَا عَشَرَ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ.

وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ:

فَقَالَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! صِفْ لِي هَذِهِ الْقُصُورَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ! بِنَاءُ هَذِهِ الْقُصُورِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلاطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ وَالْعَنْبَرُ، حَصْبَاؤُهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، تُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، كَثِيبُهَا الْكَافُورُ، فِي صَحْنِ كُلِّ قَصْرٍ مِنْ هَذِهِ الْقُصُورِ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ:

نَهَرٌ مِنْ عَسَلٍ، وَنَهَرٌ مِنْ خَمْرٍ، وَنَهَرٌ مِنْ لَبَنٍ، وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ، مَحْفُوفٍ بِالأَشْجَارِ مِنَ الْمَرْجَانِ، عَلَى حَافَتَيْ كُلِّ نَهَرٍ مِنْ هَذِهِ الأَنْهَارِ خِيَمٌ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لا قَطْعَ فِيهِ وَلا فَصْلَ، قَالَ لَهَا: كُونِي فَكَانَتْ، يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، فِي كُلِّ خَيْمَةٍ سَرِيرٌ مُفَصَّصٌ بِالْيَاقُوتِ الأَحْمَرِ، قَوَائِمُهَا مِنَ الزَّبَرْجَدِ الأَخْضَرِ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ حَوْرَاءُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَى كُلِّ حُورٍ سَبْعُونَ حُلَّةً خَضْرَاءَ، وَسَبْعُونَ حُلَّةً صَفْرَاءَ، يُرَى مُخُّ سَاقَيْهَا خَلْفَ عَظْمِهَا وَجِلْدِهَا وَحُلِيِّهَا وَحُلَلِهَا، كَمَا تُرَى الْخَمْرَةُ الصَّافِيَةُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ، مُكَلَّلَةً بِالْجَوَاهِرِ، لِكُلِّ حُورٍ سَبْعُونَ ذُؤَابَةً[1]، كُلُّ ذُؤَابَةٍ بِيَدِ وَصِيفٍ، وَبِيَدِ كُلِّ وَصِيفٍ مِجْمَرٌ تُبَخِّرُ تِلْكَ الذُّؤَابَةَ، يَفُوحُ مِنْ ذَلِكَ الْمِجْمَرِ بُخَارٌ لا يَفُوحُ بِنَارٍ وَلَكِنْ بِقُدْرَةِ الْجَبَّارِ»[2] الْحَدِيثَ.

١٩ ـ حديث الشيخ الصدوق في الأمالي بسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ الامام عَلِيٍّ أميرالمؤمنين عليه السلام قَالَ:

«كَانَ لِي عَشْرٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، وَلا يُعْطَاهُنَّ أَحَدٌ بَعْدِي، قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! أَنْتَ أَخِي فِي الآخِرَةِ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنِّي مَوْقِفاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْزِلِي

---

١. الذؤابة هو الشعر المظفور المرسل.

٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١٧٥، ب٢٣، ح١٢٥.

وَمَنْزِلُكَ فِي الْجَنَّةِ مُتَوَاجِهَانِ كَمَنْزِلِ الأَخَوَيْنِ»[١] الْحَدِيثَ.

٢٠ ـ حديث إكمال الدين بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ الامام عَلِيٍّ عليه السلام فِي أَجْوِبَتِهِ عليه السلام عَنْ مَسَائِلِ الْيَهُودِيِّ ـ إِلَى أَنْ قَالَ ـ:

«وَأَمَّا مَنْزِلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنَ الْجَنَّةِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ وَسَطُ الْجِنَانِ، وَأَقْرَبُهَا مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلالُهُ، وَالَّذِينَ يَسْكُنُونَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ هَؤُلاءِ الأَئِمَّةُ الاثْنَا عَشَرَ»[٢].

٢١ ـ حديث مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا مَكْتُوباً بِالذَّهَبِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، فَاطِمَةُ أَمَةُ اللهِ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللهِ، عَلَى مُبْغِضِيهِمْ لَعْنَةُ اللهِ»[٣].

٢٢ ـ حديث عدّة الداعي أنّه قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«لَوْ أَنَّ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أُلْقِيَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَمْ يَحْتَمِلْهُ أَبْصَارُهُمْ وَلَمَاتُوا مِنْ شَهْوَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ».

وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُمْ عليهم السلام: كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ.

وَفِي الْوَحْيِ الْقَدِيمِ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ بِقَلْبِ بَشَرٍ»[٤].

٢٣ ـ حديث الطبرسي رحمه الله في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ

---

١. بحار الأنوار: ج١٨، ص١٨٥، ب٢٣، ح١٤٨.
٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١٨٩، ب٢٣، ح١٦١.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص١٩١، ب٢٣، ح١٦٧.
٤. بحار الأنوار: ج٨، ص١٩١، ب٢٣، ح١٦٨.

فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾[١] مسنداً عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ تُغَنِّيَانِهِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، وَلَيْسَ بِمِزْمَارِ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنْ بِتَمْجِيدِ اللهِ وَتَقْدِيسِهِ»[٢].

٢٤ ـ ما حكاه في تفسير المجمع:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَأَشْجَاراً عَلَيْهَا أَجْرَاسٌ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِذَا أَرَادَ أَهْلُ الْجَنَّةِ السَّمَاعَ بَعَثَ اللهُ رِيحاً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَتَقَعُ فِي تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الْأَجْرَاسَ بِأَصْوَاتٍ لَوْ سَمِعَهَا أَهْلُ الدُّنْيَا لَمَاتُوا طَرَباً»[٣].

٢٥ ـ حديث جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ـ الباقر ـ عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ أَرْضَ الْجَنَّةِ رُخَامُهَا فِضَّةٌ، وَتُرَابُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ، وَكَنْسُهَا الْمِسْكُ، وَرَضْرَاضُهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ»[٤].

٢٦ ـ وعن عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ـ الباقر ـ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ، أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ، طِينُ النَّهَرِ مِسْكٌ أَذْفَرُ، وَحَصَاهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، تَجْرِي فِي عُيُونِهِ وَأَنْهَارِهِ حَيْثُ يَشْتَهِي وَيُرِيدُ فِي جِنَانِهِ وَلِيُّ اللهِ.

فَلَوْ أَضَافَ مَنْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَأَوْسَعَهُمْ طَعَاماً وَشَرَاباً وَحُلَلاً وَحُلِيّاً لَا يَنْقُصُهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ»[٥].

---

١. سورة الروم، الآية ١٥.
٢. بحار الأنوار: ج٨، ص١٩٥، ب٢٣، ح١٨١.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص١٩٦، ب٢٣، ح١٨٣.
٤. بحار الأنوار: ج٨، ص٢١٨، ب٢٣، ح٢٠٩. والرضراض في الحديث بمعنى الحصيات الصغار.
٥. بحار الأنوار: ج٨، ص٢١٩، ب٢٣، ح٢١١.

٢٧ ـ وعَنْ جَابِرٍ عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:

«إِنَّ نَخْلَ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا ذَهَبٌ أَحْمَرُ، وَكَرَبُهَا زَبَرْجَدٌ أَخْضَرُ، وَشَمَارِيخُهَا[١] دُرٌّ أَبْيَضُ، وَ سَعَفُهَا حُلَلٌ خُضْرٌ، وَرُطَبُهَا أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، لَيْسَ فِيهِ عُجْمٌ، طُولُ الْعَذْقِ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعاً، مَنْضُودَةٌ مِنْ أَعْلاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ، لا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلّا أَعَادَهُ اللهُ كَمَا كَانَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾، وَإِنَّ رُطَبَهَا لَأَمْثَالُ الْقِلالِ[٢]، وَمَوْزَهَا وَرُمَّانَهَا أَمْثَالُ الدُّلِيِّ[٣]، وَأَمْشَاطَهُمُ الذَّهَبُ، وَمَجَامِرَهُمُ الدُّرُّ»[٤].

٢٨ ـ وعَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ـ الباقر ـ عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَحْيَوْنَ فَلا يَمُوتُونَ أَبَداً، وَيَسْتَيْقِظُونَ فَلا يَنَامُونَ أَبَداً، وَيَسْتَغْنُونَ فَلا يَفْتَقِرُونَ أَبَداً، وَيَفْرَحُونَ فَلا يَحْزَنُونَ أَبَداً، وَيَضْحَكُونَ فَلا يَبْكُونَ أَبَداً، وَيُكْرَمُونَ فَلا يُهَانُونَ أَبَداً، وَيَفْكَهُونَ وَلا يَقْطِبُونَ[٥] أَبَداً، وَيُحْبَرُونَ وَيَسُرُّونَ أَبَداً، وَيَأْكُلُونَ فَلا يَجُوعُونَ أَبَداً، وَيَرْوَوْنَ فَلا يَظْمَئُونَ أَبَداً، وَيُكْسَوْنَ فَلا يَعْرَوْنَ أَبَداً، وَيَرْكَبُونَ وَيَتَزَاوَرُونَ أَبَداً.

وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ أَبَداً، بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ الْفِضَّةِ وَآنِيَةُ الذَّهَبِ أَبَداً، مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ أَبَداً، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ أَبَداً، يَأْتِيهِمُ التَّحِيَّةُ وَالتَّسْلِيمُ مِنَ اللهِ أَبَداً، نَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٦].

وأمّا الأحاديث الشريفة الأُخرى المبنيّة لجحيم النار أعاذنا الله منها، فمن ذلك ما يلي

---

١. شماريخ جمع الشمروخ وهو العذق عليه البُسر.
٢. القلال: جمع قلّة ـ بضم القاف وتشديد اللام ـ: إناء للعرب كالجرّة الكبيرة والحبّ.
٣. الدليّ: جمع كثرة للدلو التي يستقي بها.
٤. بحار الأنوار: ج٨، ص٢١٩، ب٢٣، ح٢١٢.
٥. يقال: قطب الرجل أي جمع ما بين عينيه كما يفعل العبوس.
٦. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٢٠، ب٢٣، ح٢١٥.

ذكره:

١ ـ حديث أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ! خَوِّفْنِي فَإِنَّ قَلْبِي قَدْ قَسَا.

فَقَالَ:

«يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! اسْتَعِدَّ لِلْحَيَاةِ الطَّوِيلَةِ، فَإِنَّ جَبْرَئِيلَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ قَاطِبٌ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَجِيءُ وَهُوَ مُتَبَسِّمٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يَا جَبْرَئِيلُ! جِئْتَنِي الْيَوْمَ قَاطِباً.

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ وُضِعَتْ مَنَافِخُ النَّارِ.

فَقَالَ: وَمَا مَنَافِخُ النَّارِ يَا جَبْرَئِيلُ؟

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِالنَّارِ فَنُفِخَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ نُفِخَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ نُفِخَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الضَّرِيعِ قَطَرَتْ فِي شَرَابِ أَهْلِ الدُّنْيَا لَمَاتَ أَهْلُهَا مِنْ نَتْنِهَا، وَلَوْ أَنَّ حَلْقَةً وَاحِدَةً مِنَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً وُضِعَتْ عَلَى الدُّنْيَا لَذَابَتِ الدُّنْيَا مِنْ حَرِّهَا، وَلَوْ أَنَّ سِرْبَالاً مِنْ سَرَابِيلِ أَهْلِ النَّارِ عُلِّقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمَاتَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ رِيحِهِ.

قَالَ: فَبَكَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَبَكَى جَبْرَئِيلُ، فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمَا مَلَكاً فَقَالَ لَهُمَا: إِنَّ رَبَّكُمَا يُقْرِئُكُمَا السَّلامَ وَيَقُولُ: قَدْ أَمِنْتُكُمَا أَنْ تُذْنِبَا ذَنْباً أُعَذِّبُكُمَا عَلَيْهِ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام: فَمَا رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله جَبْرَئِيلَ مُتَبَسِّماً بَعْدَ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يُعَظِّمُونَ النَّارَ، وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُعَظِّمُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّعِيمَ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ إِذَا دَخَلُوهَا هَوَوْا فِيهَا مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَاماً، فَإِذَا بَلَغُوا أَعْلاهَا قُمِعُوا بِمَقَامِعِ الْحَدِيدِ وَأُعِيدُوا فِي دَرْكِهَا، فَهَذِهِ حَالُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ثُمَّ تُبَدَّلُ جُلُودُهُمْ غَيْرَ الْجُلُودِ الَّتِي كَانَتْ

عَلَيْهِمْ.

قالَ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام **حَسْبُكَ؟ قُلْتُ: حَسْبِي حَسْبِي»**[١].

٢ ـ حديث عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَتَعَاوَوْنَ فِيهَا كَمَا يَتَعَاوَى الْكِلابُ وَالذِّئَابُ مِمَّا يَلْقَوْنَ مِنْ أَلِيمِ (أَلَمِ ـ خ ل) الْعَذَابِ، فَمَا ظَنُّكَ ـ يَا عَمْرُو! ـ بِقَوْمٍ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا، عِطَاشٍ فِيهَا، جِيَاعٍ، كَلِيلَةٍ أَبْصَارُهُمْ، صُمٍّ بُكْمٍ عُمْيٍ، مُسْوَدَّةٍ وُجُوهُهُمْ، خَاسِئِينَ فِيهَا نَادِمِينَ، مَغْضُوبٍ عَلَيْهِمْ، فَلا يُرْحَمُونَ مِنَ الْعَذَابِ، وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ، وَفِي النَّارِ يُسْجَرُونَ، وَمِنَ الْحَمِيمِ يَشْرَبُونَ، وَمِنَ الزَّقُّومِ يَأْكُلُونَ، وَبِكَلالِيبِ[٢] **النَّارِ يُحْطَمُونَ، وَبِالْمَقَامِعِ يُضْرَبُونَ، وَالْمَلائِكَةُ الْغِلاظُ الشِّدَادُ لا يَرْحَمُونَ، فَهُمْ فِي النَّارِ يُسْحَبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، مَعَ الشَّيَاطِينِ يُقَرَّنُونَ، وَفِي الْأَنْكَالِ وَالْأَغْلالِ يُصَفَّدُونَ، إِنْ دَعَوْا لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُمْ، وَ إِنْ سَأَلُوا حَاجَةً لَمْ تُقْضَ لَهُمْ هَذِهِ حَالُ مَنْ دَخَلَ النَّارَ»**[٣].

٣ ـ حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام فَقَرَأَ رَجُلٌ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، فَقَالَ الرَّجُلُ:

«وَمَا الْفَلَقُ؟

قَالَ: صَدْعٌ فِي النَّارِ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ أَسْوَدَ، فِي جَوْفِ كُلِّ أَسْوَدَ سَبْعُونَ أَلْفَ جَرَّةِ سَمٍّ، لا بُدَّ لأَهْلِ النَّارِ أَنْ يَمُرُّوا عَلَيْهَا»[٤].

٤ ـ ما عن تفسير القمّي في قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٨٠، ب٢٤، ح١.
٢. الكلاليب: جمع كلاب وكلوب: حديدة معطوفة الرأس يُجرّ بها الجمر.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٨١، ب٢٤، ح٣.
٤. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٨٧، ب٢٤، ح١٧.

لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾(١) فَقِيلَ لأَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام:

«كَيْفَ تُبَدَّلُ جُلُودُهُمْ غَيْرَهَا؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَخَذْتَ لَبِنَةً فَكَسَرْتَهَا وَصَيَّرْتَهَا تُرَاباً ثُمَّ ضَرَبْتَهَا فِي الْقَالِبِ أَهِيَ الَّتِي كَانَتْ؟ إِنَّمَا هِيَ ذَلِكَ وَحَدَثَ تَغَيُّرٌ (وجدت تغييراً ـ خ ل) آخَرُ وَ الْأَصْلُ وَاحِدٌ»(٢).

٥ ـ حديث أَبِي الْجَارُودِ عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾(٣) يَقُولُ:

«مُلازِماً لا يُفَارِقُ. قَوْلُهُ: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾(٤).

قَالَ: أَثَامٌ، وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ مِنْ صُفْرٍ مُذَابٍ قُدَّامَهُ حَرَّةٌ فِي جَهَنَّمَ، يَكُونُ فِيهِ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ وَمَنْ قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ وَتَكُونُ فِيهِ الزُّنَاةُ»(٥).

٦ ـ حديث القمّي في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾(٦).

قَالَ:

«يَدْخُلُ فِي كُلِّ بَابٍ أَهْلُ مِلَّةٍ...».

وفي رواية أَبِي الْجَارُودِ عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ «فَوُقُوفُهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ، وَأَمَّا: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ فَبَلَغَنِي ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ أَنَّ اللهَ جَعَلَهَا سَبْعَ دَرَكَاتٍ:

أَعْلاهَا الْجَحِيمُ؛ يَقُومُ أَهْلُهَا عَلَى الصَّفَا مِنْهَا، تَغْلِي أَدْمِغَتُهُمْ فِيهَا كَغَلْيِ الْقُدُورِ بِمَا

---

١. سورة النساء، الآية ٥٦.
٢. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٨٨، ب ٢٤، ح ٢٠.
٣. سورة الفرقان، الآية ٦٨.
٤. سورة الفرقان، الآية ٦٨.
٥. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٨٩، ب ٢٤، ح٢٦.
٦. سورة الحجر، الآيتان ٤٣ ـ ٤٤.

فِيهَا.

وَالثَّانِيَةُ: ﴿ لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِلشَّوىٰ * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعىٰ ﴾.

وَالثَّالِثَةُ: ﴿ سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ * لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾.

وَالرَّابِعَةُ: الْحُطَمَةُ؛ وَمِنْهَا يَثُورُ شَرَرٌ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهَا جِمَالاتٌ صُفْرٌ، تُدَقُّ كُلُّ مَنْ صَارَ إِلَيْهَا مِثْلَ الْكُحْلِ، فَلا يَمُوتُ الرُّوحُ، كُلَّمَا صَارُوا مِثْلَ الْكُحْلِ عَادُوا.

وَالْخَامِسَةُ: الْهَاوِيَةُ، فِيهَا مَلأٌ يَدْعُونَ: يَا مَالِكُ! أَغِثْنَا، فَإِذَا أَغَاثَهُمْ جَعَلَ لَهُمْ آنِيَةً مِنْ صُفْرٍ مِنْ نَارٍ فِيهِ صَدِيدُ مَاءٍ يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَأَنَّهُ مُهْلٌ، فَإِذَا رَفَعُوهُ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ تَسَاقَطَ لَحْمُ وُجُوهِهِمْ فِيهَا مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَساءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾[1]، وَمَنْ هَوَى فِيهَا هَوَى سَبْعِينَ عَاماً فِي النَّارِ، كُلَّمَا احْتَرَقَ جِلْدُهُ بُدِّلَ جِلْداً غَيْرَهُ.

وَالسَّادِسَةُ: هِيَ السَّعِيرُ، فِيهَا ثَلاثُ مِائَةِ سُرَادِقٍ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ سُرَادِقٍ ثَلاثُ مِائَةِ قَصْرٍ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ قَصْرٍ ثَلاثُ مِائَةِ بَيْتٍ مِنْ نَارٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ ثَلاثُ مِائَةِ لَوْنٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ فِيهَا حَيَّاتٌ مِنْ نَارٍ، وَعَقَارِبُ مِنْ نَارٍ، وَجَوَامِعُ مِنْ نَارٍ، وَسَلاسِلُ مِنْ نَارٍ، وَأَغْلالٌ مِنْ نَارٍ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللهُ: ﴿ إِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً ﴾[2].

وَالسَّابِعَةُ: جَهَنَّمُ، وَفِيهَا الْفَلَقُ وَهُوَ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ إِذَا فُتِحَ أَسْعَرَ النَّارَ سِعْراً، وَهُوَ أَشَدُّ النَّارِ عَذَاباً.

وَأَمَّا صَعُوداً فَجَبَلٌ مِنْ صُفْرٍ مِنْ نَارٍ وَسَطَ جَهَنَّمَ.

وَأَمَّا أَثاماً فَهُوَ وَادٍ مِنْ صُفْرٍ مُذَابٍ يَجْرِي حَوْلَ الْجَبَلِ فَهُوَ أَشَدُّ النَّارِ عَذَاباً»[3].

٧ ـ حديث مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الصادق عليه السلام قَالَ:

---

١. سورة الكهف، الآية ٢٩.

٢. سورة الانسان، الآية ٤.

٣. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٨٩، ب ٢٤، ح٢٧.

«إِنَّ فِي النَّارِ لَنَاراً تَتَعَوَّذُ مِنْهَا أَهْلُ النَّارِ، مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَلِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وَلِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَكُلِّ نَاصِبٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ.

وَقَالَ: إِنَّ أَهْوَنَ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، عَلَيْهِ نَعْلانِ مِنْ نَارٍ، وَشِرَاكَانِ[١] مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ فِي النَّارِ أَحَداً أَشَدَّ عَذَاباً مِنْهُ، وَمَا فِي النَّارِ أَحَدٌ أَهْوَنُ عَذَاباً مِنْهُ»[٢].

٨ ـ حديث تفسير القمي في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾.

قَالَ:

«الْفَلَقُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ يَتَعَوَّذُ أَهْلُ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، سَأَلَ اللهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ، فَأَذِنَ لَهُ فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ.

قَالَ: وَفِي ذَلِكَ الْجُبِّ صُنْدُوقٌ مِنْ نَارٍ يَتَعَوَّذُ أَهْلُ تِلْكَ الْجُبِّ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ، وَهُوَ التَّابُوتُ، وَفِي ذَلِكَ التَّابُوتِ سِتَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسِتَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

فَأَمَّا السِّتَّةُ مِنَ الْأَوَّلِينَ: فَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ، وَنُمْرُودُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَلْقَى إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ، وَفِرْعَوْنُ مُوسَى، وَالسَّامِرِيُّ الَّذِي اتَّخَذَ الْعِجْلَ، وَالَّذِي هَوَّدَ الْيَهُودَ، وَالَّذِي نَصَّرَ النَّصَارَى.

وَأَمَّا السِّتَّةُ مِنَ الْآخِرِينَ فَهُوَ: الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ وَالرَّابِعُ وَصَاحِبُ الْخَوَارِجِ وَابْنُ مُلْجَمٍ»[٣].

٩ ـ حديث مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ـ الباقر ـ عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَجَبَلاً يُقَالُ لَهُ: الصَّعَدَا، وَإِنَّ فِي الصَّعَدَا لَوَادِياً يُقَالُ لَهُ: سَقَرُ، وَإِنَّ فِي سَقَرَ لَجُبّاً يُقَالُ لَهُ: هَبْهَبُ، كُلَّمَا كُشِفَ غِطَاءُ ذَلِكَ الْجُبِّ ضَجَّ أَهْلُ النَّارِ مِنْ حَرِّهِ، ذَلِكَ مَنَازِلُ

---

١. شركان: تثنية شَرَك بفتحتين وهي حبالة الصائد.

٢. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٩٥، ب٢٤، ح٤٤.

٣. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٩٦، ب٢٤، ح٤٦.

الْجَبَّارِينَ»[١].

١٠ ـ حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٢]:

«حِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ حَرّاً ﴿أُعِدَّتْ﴾ تِلْكَ النَّارُ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بِمُحَمَّدٍ وَالشَّاكِّينَ فِي نُبُوَّتِهِ، وَالدَّافِعِينَ لِحَقِّ أَخِيهِ عَلِيٍّ وَالْجَاحِدِينَ لِإِمَامَتِهِ عليه السلام»[٣].

١١ ـ حديث الدروع الواقية أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ بَكَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بُكَاءً شَدِيداً، وَبَكَتْ صَحَابَتُهُ لِبُكَائِهِ، وَلَمْ يَدْرُوا مَا نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَتِهِ أَنْ يُكَلِّمَهُ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا رَأَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَرِحَ بِهَا، فَانْطَلَقَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى بَابِ بَيْتِهَا فَوَجَدَ بَيْنَ يَدَيْهَا شَعِيراً وَهِيَ تَطْحَنُ فِيهِ وَتَقُولُ: ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٤] فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَأَخْبَرَهَا بِخَبَرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَبُكَائِهِ.

فَنَهَضَتْ وَالْتَفَّتْ بِشَمْلَةٍ لَهَا خَلَقَةٍ قَدْ خِيطَتْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَكَاناً بِسَعَفِ النَّخْلِ، فَلَمَّا خَرَجَتْ نَظَرَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَى الشَّمْلَةِ وَبَكَى وَقَالَ: وَاحُزْنَاهُ! إِنَّ بَنَاتِ قَيْصَرَ وَكِسْرَى لَفِي السُّنْدُسِ وَالْحَرِيرِ، وَابْنَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَيْهَا شَمْلَةُ صُوفٍ خَلَقَةٌ قَدْ خِيطَتْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَكَاناً، فَلَمَّا دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَتْ:

«يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ سَلْمَانَ تَعَجَّبَ مِنْ لِبَاسِي.

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٩٧، ب ٢٤، ح٤٩.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٤.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص٢٩٩، ب ٢٤، ح٥٣.
٤. سورة القصص، الآية ٦٠ وسورة الشورى، الآية ٣٦.

فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا لِي وَلِعَلِيٍّ مُنْذُ خَمْسِ سِنِينَ إِلَّا مَسَكُ[١] كَبْشٍ نَعْلِفُ عَلَيْهَا بِالنَّهَارِ بَعِيرَنَا فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ افْتَرَشْنَاهُ.

وَإِنَّ مِرْفَقَتَنَا لَمِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ[٢].

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا سَلْمَانُ! إِنَّ ابْنَتِي لَفِي الْخَيْلِ السَّوَابِقِ.

ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَتِ! فَدَيْتُكَ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟ فَذَكَرَ لَهَا مَا نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ مِنَ الْآيَتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ.

قَالَ: فَسَقَطَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام عَلَى وَجْهِهَا وَهِيَ تَقُولُ: الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ دَخَلَ النَّارَ.

فَسَمِعَ سَلْمَانُ فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ كَبْشاً لِأَهْلِي فَأَكَلُوا لَحْمِي وَمَزَّقُوا جِلْدِي وَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِ النَّارِ.

وَقَالَ أَبُو ذَرّ: يَا لَيْتَ أُمِّي كَانَتْ عَاقِراً وَلَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِ النَّارِ.

وَقَالَ مِقْدَادُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ طَائِراً فِي الْقِفَارِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ حِسَابٌ وَلا عِقَابٌ وَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِ النَّارِ.

وَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا لَيْتَ السِّبَاعَ مَزَّقَتْ لَحْمِي وَلَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِ النَّارِ.

ثُمَّ وَضَعَ عَلِيٌّ عليه السلام يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: وَا بُعْدَ سَفَرَاهُ! وَا قِلَّةَ زَادَاهُ! فِي سَفَرِ الْقِيَامَةِ يَذْهَبُونَ، فِي النَّارِ يترددون، وبكلاليب النار يُتَخَطَّفُونَ، مَرْضَى لا يُعَادُ سَقِيمُهُمْ، وَجَرْحَى لا يُدَاوَى جَرِيحُهُمْ، وَأَسْرَى لا يُفَكُّ أَسْرُهُمْ، مِنَ النَّارِ يَأْكُلُونَ، وَمِنْهَا يَشْرَبُونَ، وَبَيْنَ أَطْبَاقِهَا يَتَقَلَّبُونَ، وَبَعْدَ لُبْسِ الْقُطْنِ مُقَطَّعَاتِ النَّارِ يَلْبَسُونَ، وَبَعْدَ مُعَانَقَةِ الْأَزْوَاجِ مَعَ الشَّيَاطِينِ مُقَرَّنُونَ»[٣].

١٢ ـ حديث مُوَفَّقٍ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ:

---

١. المسك هو الجلد.

٢. الأُدُم جمع الأديم، وهو الجلد المدبوغ، والليف قشر النخل.

٣. بحار الأنوار: ج٨، ص٣٠٣، ب ٢٤، ح ٦٢.

«كَانَ مَوْلايَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِذَا أَمَرَ بِشِرَاءِ الْبَقْلِ يَأْمُرُ بِالإِكْثَارِ مِنْهُ وَمِنَ الْجِرْجِيرِ[١] فَيُشْتَرَى لَهُ، وَكَانَ يَقُولُ عليه السلام: مَا أَحْمَقَ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَنْبُتُ فِي وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٢] فَكَيْفَ تَنْبُتُ الْبَقْلُ»[٣].

١٣ ـ حديث سيّدنا عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ الإمام مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ أميرالمؤمنين عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ:

«دَخَلْتُ أَنَا وَفَاطِمَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَوَجَدْتُهُ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيداً.

فَقُلْتُ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ نِسَاءً مِنْ أُمَّتِي فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَأَنْكَرْتُ شَأْنَهُنَّ فَبَكَيْتُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِنَّ ـ ثُمَّ ذَكَرَ حَالَهُنَّ إِلَى أَنْ قَالَ:

فَقَالَتْ: فَاطِمَةُ حَبِيبِي وَقُرَّةَ عَيْنِي أَخْبِرْنِي مَا كَانَ عَمَلُهُنَّ.

فَقَالَ: أَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِشَعْرِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ لا تُغَطِّي شَعْرَهَا مِنَ الرِّجَالِ، وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِلِسَانِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُؤْذِي زَوْجَهَا، وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِثَدْيَيْهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُرْضِعُ أَوْلادَ غَيْرِ زَوْجِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِرِجْلَيْهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا، وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ لَحْمَ جَسَدِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تُزَيِّنُ بَدَنَهَا لِلنَّاسِ، وَأَمَّا الَّتِي تُشَدُّ يَدَاهَا إِلَى رِجْلَيْهَا وَتُسَلَّطُ عَلَيْهَا الْحَيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ فَإِنَّهَا كَانَتْ قَذِرَةَ الْوَضُوءِ وَالثِّيَابِ وَكَانَتْ لا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ وَلا تَتَنَظَّفُ وَكَانَتْ تَسْتَهِينُ بِالصَّلاةِ، وَأَمَّا الْعَمْيَاءُ الصَّمَّاءُ الْخَرْسَاءُ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَلِدُ مِنَ الزِّنَا فَتُعَلِّقُهُ فِي عُنُقِ زَوْجِهَا، وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تَقْرِضُ لَحْمَهَا بِالْمَقَارِيضِ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الرِّجَالِ، وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تُحْرِقُ وَجْهَهَا وَبَدَنَهَا وَهِيَ تَجُرُّ أَمْعَاءَهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ قَوَّادَةً، وَأَمَّا الَّتِي كَانَ رَأْسُهَا رَأْس خِنْزِيرٍ

---

١. الجرجير هي البقلة المعروفة وتسمّى بالفارسيّة: تره تيزك.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٤.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص٣٠٦، ب٢٤، ح٦٥.

وَبَدَنُهَا بَدَنَ الْحِمَارِ فَإِنَّهَا كَانَتْ نَمَّامَةً كَذَّابَةً، وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ عَلَى صُورَةِ الْكَلْبِ وَالنَّارُ تَدْخُلُ فِي دُبُرِهَا وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ قَيْنَةً نَوَّاحَةً حَاسِدَةً.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَيْلٌ لِامْرَأَةٍ أَغْضَبَتْ زَوْجَهَا، وَطُوبَى لِامْرَأَةٍ رَضِيَ عَنْهَا زَوْجُهَا»[١].

١٤ ـ حديث مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الإمام الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ فِي جَهَنَّمَ رَحًى تَطْحَنُ خَمْساً، أَفَلا تَسْأَلُونِي مَا طَحْنُهَا؟

فَقِيلَ لَهُ: وَمَا طَحْنُهَا يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: الْعُلَمَاءُ الْفَجَرَةُ، وَالْقُرَّاءُ الْفَسَقَةُ، وَالْجَبَابِرَةُ الظَّلَمَةُ، وَالْوُزَرَاءُ الْخَوَنَةُ، وَالْعُرَفَاءُ الْكَذَبَةُ.

وَإِنَّ فِي النَّارِ لَمَدِينَةً يُقَالُ لَهَا: الْحَصِينَةُ، فَلا تَسْأَلُونِي مَا فِيهَا؟ فَقِيلَ: وَمَا فِيهَا يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: فِيهَا أَيْدِي النَّاكِثِينَ»[٢].

١٥ ـ حديث مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ:

«قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي يَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لَهُمْ ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا وَيْلٌ؟

قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ مُعَادُوكَ، وَالْقَاتِلُونَ لِذُرِّيَّتِكَ، وَالنَّاكِثُونَ لِبَيْعَتِكَ، فَطُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ لِمَنْ أَحَبَّكَ وَوَالاكَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا طُوبَى؟

قَالَ: شَجَرَةٌ فِي دَارِكَ فِي الْجَنَّةِ، لَيْسَ دَارٌ مِنْ دُورِ شِيعَتِكَ فِي الْجَنَّةِ إِلّا وَفِيهَا غُصْنٌ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، تَهْدِلُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ مَا يَشْتَهُونَ»[٣].

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص٣٠٩، ب ٢٤، ح ٧٥.
٢. بحار الأنوار: ج٨، ص٣١١، ب ٢٤، ح ٧٨.
٣. بحار الأنوار: ج٨، ص٣١٢، ب ٢٤، ح ٨٢.

١٦ ـ حديث أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ـ الباقر ـ عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِ يُقَالُ لَهُ: غَسَّاقٌ، فِيهِ ثَلاثُونَ وَثَلاثُ مِائَةِ قَصْرٍ، فِي كُلِّ قَصْرٍ ثَلاثُونَ وَثَلاثُ مِائَةِ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ ثَلاثُونَ وَثَلاثُ مِائَةِ عَقْرَبٍ، فِي حُمَةِ كُلِّ عَقْرَبٍ ثَلاثُونَ وَثَلاثُ مِائَةِ قُلَّةِ سَمٍّ، لَوْ أَنَّ عَقْرَباً مِنْهَا نَضَحَتْ سَمَّهَا عَلَى أَهْلِ جَهَنَّمَ لَوَسِعَتْهُمْ سَمّاً»[١].

المبحث الثاني: الخلود في الجنان والنيران

ممّا لا شكّ فيه وتطابقت الأدلّة عليه أنّ أهل الجنّة مخلّدون أبداً في الجنّة، وأنّ الكفّار والمنافقين أيضاً مخلّدون أبداً في النار.

دلّ على ذلك صريح القرآن الكريم، ومتواتر الحديث السليم، والاجماع الذي لم يخالف فيه أيّ عالم مستقيم.

الدليل الأوّل: القرآن الكريم:

آيات الخلود في الجنّة والنار في القرآن الحكيم كثيرة جدّاً، وصريحة حقّاً، وليس فيها مجال للتشكيك أبداً.

فقال عزّ وجلّ:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢].

وقال جلّ جلاله:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣].

وقال:

---

١. بحار الأنوار: ج٨، ص٣١٤، ب ٢٤، ح٨٩.
٢. سورة البقرة، الآية ٨٢.
٣. سورة البقرة، الآية ٣٩.

﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[١].

وقد أُحصيت آي الذكر الحكيم المصرّحة بالخلود في الجنّة والنار، فكانت آيات الخلود في الجنّة ٣٧ آية كريمة، وآيات الخلود في النار ٣٦ آية كريمه بالبيان المشير التالي:

أمّا آيات الخلود في الجنّة فهي في سورة البقرة، الآيات ٢٥ و٢٦، وسورة آل عمران، الآيات ١٥ و١٠٧ و١٣٦ و١٩٨، وسورة النساء، الآيات ١٣ و٥٧ و١٢٢، وسورة المائدة، الآيات ٨٥ و١١٩، وسورة الأعراف، الآية ٤٢، وسورة التوبة، الآيات ٢٢ و٧٢ و٨٩ و١٠٠، وسورة يونس، الآية ٢٩، وسورة هود، الآية ٢٣، وسورة ابراهيم، الآية ٢٣، وسورة الكهف، الآية ١٠٨، وسورة طه، الآية ٧٦، وسورة الأنبياء، الآية ١٠٢، وسورة العنكبوت، الآية ٥٨، وسورة لقمان، الآية ٩، وسورة الزمر، الآية ٨٣، وسورة الأحقاف، الآية ١٤، وسورة الفتح، الآية ٥، وسورة الزخرف، الآية ٧١، وسورة الحديد، الآية ١٢، وسورة المجادلة، الآية ٢٣، وسورة التغابن، الآية ٩، وسورة الطلاق، الآية ١١، وسورة البيّنة، الآية ٨.

وأمّا الآيات المصرّحة بالخلود في النار فهي في: سورة البقرة، الآيات ٣٩ و٨١ و١٦٢ و٢١٧ و٢٥٧ و٢٧٥، وسورة آل عمران، الآيتان ٨٨ و١١٦، وسورة المائدة، الآية ٨٠، وسورة النساء، الآيات ١٤ و٩٣ و١٦٩، وسورة الأنعام، الآية ١٢٨، وسورة الأعراف، الآية ٣٦، وسورة التوبة، الآيات ١٧ و٦٣ و٦٨، وسورة يونس، الآية ٢٧، وسورة هود، الآية ١٠٨، وسورة الرعد، الآية ٥، وسورة النحل، الآية ٢٩، وسورة طه، الآية ١٠١، وسورة الأنبياء، الآية ٩٩، وسورة المؤمنون، الآية ١٠٣، وسورة الأحزاب، الآية ٦٥، وسورة الزمر، الآية ٧٢، وسورة فصلت، الآية ٢٨، وسورة غافر، الآية ٧٦،

---

١. سورة الإسراء، الآية ٩٧.

وسورة الزخرف، الآية ٧٤، وسورة محمّد، الآية ١٥، وسورة الجن، الآية ٢٣، وسورة مجادلة، الآية ١٧، وسورة الحشر، الآية ١٧، وسورة ق، الآية ٣٤، وسورة البيّنة، الآية ٦، وسورة التغابن، الآية ١٠.

ومع صراحة الخلود في كلا المقامين الجنّة والنار، لا في آية واحدة بل في هذه الكثرة من الآيات في مختلف الكفار والعصاة كيف يمكن انكار الخلود أو توجيهه بما لا يقبله العقل بل يأباه الكتاب والسنّة ممّا سيأتي التعرّض إليه في دليل الاجماع.

الدليل الثاني: الحديث الشريف:

أحاديث الخلود في الجنّة والنار متظافرة متواترة، وقد تقدّم بعضها في أدلّة السنّة المتقدّمة على الجنّة والنار، وذكر العلّامة المجلسي جملة كثيرة منها في بابين من المجلد الثامن من البحار، باب ذبح الموت بين الجنّة والنار، والخلود فيهما وعلته، وباب من يخلّد في النار ومن يخرج منها، يكفيك من ذلك مثل:

١ ـ حديث حمران قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام:

«إِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى جَهَنَّمَ حِينٌ يَصْطَفِقُ أَبْوَابُهَا فَقَالَ لا وَاللهِ إِنَّهُ الْخُلُود»[1].

٢ ـ حديث أبي ولّاد الحنّاط:

عن الامام الصادق عليه السلام انه: سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الآيَةَ قَالَ: **«يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ ـ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ ـ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَيَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ الْمَوْتَ فِي صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ؟**

فَيَقُولُونَ: لا، فَيُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُنَادُونَ جَمِيعاً: أَشْرِفُوا وَانْظُرُوا إِلَى الْمَوْتِ.

فَيُشْرِفُونَ ثُمَّ يَأْمُرُ اللّهُ بِهِ فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ أَبَداً وَيَا أَهْلَ

---

١. كتاب الزهد: ص٩٨، ح٢٦٥.

النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ أَبَداً وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أَيْ: قُضِيَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْخُلُودِ فِيهَا وَقُضِيَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْخُلُودِ فِيهَا»[١].

٣ ـ حديث أبي هاشم قال:

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الخلود في الجنّة والنار ؟

فقال عليه السلام:

«إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللهَ أَبَداً.

وَإِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللهَ أَبَداً فَبِالنِّيَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ قَالَ: عَلَى نِيَّتِهِ»[٢].

٤ ـ حديث منصور بن حازم قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ؟

قال عليه السلام:

«أعداء عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين»[٣].

٥ ـ حديث أبي حمزة: عن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قَالَ عليه السلام:

«إِذَا جَحَدَ إِمَامَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»[٤].

الدليل الثالث: اجماع المسلمين:

---

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٠.
٢. علل الشرائع: ص ٥٢٣، ب ٢٩٩، ح ١.
٣. تفسير العيّاشي: ج ١، ص ٧٣، ح ١٤٥.
٤. البحار: ج ٨، ص ٣٥٨، ب ٢٧، ح ٢٠.

المستفاد من كلماتهم اجماع المسلمين على الخلود في الجنّة والنار، وعدم الخلاف في ذلك إلّا من بعض الشاذّين.

بل إنّ مسئلة الخلود من ضروريّات الدين، ومن البديهيّات عند الديّانين.

فالمؤمنون خالدون في الجنان، والكفّار والمنافقون خالدون في النيران بضروري الدين واجماع المسلمين.

علماً بأن جاحدي امامة أميرالمؤمنين عليه السلام أو أحد من الأئمّة المعصومين معدودون من الكفّار ومن المخلّدين في النار.

قال الشيخ الصدوق بعد بيانه المتقدّم في الجنّة والنار بأن اعتقادنا كون الجنّة دار البقاء، والنار دار الانتقام والخلود للكفّار والمشركين قال ما نصّه:

«اعتقادنا في الظالمين أنّهم ملعونون والبراءة منهم واجبة... واعتقادنا فيمن جحد امامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب والأئمّة من بعده عليهم السلام إنّه بمنزلة من جحد نبوّة جميع الأنبياء... واعتقادنا في البراءة انها واجبة من الأوثان الأربعة ومن الأنداد الأربعة ومن جميع أشياعهم وأتباعهم... واعتقادنا في قتلة الأنبياء وقتلة الأئمّة أنّهم كفّار مشركون مخلّدون في أسفل دركٍ من النار»[١].

وقال العلّامة المجلسي:

«اعلم أنّ خلود أهل الجنّة في الجنّة ممّا أجمعت عليه المسلمون وكذا خلود الكفّار في النار ودوام تعذيبهم»[٢].

ثمّ أضاف بعد ذلك:

«أقول: القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار»[٣].

---

١. شرح التجريد: ص ٢٥٠.

٢. البحار: ج ٨، ص ٣٥٠.

٣. البحار: ج ٨، ص ٣٦٥.

وقال السيّد شبّر:

«اعلم أنّه لا خلاف بين كافّة المسلمين في أنّ الكفّار الذين تمّت عليهم الحجّة مخلّدون في النار وفي العذاب»[١].

وبذلك تعرف بدليل الكتاب والسنّة والاجماع أنّ المؤمنين مخلّدون في الجنان، وأنّ الكفّار بمن اندرج فيهم جميعاً والمنافقين مخلّدون في النيران[٢].

ويحسن التنبيه هنا على نكتة في المقام نافعة للمرام وهو بيان وجه الخلود، يعنى لِمَ يخلّد أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار مع انّ عملهم في الدنيا كان محدوداً موقّتاً؟

والجواب:

أوّلاً: أنّ خلود أهل الجنّة لطفٌ وفضلٌ وإحسانٌ من الله تعالى ولا شك في حسنه.

وخلود أهل النار هو للكافر والمنافق ـ كما عرفت ـ للاستحقاق ممّن لم يُبقوا لأنفسهم بجحودهم مجالاً للتفضل عليهم حتّى يدخلوا الجنّة كما قال تعالى:

﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾[٣].

ثانياً: انّ خلود كلا الفريقين وأبديّتهما في الجنّة والنار بواسطة أبديّة نيّتهما في الخير والشرّ، فيجزون بنيّتهما كما يستفاد من حديث أبي هاشم المتقدّم.

---

١. حقّ اليقين: ج٢، ص١٧٨.

٢. وبذلك يظهر فساد دعوى عدم الخلود، أو انقلاب العذاب عذباً، أو حسن العذاب وحسن نار جهنم بتوجيه ودعوى أن حرارة نار جهنّم توجب نضج فواكه الجنّة وما شابه ذلك من أباطيل تلاحظها في فصوص الحكم: ص٧١٨، والأسفار: ج٩، ص٣٦١، والفتوحات المكيّة: ج٢، ص١٦١، كما نقله عنها أيضاً في سدّ المفر: ص٤٨٣.

وكيف تتلائم هذه الدعاوي مع قوله تعالىٰ: «لا يُخفّف عنهم العذاب» وقوله: «وما هم بخارجين من النار» وقوله: «كلّما خبت زدناهم سعيراً»؟!

٣. سورة البقرة، الآية ٨١.

«إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللهَ أَبَداً».

ثالثاً: انّ عِظَم حجم المعصية والكفر والجحود تناسب العذاب الخالد المؤبّد الذي لا نهاية له. فالعصيان العظيم يقتضي العذاب العظيم تناسب الجزاء مع الذنب حيث جُحد الخالق المتفضّل والمالك الحقيقي والمنعم المبتدي بالنعم، وعُصي من لا نهاية لعظمته فيناسب أن يكون لا نهاية في عقاب معصيته.

«اَنَا صَاحِبُ الدَّوَاهِي الْعُظْمىٰ، اَنَا الَّذي عَلىٰ سَيِّدِهِ اجْتَرىٰ، اَنَا الَّذي عَصَيْتُ جَبّارَ السَّمٰآءِ».

خصوصاً وان بعض المعاصي اعلان الحرب مع الله تعالى كقضيّة قارون الواردة في البحار: ج١٣، ص٢٥٦ الذي كان يريد هدم دين موسى الذي كان دين الله تعالى.

قال المحقّق الكراجكي في مناظراته كما في المناظرات: ج١، ص١٠٢ (انّ المعاصي تتعاظم في نفوسنا على قدر نعم المَعصيّ).

رابعاً: أنّ دوام الجزاء وخلوده نتيجة لنفس عمل الانسان، وأثرٌ طبيعي لفعل شخص العامل خيراً أو شرّاً.

فبعض الأعمال الصالحة تتجسّم إلى نعيم دائم لعامله ككلمة لا إله إلّا الله والصلاة، وبعض الأعمال السيّئة تتجسّم إلى عذابٍ دائم لفاعله كآكل مال اليتيم[1].

ويكون هذا العمل صالحاً أو سيّئاً بفعل نفسه وصنع نفس المكلّف، من دون أن يكون ظلمٌ من الله جلّ جلاله، فالدنيا مزرعة الآخرة.

---

١. راجع تفصيل البحث في المقام إلى كتاب «تجسّم عمل» للأمين لمعرفة تحقيق التجسم والمصرّحين به من الأعلام، فقد صرّح به كاشف الغطاء في الفردوس الأعلىٰ: ص٢٦٩، والشيخ الجليل التستري في فوائد المشاهد: ص١٧١، والشيخ البهائي في الأربعين: ص٢٥٥ وذكر أن به روايات الخاصة والعامة وتأتي الأحاديث التي يستفاد منها ذلك.

نظير الأعمال في هذه الدنيا المتعقّبة لدوام النتيجة..

ترىٰ أن الرجل الصالح يشيّد مؤسسة رفاهيّة في يومٍ واحد يتمتّع بها طول عمره، أو يزرع نواة تمرة واحدة يستلذ بتمره طول حياته.

وفي مقابله ترىٰ أنّ الرجل العاصي قد ينادم شرب الخمر اسبوعاً يبتلي معه لقرحة في معدته تؤلمه طول حياته، أو يرتكب جناية في دقيقة واحدة فيُعمى بصره وتظلم الدنيا لديه جميع أيّام عُمره، أو يشرب قليلاً من السم فيفقد دائماً حياته، فالدنيا مزرعة الآخرة يحصد الانسان في آخرته ما يزرعه في دنياه من خيرٍ دائم أو شرّ دائم..

فبذور خيره تنتج له النعم المخلّدة في الجنّة.

وبذور شرّه تعقّب له العقوبات المخلّدة في النار.

فنفس الأعمال الصالحة والسيّئة تعقّب الخير والشر، لكن لا بنحو العليّة والمعلوليّة بحيث لا تتخلّف بل بنحو الاقتضاء، فالأعمار الشريرة بنفسها تقتضي الخلود في النار[١].

وقد يستفاد من آي الكتاب الحكيم، وأحاديث من الهداة المعصومين انّ العذاب أثر نفس العمل بل تجسّمه.

فمن الكتاب مثل:

١ ـ قوله تعالىٰ:

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾[٢].

---

١. يؤيّد تجسّم وتبدّل العمل الخير بالنعيم وعمل الشر بالجحيم، ما ذكروه في العلم الحديث، فقد اكتشف علماء الفيزياء أخيراً أنّ القوّة في الطبيعة تتبدّل إلى المادّة كما انّ المادّة تتحوّل إلى القوّة فالأخير نظير تبدّل النفط إلى الطاقة الحراريّة، والأوّل نظير تبدّل الطاقة الحراريّة إلى الذرّة كما فصّل بحثه كتاب (تبديل نيرو به مادّه)، لاحظ: سدّ المفر على القائل بالقدر: ص٢٩٢.

٢. سورة البقرة، الآية ١١٠.

٢ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ وَوَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً وَلاٰ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[١].

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ فَلاٰ يُجْزَى الَّذينَ عَمِلُوا السَّيِّئٰاتِ إِلاّٰ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٢].

٤ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِهِ ﴾[٣].

٥ ـ قوله تعالىٰ:

﴿ فَالْيَوْمَ لاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلاٰ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٤].

ومن الحديث مثل:

١ ـ حديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

«**لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قِيعَاناً وَرَأَيْتُ فِيهَا مَلائِكَةً يَبْنُونَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَرُبَّمَا أَمْسَكُوا.**

فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ قَدْ أَمْسَكْتُمْ؟

قَالُوا: حَتَّى تَجِيئَنَا النَّفَقَةُ.

فَقُلْتُ: وَ مَا نَفَقَتُكُمْ؟

قَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ وَلا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ فَإِذَا قَالَ بَنَيْنَا وَإِذَا سَكَتَ أَمْسَكْنَا»[٥].

---

١. سورة الكهف، الآية ٤٩.
٢. سورة القصص، الآية ٨٤.
٣. سورة الشورىٰ، الآية ٢٠.
٤. سورة يس، الآية ٥٤.
٥. إرشاد القلوب: ص٧٧.

٢ ـ الحديث النبوي الشريف:

«الدنيا مزرعةُ الآخرة»[١].

٣ ـ الحديث العلوي المبارك:

«وكما تزرع تحصد وكما قدّمت اليوم تقدّم عليه غداً، فامهد لقدمك، وقدّم ليومك»[٢].

٤ ـ حديث سدير الصيرفي عن الامام الصادق عليه السلام:

«إِذَا بَعَثَ اللهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالٌ يَقْدُمُ أَمَامَهُ، كُلَّمَا رَأَى الْمُؤْمِنُ هَوْلاً مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ لَهُ الْمِثَالُ: لا تَفْزَعْ وَلا تَحْزَنْ وَأَبْشِرْ بِالسُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَيُحَاسِبُهُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمِثَالُ أَمَامَهُ.

فَيَقُولُ لَهُ الْمُؤْمِنُ: يَرْحَمُكَ اللهُ نِعْمَ الْخَارِجُ خَرَجْتَ مَعِي مِنْ قَبْرِي وَمَا زِلْتَ تُبَشِّرُنِي بِالسُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ اللهِ حَتَّى رَأَيْتُ ذَلِكَ، مَنْ أَنْتَ؟

فَيَقُولُ: أَنَا السُّرُورُ الَّذِي كُنْتَ أَدْخَلْتَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا خَلَقَنِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ لِأُبَشِّرَكَ»[٣].

٥ ـ حديث أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال:

«إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ دَخَلَ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ سِتَّةُ صُوَرٍ فِيهِنَّ صُورَةٌ أَحْسَنُهُنَّ وَجْهاً، وَأَبْهَاهُنَّ هَيْئَةً، وَأَطْيَبُهُنَّ رِيحاً، وَأَنْظَفُهُنَّ صُورَةً، فَيَقِفُ صُورَةٌ عَنْ يَمِينِهِ، وَأُخْرَى عَنْ يَسَارِهِ، وَأُخْرَى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأُخْرَى خَلْفَهُ، وَأُخْرَى عِنْدَ رِجْلِهِ وَتَقِفُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُهُنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ...

فَتَقُولُ أَحْسَنُهُنَّ صُورَةً: مَنْ أَنْتُمْ جَزَاكُمُ اللهُ عَنِّي خَيْراً؟ فَتَقُولُ الَّتِي عَنْ يَمِينِ الْعَبْدِ:

---

١. تنبيه الخواهر عنه تجسم الأعمال: ص٢٥٧ و عوالي اللئالي: ج١، ص٢٦٧، ح٦٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩، ج٢، ص٥٦ من الطبعة المصريّة.

٣. اصول الكافي: ج٢، ص١٩٠، ح٨.

أَنَا الصَّلاةُ، وَتَقُولُ الَّتِي عَنْ يَسَارِهِ: أَنَا الزَّكَاةُ، وَتَقُولُ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَنَا الصِّيَامُ، وَتَقُولُ الَّتِي خَلْفَهُ: أَنَا الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ، وَتَقُولُ الَّتِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ أَنَا بِرُّ مَنْ وَصَلْتِ مِنْ إِخْوَانِكَ.

ثُمَّ يَقُلْنَ مَنْ أَنْتِ فَأَنْتِ أَحْسَنُنَا وَجْهاً وَ أَطْيَبُنَا رِيحاً وَأَبْهَانَا هَيْئَةً؟ فَتَقُولُ: أَنَا الْوَلايَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»[1].

٦ ـ حديث الحسين بن زيد عن الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال:

«مَنْ عَلَّقَ سَوْطاً بَيْنَ يَدَيْ سُلْطَانٍ جَائِرٍ جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ السَّوْطَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُعْبَاناً مِنْ نَارٍ طُولُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعاً، يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ»[2].

٧ ـ حديث المناهي الذي جاء فيه:

«من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرض السابعة حتّى يلقى الله مطوّقاً، إلّا أن يتوب ويرجع»[3].

٨ ـ حديث محمّد بن سالم عن الامام الباقر عليه السلام جاء فيه:

«وأنزل في مال اليتيم، من أكله ظلماً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ وَذَلِكَ أَنَّ آكِلَ مَالِ الْيَتِيمِ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالنَّارُ تَلْتَهِبُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهَبُ النَّارِ مِنْ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ كُلُّ أَهْلِ الْجَمْعِ أَنَّهُ آكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ»[4].

المبحث الثالث: أصحاب الأعراف

---

١. المحاسن، كتاب مصابيح الظلم: ص ٢٣٢، ح ٤٣٢.
٢. الوسائل: ج ١٢، ص ١٣٠، ب ٤٢، ح ١٠.
٣. الوسائل: ج ١١، ص ٣٠٩، ب ١، ح ٢.
٤. اصول الكافي: ج ٢، ص ٣١، ح ١.

هُوَذا مسك الختام، في بيان آخر مقام من مقامات الآخرة والمنزلة الأخيرة: جنّة المطيعين رزقنا الله إيّاها، ونار العاصين أبعدنا الله منها.

ويحسن بالمناسبة الاشارة في آخر المطاف إلى أصحاب الأعراف.. الذين يعرفون كلاًّ بسيماهم، ويشفعون لأوليائهم.

والذين من عرفهم دخل الجنّة، ومن أنكرهم دخل النار.

والذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتهم.

أعني بهم الرسول الأكرم وعترته الطيّبين سلام الله عليهم أجمعين الذين هم أصحاب الأعراف في يوم الدين.

قال الشيخ الصدوق:

«اعتقادنا في الأعراف أنه سور بين الجنة والنار عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم النبي وأوصياؤه عليهم السلام، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه».

والأعراف ورد به الكتاب والسنّة.

ففي الكتاب الكريم:

قال تعالىٰ:

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[1].

وقال عزّ اسمه:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا

---

١. سورة الأعراف، الآية ٤٦.

كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[١].

وفي الحديث الشريف مثل:

١ ـ حديث سلمان رضوان الله عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرّات:

«يَا عَلِيُّ إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِكَ أَعْرَافُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ وَلا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ»[٢].

٢ ـ حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«فَأَمَّا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِنَّا وَأَهْلَنَا نَجْزِي عَنْ شِيعَتِنَا كُلَّ جَزَاءٍ لَيَكُونَنَّ عَلَى الْأَعْرَافِ بَيْنَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام وَالطَّيِّبُونَ مِنْ آلِهِمْ.

فَنَرَى بَعْضَ شِيعَتِنَا فِي تِلْكَ الْعَرَصَاتِ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُقَصِّراً فِي بَعْضِ شَدَائِدِهَا فَنَبْعَثُ عَلَيْهِمْ خِيَارَ شِيعَتِنَا كَسَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ وَعَمَّارٍ وَنُظَرَائِهِمْ فِي الْعَصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ وَفِي كُلِّ عَصْرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَنْقَضُّونَ عَلَيْهِمْ كَالْبُزَاةِ وَالصُّقُورِ وَيَتَنَاوَلُونَهُمْ كَمَا يَتَنَاوَلُ الْبُزَاةُ وَالصُّقُورُ صَيْدَهَا فَيَزِفُّونَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَفّاً»[٣].

ثمّ انه ينبغي التنبيه في باب المعاد على أن ما عُرف من الزمهرير فهو من دركات جهنّم والعقوبات المؤلمة بشدّة البرد، فانّها مهلكة كالنار كما ذكره في سفينة البحار: ج٣، ص٤٩٥.

هذا وممّا يلزم التوجّه إليه والاعتقاد به وجود العقبات في يوم المعاد، اسم كلّ عقبة منها اسم فرض، أو أمر، أو نهي، كعقبة الولاية، والصلاة والحج.

كلّما انتهى الانسان إلى عقبة منها وكان قد قصّر فيها، حبس عندها وطولب بحقّ الله

---

١. سورة الأعراف، الآية ٤٨.

٢. البحار: ج٨، ص٣٣٧، ب٢٥، ح٩.

٣. البحار: ج٨، ص٣٣٧، ب٢٥، ح١٣.

فيها كما أفاده الشيخ الصدوق في الاعتقادات: ص ٧١.

وختاماً ليعلم ان أعظم ما ينفع في التخلّص من عقبات يوم القيامة وصعوباتها ومواقفها المجهدة هي ولاية أهل البيت وحبّ آل محمّد والأعمال الصالحة.

خصوصاً محبّة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام النافعة في مأة موطن كما تلاحظه في أحاديث بابه في البحار: ج٢٧، ص٧٣، ب٤، الأحاديث، فراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلواته على رسوله وآله الطاهرين ولعنته على أعدائهم إلى يوم الدين.

المحتويات

تمهيد ٧

المعاد ٨

١ ـ أدلّه المعاد ١٠

٢ ـ مراحل القيامة ٣٠

١ ـ الموت ٣٢

وصف الموت ٣٣

حكمة الموت ٣٤

الاستعداد للموت ٣٥

سكرات الموت ٣٧

ملك الموت ٣٨

لقاء الموت ٣٩

ساعة الموت ٤١

الجنّة والنار ١٦٣

٢ ـ البرزخ ٤٧
الدليل على عالم البرزخ ٤٨
الدليل على بقاء الأرواح ٥٠
٣ ـ القبر ٥٥
السؤال في القبر ٥٦
ضغطة القبر ٦٠
عذاب القبر ٦٢
موقعيّة القبور ٦٣
زيارة القبور ٦٥
٤ ـ أشراط الساعة ٦٨
٥ ـ نفخ الصور للفناء والإحياء ٧١
٦ ـ الحشر ٧٥
٧ ـ الميزان ٧٩
٨ ـ الحساب ٨٣
٩ ـ الأعمال ٩٠
١٠ ـ الوسيلة ٩٨
١١ ـ الحوض ١٠٢
١٢ ـ الشفاعة ١٠٦
١٣ ـ الصراط ١١٢

١٤ ـ الجنّة والنار ١١٦
المبحث الأوّل: اثبات الجنّة والنار ١١٨
المبحث الثاني: الخلود في الجنان والنيران........................... ١٤٨
المبحث الثالث: أصحاب الأعراف ١٥٩